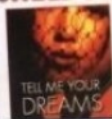


# سیدنی شیلدون



حدثني عن أحلامك

**SIDNEY  
SHELDON**



TELL ME YOUR  
DREAMS

رائد كتابة الرواية في العالم  
أكثر من ٣٠٠ مليون نسخة مطبوعة

**سيدني شيلدون**

حدثني عن أحلامك

أشلي فتاة أنيقة ولكن تتأهبها الوسواس..  
توني فتاة مثيرة وتحب الحياة.. أليتا فتاة ظريفة  
وغير مغرورة.. ثلاث فتيات جميلات ولكن مشتبّه فيهن لارتكاب  
سلسلة من جرائم القتل المروعة. إنها إحدى أغرب محاكمات جرائم  
القتل لهذا القرن التي ستبدأ الآن وتظهر حقيقة طبية مذهلة كدليل  
براءة من الصعب تصديقه. تدور أحداث الرواية في لندن وروما  
وكيبك في كندا وسان فرانسيسكو في أمريكا، لذا تعد هذه الرواية  
التي كتبها رائد كتابة الروايات في العالم أكثر من مجرد لغز: فهي  
رواية مليئة بالبحث والإثارة والتشويق، وفي النهاية تعد اقتحاماً  
لأعماق النفس الإنسانية المظلمة.

«عندما تريد رواية لا يمكنك تركها أبداً، وتريد مواصلة قراءتها بلا  
انقطاع. اقرأ لـ «سيدني شيلدون» - جريدة «نيويورك ديلي نيوز».

«إنه محترف في لعبة تأليف الروايات» - جريدة «بيبول».

«فيما يخص الحكايات الروائية المثيرة، نجد أن شيلدون لا يشق له  
غبار في هذا الشأن» - وكالة «أسوشيتد برس».

# سیدنی شیلدون

حدثني عن أحلامك



مكتبة جرير

JARIR BOOKSTORE

... not just a Bookstore ... ليست مجرد مكتبة

**SIDNEY SHELDON**

---

**TELL ME  
YOUR DREAMS**



## الفصل الأول

كان هناك شخص ما يتعقبها ، لقد قرأت من قبل عن " المطاردين " ولكنها تعتقد أنهم ينتمون لعالم آخر مختلف وعنيف . إنها لا تعرف مطلقاً من عساه يكون هذا الشخص ، ومن يود أن يسبب لها الأذى . كانت تحاول جاهدة ألا تسمح للرغبة أن تتملكها ، ولكن كانت تراودها الأحلام المزعجة مؤخراً ، وكانت تستيقظ كل صباح مفعمة بمشاعر الخوف من الهلاك الوشيك ، فقالت آسلى باترسون محدثة نفسها : " ربما يكون مجمل ذلك مجرد محض خيال ، إننى أبذل جهداً مضيئاً فى العمل ، وأحتاج إلى إجازة " .

اتجهت نحو امرأة حجرة نومها لتلقى نظرة على نفسها ، كانت امرأة فى أواخر العشرينيات من عمرها ، مهندمة اللبس ، ذات ملامح أرستقراطية ، وقوام رشيق ، ولها عيون بنية اللون يطل منها الذكاء ، كانت تتمتع بجمال هادئ وجاذبية شديدة وكان

الاحكام ، غداً " . ثم أطلقت جميع الأنوار ، وتأكدت أن الباب مغلق بإحكام خلفها ، ثم دلفت إلى المصعد ونزلت إلى الطابق الأرضي ، حيث ساحة انتظار السيارات . كانت هذه الساحة خالية ، معزولة ، وكانت سيارتها تبعد عن المصعد بنحو عشرين قدماً . نظرت حولها ، ثم سارت بسرعة نحو السيارة ، ودلفت داخلها ، وأحكمت غلق الأبواب بينما كان قلبها ينبض بشدة . اتجهت بالسيارة نحو وسط المدينة ، وكانت السماء فوقها مقلمة ، فاتمة ، فقد أذاع تقرير الطقس احتمال سقوط الأمطار ، ولكن أشلى تحدثت إلى نفسها قائلة : " ولكننا لن نمطر ، والشمس سوف تبرز مشرقة ، إنني أتوكل عليك يا إلهي ، وأنا أنتظر إشارة لكي أنمش ، فإذا لم نمطر السماء ، فإن الأمور سوف تصبح على ما يرام ، وسيكون كل ما حدث هو محض خيال ليس أكثر " .

مرت عشر دقائق كانت أشلى تقود خلالها سيارتها عبر مدينة كوبرتينو . كانت الدهشة لا تزال تسيطر عليها بشأن وادي سانتا كلارا ، وما آلم إليه حال هذا الوادي الهادئ الصغير الذي يقع على بعد خمسين ميلاً من جنوب سان فرانسيسكو ، وهو المكان الذي بدأت فيه الثورة المعلوماتية ، ويسمى الآن باسم وادي السيليكون .

لقد عملت أشلى في مؤسسة جنووال كمبيوتر جرافيكس ، وهي مؤسسة ناجحة ، سريعة النمو ، صغيرة ، يعمل بها مائتا موظف . عندما اتجهت أشلى بالسيارة نحو شارع سيلفراو ، راودها هذا الشعور الثقيل بأنه خلقها ، يتتبعها ، ولكن من هو ؟ ولماذا يتتبعني ؟ نظرت إلى المرأة العاكسة أمامها وبدا كل شيء طبيعياً .

شعرها الأسمر الناعم منسدلاً على كتفيها ، تحدثت نفسها قائلة : " إنني أكره هيمتي وما عليها ، إنني نحيفة للغاية ، إنني ينبغي أن أبدأ بتناول المزيد من الطعام " . دلفت إلى المطبخ ، وبدأت تعد وجبة الإفطار ، محاولة أن ترغم عقلها على أن ينسى هذا الأسر الخفيف الذي يحدث لها ، وبدأت تركز انتباهها في إعداد طبق الأومليت اللذيذ ، كما أدارت ماكينة صنع القهوة ، ووضعت شريحة من الخبز في محمصة الخبز ، وبعد عشر دقائق كان كل شيء قد تم إعداده . وضعت الصحون على المائدة وجلست قبالتها وشرعت تمسك بالملقعة ، فنظرت إلى الطعام للحظة ، ثم هزت رأسها في يأس ، فقد نملكتها الخوف مرة أخرى وأفقدها شهيتها .

تحدثت إلى نفسها غاضبة : " لا يمكن أن يستمر الأسر على هذا النوال ، ومهما يكن هذا الشخص فإنني لن أدعه يفعل ذلك معي ، لن أدعه مطلقاً " .

نظرت أشلى إلى ساعة يدها ، فقد حان وقت مغادرتها إلى العمل . نظرت متفحصة شقتها المألوفة كما لو كانت تبحث عن بعض الطمأنينة . كانت شقتها التي تقع في الطابق الثالث ذات أثاث أنيق جذاب تعلل على ساحة " فياكامينو " ، وبها حجرة نوم ، وحجرة معيشة ، ومكتب ، وحمام ، ومطبخ ، وحجرة أنيقة للضيوف ، إنها تحيا هنا في كوبرتينو ، في كاليفورنيا منذ ثلاث سنوات . منذ أسبوعين فقط ، كانت أشلى تعتقد أن هذه الشقة ليست إلا عشاً عادياً ، وملائماً ، وماوياً . أما الآن فقد أصبح هذا المكان قلعة حصينة ، حيث لا يكون بمقدور أي شخص أن ينفذ إليها أو يسبب لها أي ضرر . سارت أشلى نحو الباب الأمامي ، وفحصت قفل الباب قائلة : " سأقوم بتغيير هذا القفل بأخر شديد

ولكن كان يعكس ذلك حدسها بخبرها .

كان أمام آشلي المبنى الضخم القائم على الطراز الحديث والذي تقع به شركة جلوبيال كمبيوتر جرافيكس ، اتجهت نحو ساحة انتظار السيارات ، وأبرزت بطاقة هويتها لحارس الأمن ، ثم أودعت السيارة في الساحة المخصصة لانتظار سيارتها ، كانت تشعر بالأمان هنا .  
وعندما غادرت سيارتها بدأت الأمطار تتساقط .

في التاسعة صباحاً ، كانت شركة جلوبيال كمبيوتر جرافيكس تعج بالنشاط ، حيث يوجد ثمانون مكتباً يشغلها ثمانون عبقرياً في مجال الكمبيوتر ، جميعهم صغار السن ، ومنهمكون في إنشاء المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت أو ابتكار الشعارات الخاصة بالشركات الجديدة ، ويقومون بتنفيذ الأعمال الفنية والتسجيلات الموسيقية الخاصة بشركات النشر ، كما يقومون أيضاً بإعداد الرسومات الخاصة بالمجلات . كان الطابع الخاص بالعمل مقتضياً إلى عدد من الأقسام : الإدارة ، والمبيعات ، والتسويق ، والدعم الفني . لم يكن الجو العام للشركة رسمياً ، فالموظفون يجوبون أرجاء الشركة مرتدين الجينز ، وتى شيرتات بلا أكمام ، وسترات العاملين .

بينما اتجهت آشلي نحو مكتبها ، اقترب منها المشرف على عملها شان ميللر قائلاً : " طاب صباحك " .

كان شان ميللر في أوائل الثلاثينيات من عمره ، قوى البنية ، جاداً ، وذا شخصية ودودة . في البداية ، حاول شان أن يلفت

آشلي أن ترتبط به ، ولكنه توقف عن ذلك أخيراً وأصبحا صديقين .

أعطى لآشلي نسخة من آخر عدد من مجلة تايم قائلاً لها : " هل رأيت هذا العدد من مجلة تايم ؟ " .

نظرت آشلي إلى غلاف المجلة ، حيث رأت صورة لرجل في الخمسينيات من عمره ، ذي مظهر متميز جذاب وشعر فضي اللون ، وكان مع هذه الصورة تعليق يقول : " دكتور ستيفن بالترسون ، رائد جراحات القلب " .

" بالطبع رأيته " .

" ما شعورك وأنت ابنة لهذا الأب المشهور ؟ " .

ابتسمت آشلي قائلة : " أشعر بالفخر " .

" يا له من رجل عظيم ! " .

" سأخبره بقولك هذا ، فنحن سنناول الغداء معاً اليوم " .

" رائع ، بالنسبة ... " ، وهنا قام شان ميللر بإطلاع آشلي على صورة لنجمة سينمائية سوف تشارك في عمل إعلان خاص بأحد العملاء ، وقال لها : " إننا نواجه مشكلة بسيطة هنا . فقد زاد وزن ديزرير - النجمة السينمائية - عشرة أرطال كما هو واضح ، انظرى إلى تلك الهالات الداكنة أسفل عينيها . حتى بعد وضع مساحيق التجميل مازالت البقع تظهر في بشرتها ، هل تعتقدن أن بإمكانك إجراء أى تعديل حيال ذلك ؟ " .

تفحصت آشلي الصورة ، ثم قالت : " بإمكانني تجميل عينيها بأداة التعتيم حتى تخفى هذه الهالات السوداء ، كما يمكنني محاولة تصغير وجهها عن طريق استخدام أداة التعتيم ، ولكن - لا . ربما يؤدي ذلك في النهاية إلى أن يبدو شكلها غريباً " ، ثم

تفحصت الصورة مرة أخرى مستطردة : " يمكنني استخدام فرشاة  
الطلاء ، أو استخدام أداة استنساخ الخلايا في بعض المناطق " .  
" شكراً جزيلاً ، هل موعدنا مساء السبت مازال قائماً ؟ " .  
" نعم " .

أوماً ميللر برأسه نحو الصورة قائلاً : " حاولي أن تنتهي من أمر  
هذه الصورة بأسرع وقت لأنهم يتعجلون تسليمها " .

ذهبت إلى مكتبها ، فقد كانت آشلي خبيرة في تصميم  
الرسومات والإعلانات ، والتصميم المبدئي للإعلانات بالنصوص  
والصور .

وبعد مرور نصف ساعة ، وبينما كانت آشلي عاكفة على تعديل  
الصورة ، شعرت بشخص ما يراقبها ، فرفعت نظرها ، ورأت  
دنيس تيبيل .

" صباح الخير يا عزيزتي " .

تسبب صوته في إزعاجها ، فقد كان تيبيل عبقري الكمبيوتر  
في الشركة ، وعرف عنه بين جميع أرجاء الشركة بأنه  
" المقتذ " ، فحينما يتعمّل أى جهاز ، يتولى تيبيل أمره . لقد كان  
في أوائل الثلاثينيات من عمره ، نحيفاً ، أصلع ، ذا سلوك متعك  
وغير ودود . كانت شخصيته تميل إلى الاستحواذ والتمكك ، وعرف  
عنه بين جميع أفراد الشركة بأنه مهتم بأشلي .

" هل يمكنني تقديم أية مساعدة ؟ " .

" لا ، أشكرك " .

" إذن ، ما قولك في تناول عشاء متواضع معاً مساء  
السبت ؟ " .

" أشكرك ، سأكون مشغولة في ذلك الوقت " .

" هل ستخرجين مع الشرف مجدداً ؟ " .

استدارت آشلي ونظرت إليه في غضب قائلة : " إن هذا الأمر  
لا يعنك في شيء " .

غمز إليها بطرف عينيه قائلاً : " على أية حال ، لا أعرف ما  
الذي يثير إعجابك فيه ، إنه شخص أبه ، متعجرف . يمكنك أن  
تقضي وقتاً أفضل معي " .

حاولت آشلي أن تسبّط على أعصابها ، وقالت : " لدى  
الكثير من المهام لأقوم بإنجازها الآن يا دنيس " .

انحنى تيبيل ودنا منها هامساً : " هناك شيء سوف تعرفينه  
عني يا عزيزتي ، وهو أنني لا أياأس أبداً ، أبداً " .

ثم ابتعد عنها فرفقته متمجبة متسائلة : " هل يحتمل أن يكون هو  
هذا الشخص الذي يتبعها ؟ " .

في الثانية عشرة والنصف ظهراً ، أغلقت آشلي جهاز  
الكمبيوتر الخاص بها ، واتجهت نحو مارجريتا دي روما حيث  
موعد تناولها الغداء مع أبيها .

جلست أمام طاولة في أحد أركان المطعم المزدهم ، تشاهد أباهما  
وهو يقترب منها . إنها تدرك مدى وسامته ، فالتناس جميعاً كانوا  
يحدثون إليه وهو متجه نحو طاولة آشلي ، التي تذكرت مقولة  
شان ميللر : " ما شعورك وأنت ابنة لهذا الأب المشهور ؟ " .

منذ سنوات بعيدة ، كان الدكتور ستيفن باترسون رائداً لإنجاز  
عظيم في جراحة القلب المفتوح . لقد كان يتلقى باستمرار دعوات  
ليلقى محاضراته في المستشفيات الكبيرة حول العالم . لقد توفيت

الرهبة والخوف ، وقد كان والدها دائماً يتشاجران حول نفس الشيء ، ولكن لم تستطع آسلى تذكر هذا الشيء الذى كانا يتشاجران بشأنه ، فهي قد أبعدت ذلك الأمر عن ذهنها تماماً .  
واصل والدها الحديث ، كما لو لم تحدث هذه المقاطعة لحديثهما : " أين توقف حديثنا ؟ أوه ، نعم ، إن خروجك مع شان ميللر يعد خطأ كبيراً ، نعم هو خطأ كبير " .

واستدعت هذه الكلمات أيضاً ذكرى أليمة لدى آسلى .  
إنها مازالت تتذكر صوت أبيها وهو يقول : " إن خروجك مع جيم كيليرى يعد خطأ كبيراً ، نعم هو خطأ كبير ... " .

كانت آسلى قد أتعت عاميها الثامن عشر ، وكانت تحيا فى بيدفورد ، فى بنسلفانيا ، حيث ولدت هناك . كان جيم كيليرى أكثر الصبية شهرة فى المدرسة الثانوية لمنطقة بيدفورد ، وقد كان لاعباً فى فريق كرة القدم ، وكان وسيماً ، وذا حضور قوى ، وبهامة جذابة ، وكان يبدو لآسلى أن كل فتاة فى المدرسة تتعشى معرفة هذا الصبي ، ففكرت آسلى وقتها : بل إن معظم الفتيات تعرف هذا الصبي بالفعل ، وعلى علاقة به كذلك . وعندما بدأ جيم كيليرى يطلب من آسلى الخروج معه ، قررت ألا تتجاوز علاقتها به أية حدود أخلاقية . لقد كانت على يقين من أن اهتمامه بها وراءه غرض ما ، ولكن مع الوقت تغير رأيها وأصبحت تحب أن تقضى معه كل وقتها ، وهذا أنه كذلك كان يستمتع بصحبته .  
فى ذلك الشتاء ، ذهب طلاب الفصل إلى رحلة تزلج فى المنطقة الجبلية ، وكان جيم كيليرى يحب التزلج .  
كان يؤكد لآسلى قائلاً : " سنقضى وقتاً ممتعاً " .

والدة آسلى عندما كانت آسلى فى الثانية عشرة من عمرها ، ولم يكن هناك سوى والدها .  
انحنى والدها نحوها ، ولثم خدنها قائلاً : " أعشش يا آسلى لتأخري " .

" حسناً ، لقد حشرت تنوى " .  
جلس والدها وقال : " هل رأيت مجلة تايم ؟ " .  
" نعم ، أرائى شان إياها " .  
قلب والدها جيبه قائلاً : " شان ؟ رئيسك فى العمل ؟ " .  
" إنه ليس رئيسى ، إنه ... إنه فقط أحد المشرفين " .  
" ليس من الصواب الخلط بين العمل ، والمتعة ، يا آسلى ، إنك تريشه خارج إطار العمل ، أليس كذلك ؟ وبعد هذا خطأ منك " .  
" أبى ، إنما فقط مجرد ... " .

وهنا حضر النادل إلى الطاولة قائلاً : " هل ترغبان فى الاطلاع على قائمة الطعام ؟ " .  
التفت نحوه الدكتور باترسون متحدثاً إليه بكلمات لازعة :  
" ألا ترى أننا فى أوج حديثنا ؟ اذهب الآن حتى نستدعيك " .  
" إثنى ... إثنى آسف يا سيدى " ، ثم استدار النادل مبتعداً سريعاً .

انكمشت آسلى فى حجل . نسيت كم كان والدها عصبي المزاج . فقد تكلم أحد الأطباء حديثى الخروج من قبل فى أثناء إجراء عملية جراحية وذلك لأنه أخطأ فى التشخيص . تذكرت آسلى الجدل الذى يشوبه الصراع والذى كان يدور بين أمها وأبيها عندما كانت فتاة صغيرة ، لقد كان شجارهما يشتر فيها مشاعر



" ما الخطيب ؟ ماذا حدث ؟ "

" لقد أخبرني أبي أنه سيأخذني معه إلى لندن - لقد قام بتسجيل اسمي وإلحاقني بإحدى الكليات هناك "

نظر إليها جيم في ذهول قائلاً : " إنه يفعل ذلك ليقف حائلاً في سبيلنا ، أليس كذلك ؟ "

أومات أشلي برأسها في تعاسة بالغة .

" ومتى ستغادرين ؟ "

" في الغد " .

" لا ، أشلي ، استحلفك بالله ألا تسمح لي له أن يفعل ذلك بنا . أنصتي إلي جيداً ، إنني أريد الزواج منك ، ولقد عرض علي أحد أقرابي وظيفة ممتازة في شيكاغو ، في وكالة الإعلان التي يمتلكها . سنهرب معاً ، فلننتقل صباح غد ، عند محطة القطار ، فسوف يغادر القطار المتجه إلى شيكاغو في الساعة صباحاً . هل ستأتين معي ؟ "

أطالت النظر إليه للحظة ثم قالت بهدوء : " نعم " .

لم تتمكن أشلي من تذكر أي شيء بخصوص حفلة التخرج التي حضرتها ، فقد قضى الليلة بأكملها يناقشان خططهما بحماس .

سألته أشلي : " لماذا لا نرافق إلى شيكاغو بالطائرة ؟ "

" لأننا حينئذ سنضطر لأن نملأ أسعانا للخطوط الجوية ، أما إذا ذهبنا بالقطار ، فلن يعرف أي شخص مكاننا " .

وبينما كانا يغادران الحفلة ، سألتها جيم كليري قائلاً : " هل من رغبة لديك لأن ننزل ببيتنا ؟ فالأسرة جميعاً تقضي عطلة نهاية الأسبوع خارج المنزل " .

" إنني لن أصحبك في هذه الرحلة " .

نظر إليها في دهشة قائلاً : " لماذا ؟ "

" إنني أكره الطقس البارد ، حتى مع ارتدائي القفاز ، تصاب أصابعي بالخدر " .

" ولكن سيكون من الممتع أن ... "

" لن أذهب " .

ومكث في بيدفورد ليلتي معها .

كانا لهما نفس الاهتمامات والمبادئ ، وكانا يقضيان معاً أفضل أوقاتهما .

وعندما قال جيم كليري لأشلي : " إذا سألتني شخص ما هذا الصباح عما إذا كانت تجمعنا علاقة حب أم لا ، فيماذا أجيبه ؟ " ، ابتسمت أشلي قائلة : " قل له : نعم " .

كان الدكتور باترسون قلقاً ، فقال : " إنك تقابلين هذا الولد الذي يدعى كليري ، كثيراً " .

" أبى ، إنه ذو خلق ، وأنا أحبه " .

" كيف يمكنك أن تحبيه ، وهو مجرد لاعب كرة قدم وضيع ؟ إنني لن أسمح لك أبداً بأن تتزوجي من لاعب كرة قدم ، إنه لا يليق بك يا أشلي " .

لقد قال نفس الكلمات مراراً عن كل شاب تعرفت عليه أشلي .

ظل أبوها يكرر نفس الملاحظات الهيئية عن جيم كليري ، ولكن حدث ما هو غير متوقع ليلة التخرج في المدرسة الثانوية . كان جيم سيصطحب أشلي إلى حفلة التخرج ، وعندما حضر ليصطحبها معه ، كانت أشلي تهكي .



ترددت آتلى وقالت : " جيم ... لا أظن أن ذلك مناسب " .  
 انقسم قائلاً : " أنت على حق ، ساكون أسعد شخص على  
 وجه الأرض ، لأنى سأزوجك " .

عندما وصلا إلى منزل آتلى حيث استطعها جيم عالدين من  
 الحفلة . كان دكتور باترسون في ثورة عارمة : " ألا تعرفان كم  
 الوقت الآن ؟ " .

" أعتذر يا سيدى ، فالحفلة ... " .  
 " لا تلقى إلى بأعذارك اللعينة ، يا كليمى . هل تعتقد أنه  
 بإمكانك أن تخدعنى ؟ " .

" إننى لا ... " .  
 " من الآن فصاعداً ، لا شأن لك بابتلى ، هل فهمت ما قلته  
 لك ؟ " .

" أبى ... " .  
 كان في قمة غضبه وهو يقول : " لا شأن لك بهذا " .  
 " كليمى ، أريدك أن تغرب من وجهى الآن " .

" سيدى ، إننى وبنتك ... " .  
 " جيم ... " .  
 " اصعدى إلى غرفتك " .

" سيدى ... " .  
 " إذا تصادف ورأيته هنا ثانية ، سأحطم كل عظمة فى  
 جسده " .

لم تر آتلى والدها فى مثل هذه الثورة من قبل ، وعندما انتهى  
 النقاش ، ذهب جيم وانخرطت آتلى فى البكاء .

فكرت آتلى ، وقالت لنفسها بعزم وتصميم : " لن أسمع لأبى بأن  
 يفعل ذلك أبى . إنه يحاول تدمير حياتى " . جلست على فراشها لوقت  
 طويل . جيم هو مستقبلى وأريد أن أبقى بجواره ، إننى لن أنسى أبداً  
 المكان بعد ذلك .

نهضت آتلى وبدأت تحزم حقيبتها ، وبعد ثلاثين دقيقة  
 خرجت من الباب الخلفى ، وانطلقت نحو منزل جيم كليمى الذى  
 يبعد عن بيتها بمسافة اثنتى عشر بيتاً . سألنى معه التيلة ، وسوف  
 لنستقل القطار فى الصباح إلى شيكاغو ، ولكنها عندما اقتربت من منزله ،  
 حدثت نفسها : إننى أرتكب خطأ ، إننى لا أريد إفساد قل شىء ،  
 سألتنى به فى محطة القطار .

ثم عادت إلى بيتها مرة أخرى .

قلت آتلى مستيقظة طوال هذه الليلة تفكر فى حياتها مع  
 جيم ، وكى ستكون رائعة . فى تمام الخامسة والنصف ، حملت  
 حقيبتها وانحدرت بهدوء ومرت بجوار باب حجرة أبيها المغلق ،  
 وتسللت خارج المنزل ، واستقلت الحافلة إلى محطة القطار . عندما  
 وصلت إلى هناك لم يكن جيم قد وصل بعد ، فلقد وصلت مبكراً ،  
 ولا تزال هناك ساعة على وصول القطار . جلست آتلى على أحد  
 المقاعد تنتظر فى قلق ، فكرت فى حال أبيها عندما ستقطف ويجدها  
 وقد رجحت ، سوف تنتابه موجة من الغضب العارم .

لا ، لن أبع أبى يتدخل فى شئون حياتى الخاصة ، سوف باتنى اليوم  
 الذى يعرف فيه جيم على حقيقته ويعرف كم أنا محظوظة ، إنها الآن  
 السادسة والنصف ... أصبحت السادسة وأربعين دقيقة ... السادسة  
 وخمسة وأربعين دقيقة ... السادسة وخمسين دقيقة ... لم يظهر جيم

جعلها صوت والدها العالي تعود إلى أرض الواقع : " إنك تبعدين عن هنا مليون ميل ، قيم تفكرين ؟ " .  
تفرست آشلي والدها عبر الطاولة قائلة : " لا شيء " .  
أشار الدكتور باترسون إلى النادل ، وهو يبتسم له في عذوبة وقال : " يمكننا الآن الاطلاع على القائمة " .

\* \* \*

عندما كانت آشلي في طريقها إلى مكتبها ، تذكرت أنها نسيت ههنة والدها على ما نشر عنه في مجلة نايم .  
وعندما صعدت آشلي إلى مكتبها ، كان دنيس تيهبل في انتظارها .  
" علمت أنك تناولت الغداء مع والدك " .  
إنه شخص متطفل يسترق السمع أحياناً ، ويهتم كثيراً بمعرفة كل ما يحدث لآشلي .

" نعم هذا صحيح " .  
أخفش تيهبل صوته قائلاً : " لا أعتقد أنه كان في ذلك متعة كبيرة لك ، لماذا لا تقبلين دعوتي لتناول الغداء معي ؟ " .  
" دنيس ... لقد أخبرتك من قبل ، أن ذلك الأمر لا يروق لي إطلاقاً " .

أجابها مبتسماً : " سيروق لك ، فقط سأنظر " .  
كان هناك شيء غامض في شخصية هذا الرجل ، بل مخيف .  
تساءلت آشلي مجدداً عما إذا كان من المحتمل أن يكون هو الشخص الذي ... هزت رأسها نافية . كلا ، عليها أن تتناسى هذا الأمر ، وتواصل سيرتها .

حتى الآن ، بدأ القلق يساور آشلي ، فما الذي حدث ؟ قررت أن تحادثه هاتفياً ، ولكن ما من إجابة ، أصبحت الساعة وخمسة وخمسين دقيقة ... سيأتي في أية لحظة . سمعت صوت القطار يقترب من مسافة بعيدة ، فنظرت إلى ساعة يدها ، فإذا بها السادسة وتسع وخمسون دقيقة . دخل القطار إلى رصيف المحطة ، فنهضت وتلفتت حولها في لهفة وقلق ، لقد حدث له مكروه ، شيء ما خطير قد حدث له ، ربما وقعت له حادثة ، إنه في المستشفى الآن . بعد دقائق قليلة ، غادر القطار رصيف المحطة ، مبدداً كل أحلامها . انتظرت لمدة نصف ساعة أخرى وحاولت مجدداً الاتصال به هاتفياً ، وعندما لم تلق أية إجابة ، اتجهت إلى منزلها يائسة تجر أذيال الخيبة . وفي الظهيرة ، كانت آشلي ووالدها على متن الطائرة المتجهة إلى لندن ...

لقد التحقت بإحدى الكليات في لندن لمدة عامين ، وعندما أرادت آشلي العمل في مجال الكمبيوتر ، تقدمت للحصول على منحة دراسية لدراسة الهندسة والتي توليها مؤسسة إم . إي . آي .  
وانج في جامعة كاليفورنيا في سانتا كروز ، لقد تم قبولها ، وبعد ثلاث سنوات التحقت بالعمل في مؤسسة جلوبيال كمبيوتر جرافيكس .

في البداية ، كتبت آشلي حوالي ستة خطابات إلى جيم كاليري ، ولكنها مزقتها جميعاً قبل إرسالها ، فإن ردود أفعاله ، وضعته كشفاً لها بوضوح عن مدى شعوره نحوها .

رَكَنتُ أَتْلَى سِيارَتِها فِي المِرابِّ ، وَضَعَطْتُ رِزَّ اسْتِعدادِ  
الصَّعدِ ، وَبَعْدَ دَقيقَتَينِ كَانتَ مَرجَعةً نَحوَ شَقتِها . وَصَلتُ إِلى بابِ  
الشَّقةِ الرِّئيسيِّ ، وَوضَعْتُ المِفْتاحَ فِي القَفلِ وَفَتَحْتُ ، ثُمَّ تَسمَعْتُ  
مَكانَها .  
لَقد كَانتَ جَميعُ أنوارِ الشَّقةِ مضاءةً ؟

في طريقها إلى المنزل ، توقفت آخلى بسيارتها أمام دار أبي تری للكتب ، وقبل أن تدخل إلى المكتبة ، تفحصت النافذة الأمامية للتأكد مما إذا كان هناك أى شخص خلفها ربما تتعرف عليه ، ولكنها لم تجد أحداً ، فدخلت إلى المكتبة .  
اتجه موظف شاب نحوها قائلاً : " هل يمكنكى مساعدتك سيدتى ؟ "  
" نعم ، إبنى ... هل لديكم كتاب عن المطارين ؟ "

فنظر إليها مستغرباً : " المظاريدين ١٤ " .  
 شعرت أشلى بخطف ما قالت ، فاستطردت بسرعة : " نعم .  
 إننى كذلك أريد كتاباً عن ... إلخ ... أعمال البستنة ، والحيوانات  
 فى إفريقيا " .  
 " المظاريدين ، والبستنة ، والحيوانات فى إفريقيا ١٥ " .  
 ردت بحسم : " نعم ، هكذا تماماً " .

من بدرى ٢ ربحا فى يوم من الأيام يكون لدى حديقة خاصة ، أو ربحا  
مأخوذ فى رحلة إلى إفريقيا .

عندما عادت آسلى إلى سيارتها بدأت تعطر ثانية ، وبينما كانت تنود السيارة ، اصطدمت قطرات المطر بياضذة السيارة محدثة ما يشبه الشقوق ، وحولت الشارع إلى لوحة سريالية . أدارت آسلى مساحات زجاج السيارة ، فبدأت تسمح للمياه من فوق الزجاج محدثة صوتاً خافتاً وكأنها تقول : " سوف يبال منك ... يبال منك ... يبال منك ... " ، فأوقفتها آسلى بسرعة ، محدثة نفسها : لا إنها تقول : " ما من أحد هناك ، ما من أحد هناك ، ما من أحد هناك " .

## الفصل الثاني

كانت توني بريسكوت تكره العمل في مؤسسة جلوبيال كمبيوتر جرافيكس . كانت تبلغ من العمر اثنين وعشرين عاماً ، وكانت تنتم بالنشاط ، والحيوية ، والجرأة ، كانت تستطيع أحياناً أن تكتم مشاعر غضبها ، وأحياناً أخرى تظهر ثورتها . كانت تظهر على وجهها علامات الخبت ، وكانت عينها العسليتان تكشفان عن مكر دفين ، وفي قوامها الفطنة والجاذبية . لقد ولدت في لندن ، وتتحدث بلكنة بريطانية رائعة . كانت فتاة رياضية وتعشق الرياضة . خاصة رياضات الشتاء كالثلج ، والانسلاقي ، والتزحلق على الجليد .

عندما التحقت بالجامعة في لندن ، كانت ترتدي ثياباً ملابس محتشمة ، ولكن ليلاً كانت ترتدي الملابس الفاضحة ، وتقضي ليالي ساحية ، فقد كانت تقضي أمسياتها في صالات الرقص بشارع كامدن هاى وفي ساهراينا وفي ليوبارد لوتج . كان لها صوت جميل ، ملهم بالحيوية ، والأحاسيس ، وفي بعض الملامح ، كانت تقصد البيانو ، لتعزف وتطرب ، فيبتجع الجميع بحيويتها وقررة نشاطها .

وكانت عادة ما تنتهي أمسياتها في هذه الملاهي الليلية نفس النهاية :

" هل تعلمين أنك مطربة رائعة ، يا توني ؟ "

" أوه ! " .

" هل تقبلين دعوتي لتناول مشروب ؟ " .

تبسم قائلة : " بكل حب " .

" بالسعادة " .

" بين أشجار التوت الفخرة ،

القرود يطارد سنجاباً .

يلفن القرود في ذلك متعة ،

لكن يهرب منه السنجاب " .

كانت توني بريسكوت تعرف تماماً سبب حبها للتغني بهذه الأغنية السخيفة ، وكانت أمها تكرهها ، وتقول لها : " كفى من التغني بهذه الأغنية السخيفة ، هل تسمعينني ؟ فليس في صوتك ما يدعو للغناء إطلاقاً " .

" نعم ، يا أمي " ، وتظل توني تردد الأغنية مرة بعد أخرى ولكن دون أن تصدر بها صوتاً . كان ذلك منذ وقت بعيد ولكنها مازالت تشعر بالسرور والرضا عندما تتذكر تحديدها لأمها .

amirah



ويتمنى السيناريو بنفس النهاية : حيث تتلقى همسات لم  
أنتهيها : " لماذا لا نبتعد عن هذا الصخب لنقضي بعض الوقت على  
أنفراد ؟ " . فجلسا على المقعد ، في صمت ، فالتفتت  
" انصرف عني ! " ، وتنصرف تونى مبتعدة عن المكان ، وفي  
الساعة ، كانت تونى ترقد في فراشها ، تفكر بشأن الرجال  
الأغبياء ، وكمن السهل التحكم فيهم . إنهم - الرجال - لا يعرفون  
ذلك ، ولكنهم يرغبون في فرض سيطرة النساء عليهم .  
فجلسا على المقعد ، في صمت ، فالتفتت تونى

ثم حانت لحظة الانتقال من لندن إلى كوبريتنو . في البداية كان  
ذلك يمثل كارثة بالنسبة لها ، فقد كانت تونى تكره كوبريتنو .  
وكانت كذلك تعلقت العمل في مؤسسة جلوبال كمبيوتر جرافيكس .  
كانت دائماً ما تعمل السماع عن الوصلات الكهربائية ، والآلات  
الرسومات الإلكترونية ، والشبكات الرسومية . لقد كانت تتولى بشا  
للأمسيات التي كانت تقضيها في لندن ، كان هناك قبل مر  
الملاهي التلهلية في منطقة كوبريتنو . وكانت تونى تتردد عليها إثر  
بين هذه الملاهي : سان جوس لايك ، بى ، جيه موليجانز .  
هوليود جانتكشن . كانت تترددى تنورات قصيرة شبيهة للغبية .  
وأخذت رفيعة طويلة تخرج منها أصابع القدم ، وذات كموب طويلة  
تصل حتى إلى خمس بوصات ، أو كانت تترددى أحذية مسطحة  
ذات نعال سمكة . كانت تستخدم الكثير من مساحيق التجميل .  
تحديد عيون داكن غليظ ، وماسكرا ، وظل جفون ، وظل شفاه  
فاقم اللون . كانت تبدو كما لو أنها تحاول إخفاء جمالها .

فجلسا على المقعد

في بعض العطلات الأسبوعية ، كانت تونى تقود سيارتها إلى  
سان فرانسيسكو ، حيث الحركة والحيوية . كانت تترشد المطاعم  
والملاهي التي تقيم الحفلات الموسيقية . كانت تزور مطاعم هارى  
دلتونز ، ووان ماركت ، ومطعم كاليغورتيا . وفي أثناء الليل ،  
وبينما يحمل الموسيقيون على أوقات راحتهم ، كانت تونى تجلس  
أمام البيانو ، لتعزف وتغنى ، فيلتي الحضور على أوتائها ، وعندما  
كانت تحاول دفع فواتير عشاها ، يقول لها أصحاب المطاعم :  
" لا ، الحساب مدفوع ، ورجاء كررى الزيارة " ، فأنت حقاً  
رائعة " . فجلسا على المقعد ، في صمت ، فالتفتت تونى  
هل سمعت هذا يا أمي ؟ " رجاء كررى الزيارة " ، فأنت حقاً رائعة " .

وفي مساء أحد أيام السبت ، كانت تونى لتتناول العشاء في  
المطعم الفرنسي في فندق كليف ، وقد انتهى الموسيقيون من عزف  
مقطوعاتهم ، وغادروا منصة العزف . أشار إليها رئيس الشال برأسه  
داعياً إيها للتوجه إلى العزف . فجلسا على المقعد ، في صمت ، فالتفتت تونى  
نهضت تونى ، وسارت عبر المكان قاصدة البيانو ، فجلست ،  
وبدأت العزف والغناء . وعندما انتهت ، كانت هناك عاصفة من  
التصفيق ، فأنشدت أغنيتين أخريين ثم عادت إلى طاولتها .  
اقترب منها رجل أصلع الرأس يبدو في منتصف عمره ، وقال  
لها : " علوا ، هل يمكنكى التحدث إليك للحظة ؟ " .  
عندما همت تونى بالرفض ، استنرد الرجل قائلاً : " إننى  
نورمان زيمرمان ، إننى منتج لشركة فنية ذا كينج أند آى " الملك  
وأنا " . وإننى أريد التحدث معك بشأنها " . فجلسا على المقعد

فجلسا على المقعد

كانت توتى قد قرأت بالفعل أحد المقالات المثيرة بشأن هذا الرجل ، إنه رجل عبقري في فنون المسرح .  
جلس قبالتها قائلاً : " إنك لمتكئين موهبة فذة أيها الشاب .  
وأنت تضيعين وقتك سدى في أماكن كهذه ، ومن المفترض أن  
تكوني في مسارح برودواي .  
برودواي ، هل سمعت ذلك بأمرى ؟

" أريد أن تخلوصي تدريبات الصوت بشأن ... "

" أعتقد لا يمكنني ذلك . "

نظر إليها الرجل في دهشة قائلاً : " هذا من شأنه أن يفتح  
أمامك العديد من الأبواب ، وإنني جاد في قولي هذا ، ولا أشك  
أنك تعرفين كم أنت موهوبة . "

" للأسف ، قلدي عملي . "

" هل لي أن أسأل ماذا تعملين ؟ "

" إنني أعمل في شركة كمبيوتر . "

" مبدئياً ، سأدفع لك ضعف أى مبلغ تتقاضينه الآن .  
كم ... "

قالت توتى : " إننى أقدر قولك هذا ، لكننى لا  
أستطيع . "

استدل زيمرمان في جملته قائلاً : " ألا تهتمين بالأداء  
الفنية ؟ "

" بل مهتمة للغاية . "

" إذن ، ما المشكلة ؟ "

ترددت توتى ، ثم قالت بحذر : " إننى قد أضطر للمغادرة في  
منتصف الرحلة . "

" هل بسبب زوجك ؟ أم ... ؟ "

" إننى لست متزوجة . "

" إننى لا أفهم شيئاً ، تقولين إنك تهتمين بالأعمال الفنية ،  
وهذا هو أفضل عرض تتلقينه من أجل ...  
" للأسف لا أستطيع أن أفسر الأسباب . "

تحدثت توتى إلى نفسها بالأسف : " إن أوضحت له الأسباب ، فلن  
يفهم . بل لا يستطيع أى شخص أن يفهمنى . إنها اللغة الروعة التى  
تفهمنى وعلى أن أعامش معها للأبد . "

بعد شهر قليلة من بداية عمل توتى فى شركة جنرال كمبيوتر  
جرافيكس ، تعلمت الإنترنت ، تلك النافذة العالمية المفتوحة  
لتعرف على بعض الأصدقاء .

لقد كانت تتناول العشاء فى ديهوك فى إيدنبرج مع كاتى  
هيل ، وهو صديق يعمل فى شركة كمبيوتر منافسة . كان المطعم فى  
الأصل مطعماً صغيراً فى إنجلترا ، وقد تحطم كل ما فيه ، فتم نقله  
فى حاويات ضخمة وشحنه إلى كاليفورنيا . كانت توتى تذهب إلى  
هذا المطعم لتتأول معك كوكبى ، وشرائع البطاطس المقلية ،  
والبونج ، والكعك اللذيذ ، كانت توتى تقول : " عندما نطأ قدمي  
الأرض ، ينبغي أن أذكر جنوري . "

رفضت توتى نظرها إلى كاتى قائلة له : " أريد منك أن تسدى لي  
معرفاً . "

" على الرحب والسعة ! "

" أريد منك بما عزمي أن تساعدني على معرفة الإنترنت ،  
أخبرني كيف يمكنني استخدامه . "



كان الأمر بسيطاً للغاية ، حيث تدخل شبكة الإنترنت ، ثم تلمط على مفتاح من لوحة المفاتيح ، فتفتح صفحة أمامها على الشاشة ، فتقسم هذه الصفحة إلى قسم علوى ، وآخر سفلى . تكتب تونى : " مرحباً ، هل من مريب ١٩ " .

تظهر الكلمات فى القسم السفلى : " إنتى هنا ، فى انتظار " .

فقد كانت مستعدة لقابلة العالم . وكان هانز من هولندا يجرى معها حواراً عبر غرفة الدردشة . أخبرنى عن نفسك يا هانز .

" إنتى مشغل أسطوانات فى إحدى الملاهى الليلية الكبيرة فى أمستردام ، وأقوم بتشغيل موسيقى هيب هوب ، والورلد بيت وريف ، وكل ما يخطر ببالك من أنواع الموسيقى . "

كتبت تونى محبة عليه : " يبدو هذا عظيماً ، إنتى أعشق الرقص ، ويمكننى قضاء الليل بأكمله فى الرقص ، إنتى أحبا فى مدينة صغيرة معلقة ، لا شىء بها إلا بعض الملاهى الليلية القليلة . "

" هذا يدعو للأسف ! "

" بل يدعو للحسرة ! "

" هل تسمحين أن أحاول تغيير الأمر ؟ ما فرص مقابلتنا ؟ " .

وهنا أغلقت تونى حجرة الدردشة .

وهناك شخص آخر يدعى باول ، من جنوب إفريقيا :

" لکم انتظرت عودتك يا تونى " .

" إنتى هنا ، مشالة لمعرفة أخبارك يا باول . "

" تونى ، إن جهاز الكمبيوتر الوحيد الذى يحق لى استخدامه يوجد فى العمل ، وإن ما يخالف سياسة الشركة أن ... "

" لا تقل سياسة الشركة ، فأنت تعرف جيداً كيف تستخدم الإنترنت ، أليس كذلك ؟ " .

" نعم " .

ربتت تونى على يد كاثى هيلى وابتسمت قائلة : " عظيم " .

وفى المساء التالى ، ذهبت تونى إلى مكتب كاثى هيلى ، وهنا قام كاثى بتقديم تونى لعالم الإنترنت ، بعد الضغط على أيقونة

الإنترنت ، أدخل كاثى كلمة المرور الخاصة به وانتظر لحظة ، حتى يتم الاتصال ، ثم ضغط على أيقونة أخرى ضغطاً مزدوجاً ثم

دخل غرفة الدردشة . جلست تونى فى دةشة ، تشاهد الحوار المكتوب السريع الذى يدور بين أناس فى جميع أنحاء العالم .

قالت تونى : " سأحصل على هذا ، سأحضر كمبيوتر فى منزلى ، هل تتكرم وتعلمنى الإنترنت ؟ " .

" بكل تأكيد ، فيما له من أمر بسيط ! فكل ما يتطلبه الأمر أن تضغطى بالفأرة على الموقع المقصود ، ثم محدد المصدر ، ثم ... "

" كما يقال ، لا تخبرنى ، بل أرئى " .

فى الليلة التالية ، كانت تونى سابعة فى عالم الإنترنت .

ومنذ ذلك الحين ، تغيرت حياتها ، فلم تعد تشعر بالملل مجدداً ، حيث أصبح الإنترنت بساط الريح الذى يطير بها فى كل أنحاء

العالم ، فعندما كانت تونى تصل إلى المنزل عائدة من عملها تقوم على الفور بتشغيل جهاز الكمبيوتر ثم تدخل شبكة الإنترنت .

وتدخل غرف الدردشة المختلفة ، والمتاحة أمامها .

"إنني في الثانية والثلاثين من عمري ، أعمل طبيباً في مستشفى في جوهانسبرج ، كما أنتى ..."

أغلقت توتى بغضب نافذة الدردشة مع هذا الرجل . طبيباً وهذا راودتها ذكريات كثيرة مؤلمة ، أغلقت عينها للحظة ، وأحسّت بنضات قلبها تتسارع ، استنشقت أنفاساً عديدة عميقة ، وحدثت نفسها قائلة وهى تشعر بالتعب : هكذا يكفى الليلة . لم ذهبت إلى فراشها .

فى المساء التالى ، دخلت توتى إلى شبكة الإنترنت ، وكان هناك أيضاً سيان من دبيلين :

"توتى ... بهاله من اسم جميل "

"أشكرك ، سيان "

"هل ذهبت إلى أيرلندا من قبل ؟"

"لا "

"ستتبر إيجابيات كثيرة ، فهى بلد أساطير الجِن . أخبرنى عن شكلك ، وكيف تبدين ؟ أراهن أنك جميلة "

"نعم أنت على حق . إننى جميلة ، مثيرة ، شجر متزوجة . ماذا تعمل يا سيان ؟"

"إننى ندم فى حانة ، كما أنتى ...."

أغلقت توتى غرفة الدردشة مسرعة .

كانت كل ليلة تختلف عن سابقتها . كان هناك لاعب بولو من الأرجنتين ، وشاعر سيات من اليابان ، وموظف فى أحد المجمعات التجارية من شيكاغو ، وفى أجهزة تلفزيونات من

نيويورك . كان الإنترنت لعبة رائعة ، وقد استمتعت بها توتى استمتاعاً فائقاً . كان بإمكانها أن تذهب إلى أقصى ما تتمناه وتروغبه حيث تعرف أنها فى مأمن مادامت شخصيتها مجهولة . وفى إحدى الليالى ، فى إحدى حجرات الدردشة على الإنترنت ، قابلت جون كلودمارت .

"طاب مساءك ، إننى سعيد لمقابلتك يا توتى "

"وأنا أيضاً يا جون كلود . أين أنت ؟"

"فى كيوبك سبتى "

"إننى لم أذهب أبداً إلى كيوبك سبتى ، هل ستروك لك ؟"

وتوقعت توتى أن ترى كلمة "نعم" أمامها على الشاشة ، ولكن بدلاً من ذلك كتب جون كلود : "لا أعرف . إن ذلك يعتمد على نطق شخصيتك "

وجدت توتى أن إجابته غامضة فقالت : "حقاً ؟ ما الشخصية التى يجب أن أمتع بها حتى يمكننى زيارة مدينة كيوبك ؟"

"كيوبك تشبه المدن القديمة المتاخمة لحدود أمريكا الشمالية ، إنها فرنسية خالصة ، وسكانها مستقنون ، ولا تحب أن يعلى عليهما أحد أوامر أو تعليماته "

كتبت توتى مجيبة إياه : "وكذلك أنا "

"إن سوف تستمتعين بها ، إنها مدينة جميلة ، تحيطها الجبال والبحيرات الجبلية ، كما أنها تعد جنة لصيد الحيوانات والأسماك "

وعندما كانت توتى تستشعر حماس جون كلود من خلال الكلمات المكتوبة أمامها على الشاشة ، قالت له : " يبدو هذا رائعاً . أخبرنى عن نفسك "

وفي صباح اليوم التالي وأثناء وجودها في العمل ، سمعت توني تحدث شان ميلر إلى آشلي باترسون ، محدثة نفسها : " ما الذي يجذب فيها ؟ إنها مجرد امرأة مثقلمة المشاعر ، فبالنسبة لتوني ، كانت آشلي امرأة مرتبكة ، عانساً : إنها لا تعرف مطلقاً كيف تستمتع بحياتها . لم تكن توني تستحسن أي شيء بخصوص آشلي . كانت آشلي تحب ملازمة البيت في المساء ، تقرأ الكتب ، أو تشاهد قنوات " هيس توري " أو " سي إن إن " ، ولم يكن لديها اهتمامات رياضية . معلية ؟ إنها لم تدخل أبداً إلى حجرات دردشة الإنترنت ، كما أنها أبداً لم تقابل غرباء عبر الإنترنت . تحدثت توني إلى نفسها قائلة : " امرأة عديمة الأحاسيس ، مثقلمة المشاعر ، ولا تعرف ما بتفعلها ، فلولا حجرة دردشة الإنترنت ، ما كنت أبداً لأقابل جون كلود " .

فكرت توني في أمها وكم كانت سئوره الإنترنت ، فقد كانت أمها تذكرو كل شيء . كانت لديها وسيلتان فقط للتواصل : الصراخ ، والتحبب ، ولم تكن توني أبداً تسعدها . " ألا يمكنك أن تلغني أبداً أي شيء على أكمل وجه ، أمها الفتاة الغيبية ؟ " . نعم لقد كانت أمها تصيح في وجهها بين الحين والآخر . فكرت توني في الحداث البروق الذي ماتت فيه أمها ، ومازالت توني تسمع صرطناتها وهي تستجدي المساعدة ، وجعلتها هذه الذكرى تهتيم .

" بقرش تبتاع بكثرة خيط "

وبقرش تبتاع الإبرة

وبذلك مال الرد بقمع

لكن يهرب ذلك السجباب .

" أنا ؟ ! ليس هناك الكثير لأخبرك به . إنني في الثالثة والثلاثين من عمري . غير متزوج . فقط أنهيت لتوني علاقة حب . وإنني أبقي الاستقرار الآن مع المرأة المناسبة . وماذا عنك ؟ هل أنت متزوجة ؟ " .

كتبت توني مجيبة إياه : " لا . وأبحث عن الشخص المناسب أيضاً ، ولكن ما عملك ؟ " .

" إنني أمثلك متجراً صغيراً لبيع المجوهرات . أتفسي أن تسع لك فرصة زيارته في يوم ما " .

" هل هذه بمثابة دعوة ؟ " .

" نعم " .

كتبت توني : " يبدو هذا شيقاً للغاية " . وكانت تعني ذلك بالفعل ، فقد حدثت نفسها قائلة : " ربما سأجد طريقاً للشباب إلى هناك ، ربما هو الشخص الذي يستطيع إنقاذي " .

كانت توني تتحدث مع جون كلود بارثت كل ليلة تقريباً . وقد أرسل لها صورة له ، ووجدت توني نفسها تنظر إلى صورة رجل وسم جذاب .

وعندما رأى جون كلود صورة توني التي أرسلتها له ، كتب لها : " إنك تبتدين رائعة يا عزيزتي . أرجو أن تقوم بزيارتي يوم ما " .

" سأفعل " .

" قريباً " .

وهذا أغلقت توني صفحة الإنترنت .

## الفصل الثالث

كانت ألهمت بيمتريز تبلغ من العمر عشرين عاماً ، وكانت أحياناً  
لهدو متواضعة الجمال أو جذابة أو فائقة الجمال ، وذلك حسب  
حالتها المزاجية ، أو شعورها تجاه نفسها ، ولكنها أبداً لم تكن  
جميلة بالمعنى اللغوي للجمال . وكان جزء من جاذبيتها يتعشّل في  
أنها غير مفترقة تماماً لما تبدو عليه هيئتها . كانت حجوقة تلحّث  
في عبوة ، ولطف ، ولياقة .

ولدت ألهمت في روما ، ولها كنيسة إيطالية موسيقية . كانت  
تعتق كل شيء في روما ، فكانت تغف فوق المرتفعات الأسبانية  
لتنظر إلى المدينة أمامها ، فتشعر بأنها تملكها . وعندما كانت تنظر  
إلى العابد القديمة ، أو مئسرى الكولوزيوم الفسح كيان يتناهبها  
الإحساس بأنها تنتمي لهذه الحقيقة العظيمة من الزمان . كانت  
تتحول في ميدان نافونا ، وتستمع لموسيقى مياه النافورة في " فور  
ريغور " وتذهب إلى ميدان " فينيسيا " تشاهد تمثال كعكة الزفاف  
لليكتور إيمانويل الثاني . لقد قضت ساعات كثيرة في " سانت  
بيترز بياسيلكا " ، و " متحف الفاتيكان " ، و " جاليري  
برجيز " ، مستمعة بالأعمال الخالدة لـ " رافائيل " و " فرا  
بارولوسيو " ، و " أندريا ديل ساروتو " ، و " بوتشيو " ، وكانت  
محببتهم لآثارها تأثيراً بالغاً . وكما تعلمت لو أنها كانت قد ولدت  
في القرن السادس عشر ، وعرفت هؤلاء العظام . كانوا بالنسبة  
لألهمت أكثر واقعية من المارة في الشوارع ، وكما تعلمت بشدة أن تكون  
فنانة !

كان بإمكانها أن تسمع صوت أمها البنى الداكن يقول لها :  
" إنك تفضين الورق والألوان صباء ، أنت لست موهوبة على الإطلاق " .

في مكان مختلف ، وفي زمان مختلف ، كان يمكن أن ولد  
ألهمت بيمتريز فنانة ناجحة ، وبقرعاً كانت تتذكر ، كانت حوس  
لربط بدرجات الألوان المختلفة ، فقد كانت تستطيع رؤية ألوان  
وكانت تسمعها وتسمعها .

كان صوت أمها أزرق ، وأحياناً أحمر .

كان صوت أمها بنياً داكناً .

وصوت مدرستها أصغر .

وصوت البقال بنفسجياً .

وصوت الرياح بين الأشجار أخضر .

وصوت المياه الجارية رمادياً .

كانت مادة الحديث المثقلة لتوئى هي أشلى باترسون . كانت قد رأت شان هيلر يتحدث إلى أشلى . فقالت توئى بإزدراء : " انظري إلى هذه الغيبة ، إنها ملكة اللجج " .  
أولمات ألبرت برأسها قائلة : " إنها حقاً جادة للغاية ، يجب أن تتعلم كيف تضحك " .  
زفرت توئى بشدة وقالت : " بل يجب أن تتعلم الرذيلة " .

كانت ألبرت تذهب كل أسبوع في مهمة خيرية من أجل شربين في سان فرانسيسكو ، وتساعد في تقديم وجبة العشاء . كانت هناك امرأة عجوز على وجه الخصوص تتوق في كل مرة لرؤية ألبرت . وكانت هذه المرأة العجوز جالسة على كرسي متحرك . وكانت ألبرت تدفعها إلى الطاولة ، وتحضر لها الطعام الطازج الساخن .

قالت هذه العجوز بشرة امتلأت : " عزيزتى ، لو كانت لى لى ، لخصيت أن تكون مثلك تماماً " .

ردت ألبرت يد المرأة العجوز ، وقالت : " إنها مجاملة بالغة رفيعة ، أشكرك " ، ولكن صوتها الداخلي كان يقول : إن كانت لى لى لى ، لكانت تلبس الخنزير ، مثلك تماماً ، وأقزعتها تلك الأفكار التي كانت تراودها . فكما لو أن شخصاً ما داخلها هو من يقول مثل تلك الكلمات ، كان هذا دائماً ما يحدث !

خرجت لتسوق مع بيتي هارد ، وهي عضو في جماعة ألبرت الدينية . ووقفت أمام أحد المتاجر ، وأعجبت بهتي بفستان في نافذة المتجر . وقالت : " ألبيس هذا جميلاً ؟ " .

كان الانتقال ألبيت إلى كاليفورنيا يتصف بعدم الاستقرار في البداية ، فقد كان كل تركيزها منصباً على كيفية تكيفها في الأحوال المحيطة . ولكن كوبرتينو كانت مفاجأة جميلة لها . لم تتعنت ألبيت بالخصوصية التي وفرتها لها هذه المدينة الصغرى وأحببت العمل في مؤسسة جلوبيال كمبيوتر جرافيكس . لم تكن هناك معارض فنية كثيرة في كوبرتينو ، ولكن في مطبات نود الأسبوع ، كانت ألبيت تلوذ سيارتها قاصدة سان فرانسيسكو ليرا المعارض الفنية هناك .

وكانت توئى بريسكوت تسألها : " لماذا تهتمين بهذا ؟ " بعد اصطحابك إلى موليجانز لتقضى وقتاً جميلاً " .  
" ألا تحبين الفن ؟ " .

ضحكت توئى قائلة : " طبعاً ، ولكن أى فن تصعد عنه ؟ " .

كانت هناك سحابة واحدة تعكر صفو حياة ألبيت بهيتر . كانت مصابة بنوبات من التقلب الانفعالي بين السعادة والقلق . وكانت كذلك لتفكر إلى الأخلاقيات الاجتماعية ، وكذلك قد تشعر بالعزلة عن الآخرين . كانت حالها المزاجية المتأرجحة ما تجعلها غير مدركة للألمور في لحظتها ، فقد تثقل من النشاط والسعادة القصوى إلى حالة من اليأس الشديد . إنها ذات أية سيطرة على مشاعرها .

كانت توئى هي الوحيدة التي تتحدث معها ألبيت عن مثل الخاصة ، وكان لدى توئى حلول لكل شيء . وكانت عادة لها : " ها تذهب لتختلس السعادة من أوقاتنا " .

كانت عادة الحديث المقتضية تتولى هي آسلى باترسون . كانت قد رأت شان ميللر يتحدث إلى آسلى ، فقالت تونى باسندراء :  
 " انظرى إلى هذه الغنية ، إنها ملكة اللعيب ."  
 "أومات أنيت برأسها قائلة : " إنها حقاً جادة للغاية ، يجب أن تعلم كيف تلعبك ."  
 رفرت تونى بشدة وقالت : " بل يجب أن تتعلم الرقعة ! "

كانت أنيت تذهب كل أسبوع فى مهمة خيرية من أجل الشريرين فى سان فرانسيسكو ، وتساعد فى تقديم وجبة العشاء . كانت هناك امرأة عجوز على وجه الخصوص تتولى فى كل مرة لرؤية أنيت . وكانت هذه المرأة العجوز جالسة على كرسي متحرك ، وكانت أنيت تدفعها إلى الطاولة . وتحضر لها الطعام الساخن لسانح .

قالت هذه العجوز بنبرة امتنان : " عزيزتى ، لو كانت لىدي أنيت ، لستيت أن تكون ملكة تماماً ."

ريبت أنيت يد المرأة العجوز ، وقالت : " إنها مجاملة بالغة رفيعة ، أشكرك . " ولكن صوتها الداخلى كان يقول : إن كانت أنيت غنية ، لكنت تشبه الخنزير ، ملكة تماماً ، وأقزعتها تلك الأفكار التى كانت تترادىها ، فكما لو أن شخصاً ما داخلها هو من يقول مثل تلك الكلمات ، كان هذا دائماً ما يحدث !

خرجت للتسوق مع بيتى هارد ، وهى عضو فى جماعة أنيت الدينية ، وولفتا أمام أحد المتاجر ، وأعجبت بيتى بفستان فى نافذة المتجر ، وقالت : " أليس هذا جميلاً ؟ "

كان انتقال أنيت إلى كاليفورنيا يتصف بعدم الاستعداد البدائية . فقد كان كل تركيزها منصبا على كيفية تكييفها بالأحوال المحيطة . ولكن كوبرتينو كانت مفاجأة جميلة لها . تمتعت أنيت بالخصوصية التى وفرتها لها هذه المدينة الصامتة وأحييت العمل فى مؤسسة جلوبيال كيميوتور جرافيكس . م . هناك معارض فنية كثيرة فى كوبرتينو ، ولكن فى عطلة نهاية الأسبوع ، كانت أنيت تقود سيارتها قاصدة سان فرانسيسكو للمعارض الفنية هناك .

وكانت تونى بريسكوت تسألها : " لماذا تهتمين بهذا ؟ أصطحبك إلى مولجاتز لنعطى وقتاً جميلاً " .

" ألا تحبين الفن ؟ " .  
 ضحكت تونى قائلة : " طبعاً ، ولكن أى فن تلمي عنه ؟ "

كانت هناك سحابة واحدة تعكر سelo حياة أنيت بنيلز . كانت مصابة بنوبات من التقلب الانفعالى بين السعادة والافتقار وكانت كذلك تفكر إلى الأخلاقيات الاجتماعية ، وكذلك تشعر بالعزلة عن الآخرين . كانت حالتها المزاجية المترجحة ما تجعلها غير متحركة للأمر فى إحفظها ، فقد تنقلب مزاج النشاط والسعادة القسوى إلى حالة من اليأس الشديد . إنها لا أية سيطرة على مشاعرها .

كانت تونى هى الوحيدة التى تتحدث معها أنيت عن ذلك الخاصة ، وكان لدى تونى حلول لكل شيء ، وكانت عادة لها : " هيا نذهب لنختلس السعادة من أوقاتنا " .



قالت أليوت : " جميل " . إنه أفصح فستان رأيته في حياتي ، وهو يناسبك تماماً .

وفي ذات مساء ، تناولت أليوت العشاء مع رونالد ، وهو يعمل في دار العبادة التي تتردد عليها أليوت ، فقال لها : " إنني مستمتع لكونك معي يا أليوت ، دعينا نكرر ذلك ثانية " . ابتسمت في حجل وقالت : " إنني أحب ذلك " ، وفكرت قائلة لنفسها : ربما في وقت آخر ، بل حياة أخرى ، أيها الوجد ، ثم أصابها الهلع مرة أخرى لما يتروّد داخلها ، ولكنها لم تثر على أية إجابة لما يماروها من مخاوف .

وكانت الحوادث البسيطة ، سواء المقصودة أو غير المقصودة ، تصيب أليوت بغضب شديد ، فبينما كانت تقود سيارتها متجهة إلى عملها ذات صباح ، قطع أحد الأشخاص الطريق أمامها بسيارته فصر على أسنانها ، وحدثت نفسها قائلة : سأفكك ، أيها الوجد . أشار إليها الرجل إشارة اعتذار ، وابتسمت له أليوت بمودة ، بينما ثورة الغضب داخلها ، مازالت في أوجها .

وعندما اشتدت بها الأفكار السوداء والهواجس ، تخيلت أليوت أن الناس في الطرقات قد أصيبوا بأزمات قلبية ، أو سكناات دماغية ، أو داهمتهم السيارات ، وربما يتشبهون ، أو يموتون . كانت تتخيل المشاهد في عقلها ، ثم تراهها حقيقة ، وبعد لحظات ، يملؤها الحجل .

\* \* \*

أما في أيامها الجميلة ، فإن أليوت تكون شخصاً مختلفاً تماماً ، حيث تكون عطوفة للغاية ، رفيقة المشاعر ، تستمتع بمساعدة

الآخرين . إن الشيء الوحيد الذي يقصد لحظات سعادتها عندئذ هو علمها بأن الظلام سيحل عليها ثانية ، وأنها ستغرق في غياهبه .

كانت أليوت تذهب إلى دار العبادة صباحاً ، حيث يوجد برنامج للمتطوعين لإطعام المشردين ، وإلقاء دروس في الأدب والفنون بعد انتهاء ساعات الدراسة . كانت أليوت هي من يقوم بقيادة فصول الدار المدرسية ، وتساعد كذلك في رياض الأطفال . لقد تطوعت في جميع الأنشطة الخيرية ، وكُرِّست من وقتها قدر استطاعتها ، وكانت تستمتع على وجه الخصوص بتدريس الرسم والتلوين للصغار .

في ذات يوم ، كان في دار العبادة معرض لزيادة الموارد المالية ، فأحضرت أليوت بعضاً من رسوماتها الخاصة حتى تبيعها الدار . نظر إليها فرانك سيلفاجيو - خادم الدار - في انبهار ! " ياها من صور رائعة ، يجدر بك أن تبيعها في معرض لوحات " .

ردت أليوت في استحياء : " كلا ، ليس الأمر في الحقيقة هكذا ، إنني فقط أقوم برسمها من أجل المتعة والتسلية " .

كان المعرض مزدهراً ، وقد أحضر أعضاء الدار أسدقاهم وأسرهم ، وقد سُئمت أكشاك للألعاب ، وأكشاك للفنون والمشتوعات اليدوية ، وذلك ليستمتع الجميع . كانت هناك كعكات مزيّنة بشكل خلّاب ، ومفروشات يدوية الصنع ، وبرطمانات مرسى منزلية الصنع ، ودمى خشبية منحوتة ، وجميعها جذاب إلى أقصى حد ، وكان الجميع ينتقل من كشك إلى آخر ، وهم يتذوقون

الخلوى ، وبيتاهون الأشياء التي لن يصبح لها قائمة في اليوم التالي .

سمعت أليث امرأة تتحدث إلى زوجها : " لكن كل هذا يحدث من منطق الأصحاب الخيرية " .

تظرت أليث إلى الرسومات التي وضعتها حول الكشك ، وكان معظمها براقاً بألوان زاهية يشع جمالها من اللوحة . فسارتها الهواجس ، محدثة نفسها : " إنك تخسعين تقبوك سدى على الرسم ، أليثا الطفلة " .

وهنا وصل رجل إلى الكشك قائلاً : " مرحباً ، هل أنت من رسمت هذه اللوحات ؟ " .

وكان صوته أزرق داكناً .

لا ألبها الواقع ، لقد سقط ما يكل أنجلو من السماء ورسمها .

" إنك موهوبة للغاية " .

" أشكرك " . ماذا تعرف أنت عن التوبة ؟

وقف زوجان في مقبل عمرهما أمام كشك أليث ، فقال الرجل لامرأته : " انظري إلى هذه الألوان الجميلة ؟ يجب أن أقتني إحدى هذه اللوحات . إنها حقاً رائعة " .

وكل من حضر في فترة ما بعد الظهر إلى الكشك ليهتاج لوحات أليث ، كان يخبرها بأنها موهوبة للغاية . وكانت أليث تود تصديقهم ، ولكن في كل مرة تبتذل السكارة السوداء ، فتحدث نفسها قائلة : إنهم جميعاً مخوعون .

حضر أحد تجار القطع الفنية وقال : " هذه اللوحات حقاً رائعة ، يجب عليك أن تستغلي فوهبتك في جلب الربح " .

قالت أليث في إسوار : " إنني فقط هاوية " ، ورفضت أن تواصل المناقشة في هذا الأمر .

وفي نهاية اليوم ، كانت أليث قد باشت كل لوحاتها الفنية ، ووضعت كل النقود التي دفعها الأشخاص في مقابل لوحاتها في بطرف وسلمت إلى خادم الدار فرانك سيلفاجيو .

أخذ فرانك المطروف قائلاً : " شكراً يا أليث ، إنك موهوبة حقاً ، ولتبعثين في حياة الآخرين مسحة من الجمال " . هل سمعت هذا يا أمي ؟

وعندما كانت أليث في سان فرانسيسكو ، قضت عدة ساعات في زيارة " متحف الفن الحديث " . وأكثرت من التردد على متحف " دوتايغ " ، لتلتحق بمجموعة الفن الأمريكي هناك .

وكان بعض الفنانين صغار السن ينسخون بعض الرسومات الموجودة على حوائط المتحف ، وجذبت أحد هؤلاء الرجال على وجه الخصوص . كان في نهاية العشرينيات من عمره ، نحيفاً ، أقر له وجه يطل منه الذكاء ، كان ينسخ لوحة بيوتوشاس للفتاة جورجيا أوكيلي . وكان عمله رائعاً بحق ، لاحظ هذا الرجل أن أليث قد أطلقت النظر إليه فقال لها : " مرحباً " .

وكان صوته أصغر دافئاً .

قالت أليث بنبذة حجل : " مرحباً " . أشار الرجل برأسه إلى اللوحة التي يغص فيها ريشته ، وقال لها : " ما رأيك في هذا ؟ " .

سعدتي سيلفدون

"أعتقد أنه رائع". وانتظرت أن يسرد عليها صوته الناعم قائلاً: رائع بالنسبة لهاوية غبية، ولكن هذا لم يحدث. اندفعت كثيراً وقالت: "إنها حقاً رائعة". ابستم لها الرجل قائلاً: "أشكرك، إنني ريتشارد، اسم ريتشارد ميلتون".

"أليت بيرترز".

"هل تتأدين المجيء إلى هنا؟".

"كلما سئحت لي الفرصة، فأنا لا أعيش في سان فرانسيسكو".

"أين تعيشين إذن؟".

"في كوبرتينو". لا... هذا ليس من شأنك أنها الوقع. أو ألا تود أن تعرف؟ لكن في كوبرتينو ماذا يحدث لي؟

"إنها مدينة صغيرة وجميلة".

"إنني أحبها". لا... ما الذي يجعلك تعتقد أنها الوجد أنها مدينة صغيرة وجميلة؟ أو ماذا تعرف عن المدن الصغيرة الجميلة؟ لكن... إنني أحبها.

وعندما فرغ من لوحته، قال لها: "إنني أتصور جوعاً، هل تسمحين وتقبليين دعوتي على الغداء؟ إن مطعم دي يونج يقدم طعاماً لذيذاً للغاية".

ترددت أليت للحظة، ولكنها قالت: "بكل سرور، إنني أحب ذلك". لا... أنت تبدو غيبياً. أو إنني لا أتناول الغداء مع الغرباء... لكن... إنني أحب ذلك". إنها فقط تجربة جديدة مبهجة بالنسبة لأليت.

كان الغداء حقاً ممتعاً، وتم تراود أليت أية أفكار سلبية، فقد تحدثنا عن بعض الفنانين العظام، وتحدثت أليت مع ريتشارد عن شائنها في روما.

قال لها: "إنني لم أذهب قط إلى روما، ربما يحدث ذلك في يوم ما".

فكرت أليت محدثة نفسها: من الممتع أن أذهب إلى روما معك. وعندما كنا على وشك الانتهاء من تناول الغداء، رأى ريتشارد زميله يمر أمامه، فاستدعاه إلى الطاولة قائلاً له: "جاري، إنني لم أعرف أنك ستأتي إلى هنا. يسعدني أن أقدم لك شخصاً ما. هذه أليت بيرترز، هذا جاري كينج".

كان جاري في نهاية العشرينيات من عمره، وله عينان زرقاوان لامعتان، وشعره متدل على كتفيه.

"سعدت بلماذك، يا جاري".

"جاري هو أقرب أصدقائي منذ كنا في التعليم الثانوي، يا أليت".

"نعم لقد قضيت عشر سنوات مع ريتشارد، فإذا كنت تبحثن عن قصص شيقة،...".

"جاري، ألت في طريقك إلى مكان ما؟".

"حسناً"، ثم استدار إلى أليت: "لكن لا تنسى العرض الذي قدمته الآن. أراكما لاحقاً".

شاهدنا جاري وهو يغادر المكان، وقال ريتشارد: "أليت!".

"نعم؟".

"هل يمكنني رؤيتك مرة أخرى؟".

"بكل سرور"، أتمنى ذلك.

في صباح الاثنين ، أخبرت أيتها صديقتها توتي عن اليوم الذي قضته مع ريتشارد ، فحفظتها توتي قائلة : " لا نخلطى أبدا بأحد الفنانين ، سوف يحصل من جراء إبداعاته على الفشل ، على سبيل المثال آخرى " .  
 انتهت أيتها : " نعم ، أعتقد أنه معجب بي ، وأنا كذلك معجبة به للغاية " .

بدأ الأمر بمجرد معارضة صغيرة ، وانتهى بجدار عتيق ، تناوب فراثك بعد أربعين سنة قضاها كخادم للدار ، وقد كان خادما جيدا ، وقد شعر الجميع بالأسى لرحيله ، وقد عقدت اجتماعات سرية لتحديد نوع الهدية التي سيتم منحها إياه ، وهل تكون ساعة يد ... نقودا ... إجازة ... لوحة ... إنه يحب الفن .  
 " لماذا لا نقوم أحد منا بعمل صورة له ، على أن تكون من العيادة في خلفية الصورة ؟ " ، ثم اتجه الحديث إلى أيتها : " هل تقومين بذلك يا أيتها ؟ "  
 قالت في سعادة : " بكل تأكيد " .

كان والتر مالبينج أحد أعضاء الدار المرموقين ، وأحد المساعدين المقام . كان رجل أعمال ناجحاً ، ولكن يبدو أنه كان يكره نجاح أي شخص آخر ، فقال : " إن ابنتي رسالة ممتازة ، وبإمكانها رسم هذه اللوحة " .  
 فقدّم أحدهم اقتراحاً قائلاً : " لماذا لا نقوم كل منهنما برسم اللوحة ، ثم نختار أفضلها ونعطيهما إلى السيد فراثك ؟ " .

ذهبت أيتها إلى العمل ، وقد استقرت منها اللوحة خمسة أيام ، وكانت تحلة رائعة ، تشع بالجمال والسحر ، وفي الأسبوع التالي ، اجتمع الأعضاء مرة أخرى لمشاهدة اللوحتين ، وكان هناك إعجاب شديد بلوحة أيتها .  
 بالترقية ، كأنه سيخرج من اللوحة ماشياً ...  
 " آره ، سيعجب بها كثيراً ... " .

يجدر أن تكون هذه اللوحة في متحف ، يا أيتها ...  
 قام والتر مالبينج بعرض اللوحة التي رسمتها ابنته ، وكانت لوحة رائعة أيضاً ، ولكنها الختقت الإثارة والحموية التي تحلت بها لوحة أيتها .  
 " لا بأس ... " .

لوحة أيتها هي الأفضل ...  
 قال والتر : " يجب أن يكون القرار بالإجماع ، إن ابنتي فنانة معترف بها ، ثم نظر إلى أيتها وأردف قائلاً : " إنها ليست هاربة ، وقد رسمت اللوحة كهديّة بعبون مقابل ، فلا يمكن لنا أن نخلطها " .

ولكن ، والتر ...  
 " فعلى سيدى ، يجب أن يكون القرار بالإجماع ، فإما أن نعطيه لوحة ابنتي ، أو لا نعطيه شيئاً على الإطلاق " .  
 قالت أيتها : " لقد أصيبتنى لوحتها كثيراً ، فلنعطيهما للسيد فراثك " .

## الفصل الرابع

ابتسم والتر مانينج في ثقة وغرور وقال : " إنه سيصدقها كثيراً " ، وبينما كان والتر مانينج في طريقه إلى المنزل فرمى الليلة ، صدمته سيارة وقرقاندنها مسرعاً ، مما أسفر عن نثر والتر .

عندما سمعت أليوت بهذه الأخبار ، نهلت وفقدت صوابها .

كانت آتشلي بالترسون تأخذ حماماً سريعاً ، فقد كانت متأخرة عن العمل ، عندما سمعت صوتاً . هل هو صوت الباب يفتح ؟ يعلق ؟ أسكتت صوت الدش ، وأنصتت ، فساد الكون ، وتوقفت للحظة ، وكانت دقات قلبها متسارعة ، وقطرات المياه بارقة فوق جسدها ، فجعلت نفسها مسرعة ، وخرجت من الحمام واتجهت نحو حجرة النوم بحذر . بدا كل شيء بشكله الطبيعي . إنها هواجس الغيبية مرة أخرى ، يجب أن أرتدى ملابس . سارت نحو دولا ب ملابسها الداخلية وفتحت ، ثم نظرت فيه غير مصدقة لما حدث . لقد قام شخص ما ببعثرة الملابس ، فهي دائماً ما تجعلها مرتبة بشكل أنيق .

شعرت آتشلي فجأة بألم في معدتها ، لماذا يفعل شخص ما مثل هذه الأمور ؟ هل يتخيل أحدهم اغتصابي ؟ بل قتلي ؟ لقد وجدت

من الممكن أن أكون أنا من بعثت ملايسى الداخلية بنفسي ، ربما يكون هذا ما حدث ، أو هل هذا هو ما أتمناه ؟

\* \* \*

كان هناك خطاب في صندوق بريدها في مدخل العمارة التي تقطن بها ، كان عنوان المرسَل هو : " منطقة بيدفورد ، المدرسة الثانوية ، بيدفورد ، بنسلفانيا " .  
قرأت آسلى الدعوة مرتين .

احتفال جمع شمل طلاب المدرسة الثانوية بعد عشر سنوات ؟  
أبها الثرى ، اللقب ، الشحات ، الحرامى . هل تصالحت أبداً كيف صار حال زملائك خلال السنوات العشر الأخيرة ؟ هذه هي فرصتك لمعرفة ذلك . في عطلة نهاية الأسبوع الموالية الخامس عشر من شهر يونيو ، سوف نعد اجتماعاً مشتركاً . سنشتمن الاجتماع : الأغذية ، مشروبات ، فرقة موسيقية عظيمة ، هيا شاركنا .  
لفظ قم بإرسال بطاقة القبول المرفقة ، لنعلم بقدموك ، فالجميع ينتطلع لرؤيتك .

وبينما كانت آسلى تقود سيارتها قاصدة محل عملها ، فكرت فى هذه الدعوة ، فتحدثت إلى نفسها وهى شاعرة بالمرارة :  
" الجميع ينتطلع إلى رؤيتك " . الجميع ماعدا جيم كالبرى .  
" أريد الزواج منك ، وقد عرض علىّ وظيفة مرموقة فى شيكاغو ، فى إحدى وكالات الإعلان التى يمتلكها ... هناك قطار سيغادر إلى شيكاغو فى تمام الساعة صباحاً ، هل ستأتين معى ؟ " .  
ولذا كنت آلام الانتظار الذى شابه اليأس والتعاسة فى محطة القطر ، وكانت حينئذٍ مؤمنة به ، واثقة فيه إلى أقصى حد ،

صعوبة فى التنفس . يجب أن أذهب إلى الشرطة ، ولكنهم سيسخرون منى .

هل تريدون أن نحقق فى ذلك ، لأنك تعتقدون أن شخصاً ما بعثر محتويات دولاب ملايسى الداخلية ؟

هناك شخص ما يتتبعنى .

هل تحققت من هويته أو شكله ؟

لا

هل هدك أى شخص ؟

لا

هل تعرفين لماذا يريد هذا الشخص أن يؤذيك ؟

لا

حدثت آسلى نفسها قائلة فى يأس : " لا فائدة ، لا يمكننى الذهاب إلى الشرطة ، فذلك هو الأسئلة التى سوف يطرحونها علىّ ، وسوف أبوء حينها ساذجة حقاً " .

أكملت ارتداء ملابسها بأسرع ما يمكنها ، فقد كانت تريد أن تهرب من هذه الشقة بأية طريقة . يجب أن أرحل الآن ، يجب أن أذهب إلى أى مكان لا يمكنه أن يجدنى فيه .

حتى وهى تفكر فى ذلك ، شعرت بأن هذا التفكير مستحيل وبعد ضرباً من الجنون . إنه يعرف أين أعيش ، وأين أعمل ؟ ولكن ما الذى أعرفه أنا عنه ؟ لا شئ .

رفضت أن تحتفظ بمسدس فى شقتها ، لأنها تكره العنف . حدثت نفسها قائلة : " لكننى بحاجة لأية حماية الآن " . دلفت إلى المطبخ وأمسكت بمسكينة من الصلب وحملتها إلى حجرة نومها ، ووضعتها فى درج الدولاب بجوار فراشها .



ولكنه غير رايه ، ولم تكن لديه من الخطوة ما يجعله يأتى ليتحدث إليها . وبدلاً من ذلك ، تركها جالسة في محطة القطار ، بمقرها سائس أمر هذه الدعوة . لن أذهب .

تناولت آشلي الغداء مع شان ميللر في جمعية أسدفاً يوم الجمعة . وقد جلسا في أحد الأماكن المخصصة لتناول الطعام . وتناول كل منهما طعامه في صمت .

قال شان : " يبدو أنك مشغولة للغاية " .

ترددت آشلي للحظة قبل أن تقول : " أعشقر " . كانت تريد إخباره بشأن الملابس الداخلية ، ولكن سوف يبدو ذلك سلوكاً غريباً منها . شخص ما وصل إلى أدراج ملابسها ؟ ولكنها قالت بدلاً من ذلك : " تلقيت دعوة لثم شغل أسدفاً المدرسة الثانوية " .

" هل ستذهبن ؟ "

" بالطبع لا " ، وقد صدر هذا الرد من آشلي بقوة تقول : كانت تقصدها .

رمتها شان ميللر بنظرة غريبة وقال : " لم لا ؟ فمثل هذا اللقاءات تكون ممتعة " .

هل سيكون جمع كثيرى هناك ؟ هل أصبح لديه زوجة وأولاد ؟ ماذا يقول لها ؟ " آسف لم يكن بمقدوري مقابلتك في محطة القطار . آسف لقد كتبت عليك عندما وعدتك بالزواج ؟ "

" لن أذهب " .

لكن آشلي لم تستطع أن تصرف تفكيرها عن هذه الدعوة . سيكون من الجميل أن أرى بعضاً من أسدفاً القدامى . كان هناك القلب

من كانوا مقربين إليها ، وكانت إحداهم على وجه الخصوص هي صديقتها فلورانس شيفر . إننى أنساها : كيف أصبحت ؟ وتساءلت آشلي أيضاً : هل تغيرت مدينة بيدفورد يا ترى ؟

لقد تربت آشلي ونشأت في بيدفورد ، بتسلطانيا . في مدينة صغيرة تبعد ساعتين عن شرق بيتسبرج عند جبال ألپجنى . كان أبوها مديراً بأحد المستشفيات في بيدفورد : مستشفى ميموريال أحد أفضل مائة مستشفى في المدينة .

كانت بيدفورد مدينة رائعة حيث نشأت فيها آشلي ، فقد كانت هناك حدائق للتسوّى ، وأنهار للصيد ، وأحداث اجتماعية على مدار العام . استمتعت آشلي بزيارة الوادئ الكبير ، حيث كانت توجد مستعمرة رائعة وكان من الطبيعي أن أرى جبال حجر غريبة مختلفة الألوان ، مما يدل على اختلاف فلكها مالكيها .

كانت هناك أمسيات " في القرية القامشة " وعروض مسرحية ، ومهرجان " الينطين الهائل " ، انبثقت آشلي عندما تدعى إلى ذكريتها الأوقات الجميلة التي قضاها هناك . فتحدثت إلى نفسها : ربما سأذهب وأستعيد تلك الذكريات . فلن يجرؤ جميع كثيرى على حضور هذا اللقاء .

أخبرت آشلي شان ميللر بقرارها ، وقالت له : " مازال هناك أسبوع قبل حلول يوم الجمعة . سأعود مساء الأحد " .

" حسناً ، أخبريني بموعده رجوعك حتى أستقبلك في المطار " . " أشكرك يا شان " .

يتمتع بقدر كافٍ من الفطنة والذكاء ، مما جعله ذلك أهلاً للتحدث مع أي شخص .  
قالت آشلي : " سأذهب إليه " .

كان الدكتور سبيكمان في الخمسينيات من عمره ، وكان مكتبه واحة هادئة في نهاية المبنى ، وهو مكان يبعث على الراحة ، والاسترخاء .

قالت له آشلي : " لقد انتابني حلم مزعج ليلة أمس " ، ثم أفضت عينها ، واسترخت قائلة : " كنت أعود ، وكنت في حديقة كبيرة مليئة بالورود ... وكانت هناك وجوه قبيحة غريبة ... كانت هذه الوجوه تصرخ في ... لم أستطع سماع ما كانت تردده هذه الوجوه فيما بينها من أحاديث . فقط ظللت أعود نحو شيء ما ... لم أكن أعرف ما هذا الشيء ... " ، ثم توقفت آشلي وفتحت عينها .

" هل تسرعين العدو ، مبتعدة عن شيء ما ؟ هل كان هناك شيء يطاردك ؟ "

" لا أعرف . إنني ... أعتقد أن هناك شخصاً ما يتتبعني ، يا دكتور سبيكمان . يبدو الأمر غريباً لكنني ... أعتقد دائماً أن شخصاً ما يريد قتلي " .

نفسها للحظة ثم قال : " من الذي يريد قتلك ؟ "

" إنني ... ليس لدى أية فكرة " .

" هل رأيت أي شخص يتتبعك ؟ "

" لا " .

" إنك تعيشين بمفردك ، أليس كذلك ؟ "

عندما عادت آشلي من راحة الغداء ، اتجهت نحو مكتبها ، وقامت بتشغيل الكمبيوتر الخاص بها . ولدهشتها ، بدأ وابل من النقاط يظهر أمامها على شاشة الكمبيوتر ، مكوناً صورة ما . نظرت إلى الصورة بإمعان ... واندهاش . كانت هذه النقاط تشكل صورة لها . وبينما كانت آشلي تشاهد ذلك ، وهي تشعر بالفرح رأت بدأ تمسك بباطور ، قد ظهرت على الشاشة ، وكانت اليد متجهة نحو صورتها ، على وشك أن تغمد الباطور في صدرها .  
صرخت آشلي : " لا " .

أغلقت آشلي الشاشة ، ونهضت بسرعة ، فأسرع إليها شان ميلر ، وقال لها : " آشلي ، ماذا حدث ؟ "

فردت وهي ترتعش : " هناك ... على ... الشاشة ... " .  
قام شان بفتح جهاز الكمبيوتر ، فظهرت صورة قطة صغيرة تطارد كرة من الصوف عبر خلفية خضراء .

اتجه شان نحو آشلي ونظر إليها في حيرة ودهشة ، وقال :  
" ماذا ... ؟ "

فردت بهمس : " لقد ... اختفت " .

" ما الذي اختفى ؟ "

فهزت رأسها : " لا شيء ، إنني ... إنني أتعرض لكثير من الضغوط مؤخراً ، إنني أعتقد لك يا شان " .

" لماذا لا تستشيرى الدكتور سبيكمان ، فهو يجيد التعامل مع هذه الأمور " .

رأت آشلي الدكتور سبيكمان من قبل ، إنه الإخصائي النفساني في الشركة ، وقد تم تعيينه حتى يستشير متخصص الكمبيوتر الذين يتعرضون للضغوط . إنه ليس طبيباً علاجياً ( عيادياً ) إنه فقط

نظرت إليه آسلى وابتمست قائلة : " أشكرك " . إنه صديق عزيز .  
حدثت آسلى نفسها قائلة : " لا يمكن أن يكون هو الشخص ،  
لا يمكن أن يكون " .

وخلال الأسبوع التالي ، لم تستطع آسلى أن تفكر فى أى شيء إلا الاجتماع الذى سوف يجمع الأصدقاء القدامى . هل من الخطأ أن أذهب ؟ إننى فى حيرة . ماذا لو ظهر جيم كبرى ؟ هل لديه أية فكرة عن الضرر الذى ألحقه به ؟ هل هذا الأمر يعنى له شيئاً ؟ هل سيقدرنى ؟  
فى الليلة التى سبقت رحيل آسلى إلى بيدفورد ، لم تستطع أن تنام للحظة ، وكانت تفكر جسدياً فى إلغاء الرحلة الجوية ، ولكنها حدثت نفسها قائلة : " إننى سخيطة ، فقد وثق الماضى وراء " .

عندما انقضت آسلى التذكرة فى المطار ، تفحصتها وقالت :  
" أخشى أن يكون هناك خطأ ما ، فلقد حجزت تذكرة سياحية ،  
أما هذه فهي تذكرة درجة أولى " .  
نعم ، لقد قمت بتغييرها ، بنفسك " .

أبمنت النظر فى الوظيف قائلة : " أنا ؟ ماذا ؟ " .  
لقد اتصلت هاتفياً ، وظلمت تغيير التذكرة إلى الدرجة الأولى " . ثم أظهر إلى آسلى صحيفة ورقية ، واستطرد قائلاً :  
" هل هذا هو رقم بطاقة الائتمان الخاصة بك ؟ " .  
نظرت إليها وقالت ببساطة : " نعم ... " .  
إنها لم تجر هذه المكالمة الهاتفية .

" بلى " .  
هل تقابلين أى شخص ؟ أقصد مرتبطة عاطفياً بشخص ؟  
" لا ، حتى الآن لا " .

" إذن ، فقد مرت فترة من الوقت منذ أن كنت ... أقصد أحياناً عندما لا يكون فى حبة المرأة أى رجل ... ربما يؤدي ذلك إلى وجود حالة من القلق والتوتر ... " .  
إن ما يحاول الدكتور سبيكمان أن يقوله فى إننى بحاجة لأن يكون فى حياتى ... لم تستطع أن تتفوه بالكلمة ، فقد تذكرت أباهما عندما كان يصبح فيها قائلاً : " لا تذكرى هذه الكلمات أبداً مرة أخرى ، قد يعتقد فهك الناس النسوة ، فليس من المواب أن تنفوهي بمثل هذه الألفاظ ، أبى تعلمت مثل هذه اللغة ؟ " .

" أعتقد أنك تجهدين نفسك فى العمل كثيراً بما آسلى . ولا أعتقد أنك مصابة بأى شيء يدعوا للقلق ، إن الأمر مجرد توتر وضغوط ، فقط عليك أن تتعاملى مع الأمور بهلاسة ، وبجهد كذلك أن تحصلى على قدر كبير من الراحة " .  
" سأحاول " .

كان شان ميللر فى انتظارها ، وعندما خرجت قال لها : " ماذا أخبرك الدكتور سبيكمان ؟ " .  
ابتمست قائلة : " يقول إننى بخير ، فقط أجهدت نفسى فى العمل كثيراً " .

قال شان : " حسناً ، يجب أن نعمل شيئاً حيال هذا الأمر ، بداية ، لماذا لا تحصلى على قسط من الراحة وتحصلى على بقية اليوم إجازة ؟ " ، وقد بدا على صوته الاهتمام .

فریاد و گشایا ذوی اشکال و هیسات مالوفه . کان بعض زملائها  
القاصی قد تلبوا کلیه ، و البعض الآخر لم یتغیر كثيراً . کانت  
آشلی تبحث عن شخص واحد فقط : جیم کلیری . هل تغیر كثيراً ؟  
هل یمتدح مع زوجته ؟ وهنا بدأ یقترب الآخرون من آشلی .

" آشلی ، إننی تربیت والترسون . إنک تبیدن رائعة " .

" شکراً ، وأنت كذلك یا تربیت " .

" یمعنی أن أقدم لک زوجتی ... " .

\* \* \*

" آشلی ، أنت آشلی . أليس كذلك ؟ " .

" نعم ، إی ... " .

" آرت ، آرت دافیز ، هل تتذکرینی ؟ " .

" بالطبع " . کان غیر مهندم علی الإطلاق .

" کیف تسیر أمورک یا آرت ؟ " .

" غشی خیر ما یرام ، إنک تعرفین کم کنت أود أن أصبح  
مهنداً ، تکننی لم أستطع تحقیق ذلك " .

" إننی أسفة لذلك " .

" علی أية حال ، إننی الآن میکانیکی " .

" آشلی ! إننی تهنی هولاند . إنک تبیدن جميلة للغاية " .

" أشکرك یا لیشی " . لقد ازداد وزنه أرتطالاً ، وکان یرتدی  
خاتماً من الأناس فی إصبعه الصغیر .

" إننی فی حالة میسورة الآن ، هل تزوجت یا آشلی ؟ " .

" ترددت آشلی قبل أن تقول : لا " .

" هل تذکرین تیکی براندت ؟ لقد تزوجتها ، وأنجبتا توأمًا " .

" تهنئتی لکما " .

وصلت آشلی إلی بیدفورد مبکراً ، ثم وصلت إلی " متعب  
بیدفورد " . لم تکن فعاليات المهرجان سبتاً حتی السادسة فی هذا  
المساء ، فقررّت أن تستطلع المدينة ، فأشارت إلی تاکسی أمام  
الفتنق .

" أين وجهتک . سیدتی ؟ " .

" أرید أن أرتاد المكان تجوالاً " .

" من المفترض أن یدو الوطن الأصلي صغيراً عندما یرعود إلیه المر  
بعد کل هذه السنوات ، ولكن بالنسبة لآشلی ، بدت بیدفورد أكبر  
مما تتخیل . جال بها التاکسی هنا وهناك ، فی شوارع مالوفة  
لها ، وصورت علی مكاتب جريدة " بیدفورد جازیت " وبنی  
التلفزيون وكثیر من المطاعم ، والمعارض الفنية المعروفة ، ومازل  
هناك مخبز بیدفورد وقصر کلارا ومتحف فورت بیدفورد ، وقبة  
بیدفورد القديمة ، ومار التاکسی أيضاً علی مستشفى میموریل وحر  
مبنى جمیل مكون من ثلاثة طوابق ورواق معمد ، فهناك نال أبوها  
شهرته الواسعة .

تذکرت مرة أخرى المعارك الضاربة والصراعات التي کانت  
تتشب بین أمها وأبها ، وکانا دائماً ما يتشاجران بخصوص شيء  
ما . ولكن أي شيء ؟ لم تستطع أن تتذکر .

فی الخامسة عادت آشلی إلی غرفتها فی الفتنق ، ثم بدلت  
ملابسها ثلاث مرات قبل أن تقرّر ما سوف ترتديه ، لكن استقر بها  
الحال فی النهاية علی ارتداء فستان أسود جمیل وبسيط .  
عندما وصلت إلی صالة ألعاب المدرسة الثانوية بمنطقة  
بیدفورد ، کانت الصالة مزینة ، ووجدت نفسها بین ١٢٠ شخصاً

قالت آسلي بشيرة بطيئة : " المحققون ؟ "

" نعم ، المحققون الذين كانوا يباشرون جريمة القتل " .  
شعرت آسلي بالدماء تتصاعد إلى وجهها : " أي ... جريمة قتل ؟ "

نظرت إليها فلورانس بإيمان : " يا إلهي . ألا تعرفين ؟ "  
" أعرف ماذا ؟ " استجبت آسلي الإجابة بشوة : " عم تتحدثين ؟ "

" في اليوم التالي لحفلة التخرج . عاد والدا جيم ليجدا جثته ، لقد طعن حتى الموت ... وتشوه " .  
بدأت الحجرة تدور بأسلي ، فأمسكت بحافة المنضدة ، فأسكت فلورانس بذراعها .

" بنتي ... أعتر جداً يا آسلي ، اعتقدت أنك قرأت عن هذا الحادث ، لكنك بالطبع ... كنت قد غادرت إلى لندن " .

أغلقت آسلي عينيها بشدة ، تذكرت خروجها خلسة من منزلها ليلاً ، فاصدة منزل جيم كليري ، لكنها عادت لتتظن في الصباح ، فقالت لنفسها بأشوة : " إبتني ذهبت إليه وقتها ، فكان سيطر على قيد الحياة ، إبتني كرهته طوال هذه السنوات ، يا إلهي ، من قتله ؟ من ؟ " .

تذكرت صوت أبيها : " أنت ، ابتعد تماماً عن إبتني ، هل نعي ما أقوله ؟ ... إن تصادف مرة ، ورايتك هنا مجدداً ، سأحطم كل عظمة في جسدك " .

وقفت على قدميها ، وقالت : " يجب أن تسامحيني يا فلورانس ، إبتني ... إبتني أشعر بأنني لست على ما يرام " .  
المحققون ، بالتأكيد اتصلوا بالوالدا . لماذا لم يخبروني ؟

من المدهش حقاً أن يتغير الأشخاص خلال عشر سنوات . من أصبح أكثر نحافة أو بدانة ... أكثر ثراءً ، أو فقراً ... منهم من تزوج ، وانفصل . منهم من أنجب ، ومن لم ينجب .

وعندما حلّ النساء ، بدأت حفلات العشاء مع الموسيقى تحدثت آسلي مع زملائها القدامى ، ولكن عثقتها كان مشغولاً فدا بهيم كليري ، فلم يظهر حتى الآن ، فحدثت نفسها قائلة : " لم يأت ، فهو يعرف أنه من الممكن أن أحضر ، وهو يخشى مواجهتي " .

اقتربت امرأة جذابة المظهر من آسلي قائلة لها : " آسلي ، كنت أتوق لرؤيتك كثيراً " . كانت هذه المرأة هي فلورانس شيلدون وكانت آسلي سعيدة للغاية لرؤيتها . كانت فلورانس إحدى صديقاتها المقربات ، واتجهتا إلى منضدة في جانب منعزل ، حتى تستطيعا التحدث بحرية .

قالت آسلي : " كم تبهين رائعة يا فلورانس ! " .

" وأنت كذلك . إبتني أعتر لتأخري عن الحضور ، فلم يكن طفلي الرضيع على خير ما يرام ، فمضت أن رأيتك آخر مرة . تزوجت ثم انفصلت ، ولكن سوف أتزوج من شخص رائع ، ومما عنك ؟ لقد اختلفت بعد حفل التخرج ، وحاولت العثور عليك ولكنني لم أجده أبداً " .

قالت آسلي : " لقد ذهبت إلى لندن ، وقد ألحقني والدي بإحدى الكليات هناك ، وقد غادرت هذه البلدة في صباح اليوم التالي للتخرج " .

" لقد خضت كل السبل التي يمكنني تخيلها للعثور عليك ، فقد كان المحققون يعتقدون أنني ربما أعرف مكانك ، لقد كانوا يبحثون عنك لأنك كنت على علاقة بهيم كليري " .

## الفصل الخامس

عادت إلى كاتالونيا في أول طائرة . كان الوقت في اسبانيا  
الباكر قبل أن تنقطع في النوم . ولكن راودها حلم مزعج . فذكر  
شخصاً واقفاً في الظلام يطمئن جيم ويصرخ فيه . ثم طهر  
الشخص في النور .  
لقد كان والدها !

كانت الشهرة القليلة التالية باعثة على البؤس والكآبة بالنسبة  
لأنلي . فقد كانت صورة جيم كغيري المشوذة والغارقة في  
الدماغ . ما زالت عالقة في ذهنها . فكتبت في زيارة الدكتور  
سيكمان مرة أخرى . ولكنها تعرف أنها لن تجرؤ على مناقشة هذا  
الأمر مع أي شخص . إنها تشعر بالذنب حتى لمجرد اعتقادها في  
أن يكون أبوها هو الذي ارتكب هذه الجريمة البشعة . لقد حاولت  
جاهدة أن تصرف ذهنها عن هذه الأفكار . وتركز في عملها . ولكن  
ذلك كان مستحيلاً . نظرت في جرع إلى الشعاع الذي قد قامت  
بصنعه لنورها .

كان شان ميللر يراقبها باهتمام : " هل أنت بخير يا  
آنلي ؟ "

تصنعت ابتسامة وقالت : " إني بخير "



"إنني حقاً أسف بشأن صديقك"، لقد كانت قد أجبت بالفعل عن جميع.

"إنني... إنني سوف أتأسي ذلك."

"هل تقبلين دعوتي على العشاء الليلة؟"

"شكراً يا شان. إنني... إنني غير مستعدة لذلك، فليس الأسبوع القادم."

"حسناً، هل من شيء أو خدمة يمكنكني تقديمها لك؟"

"إنني أقدر لك ذلك، ليس هناك شيء يمكن لأي شخص أن يفعل."

قالت توني لأليوت: "إن الأئمة المتحدثة تعاني مشكلة، في الآن في حيرة وضغوط."

"إنني أشعر بالأسى نحوها... إنها حقاً تعاني مشكلة."

"إننا جميعاً نواجه مشكلات، أليس كذلك؟"

وبمباشرة كانت أшли تغادر عملها في ظهيرة يوم الجمعة، وفي عطلة نهاية الأسبوع، أوقفها دنيس توبيل، قائلاً: "أعلاء حبيبتي، أريدك أن تسدي إلى معروفاً."

"أعتقد دنيس، إنني..."

فأنسك بمشروعها ثم استورد: "إنني بحاجة لتوضيحه راعطيني إياها امرأة."

"دنيس، إنني لست..."

"لقد نال الحب باب قلبي، وأريد الزواج ممن أحببت، ولكن هناك بعض المشكلات. هل يمكنك مساعدتي؟"

ترددت أшли، إنها لا تحب دنيس توبيل، ولكنها لا ترى شيئاً في مساعدته، فقالت له: "هل يمكنك تأجيل هذا الأمر حتى الغد؟"

"إنني أريد الحديث إليك الآن؛ فالأمر عاجل للغاية."

قالت أшли بعد أن أخذت نفساً عميقاً: "حسناً."

"هل يمكننا الذهاب إلى شقتك؟"

فهزت رأسها: "لا". فلن يكون بمقدورها حينئذ أن تجعله يغادر.

"هل يمكننا إذن الذهاب إلى شقتي؟"

ترددت أшли قبل أن تقول: "حسناً، وهو كذلك."

بهذه الطريقة يمكنني أن أقاربه وفقاً لأريد، وأنا أمكنني مساعدته في الوصول للمرأة التي يحبها، ربما يتوكلني وشأن.

\* \* \*

قالت توني لأليوت: "يا إلهي سوف أذهب هذه المرأة القبيحة إلى شقة هذا النفل. هل تصديق أن تكون بمثل هذا الغباء؟ أمين عليها؟"

"إنها فقط تحاول مساعدته، ولا أرى خطأ في..."

"أوه، يا أليوت. متى ستكبرين؟ هذا الرجل يريد خداعها والتغريبها."

كانت شقة دنيس توبيل مؤلفة بأسلوب يبعث على الخوف، فقد كانت هناك لوحات لأفلام الرعب معلقة على الحوائط، وكذلك لوحات لمحوارات مقترنة، وكانت هناك مفروشات ذات صور إباحية على جميع الجدران.

كانت شقة دنيس توبيل مؤلفة بأسلوب يبعث على الخوف، فقد كانت هناك لوحات لأفلام الرعب معلقة على الحوائط، وكذلك لوحات لمحوارات مقترنة، وكانت هناك مفروشات ذات صور إباحية على جميع الجدران.

كانت شقة دنيس توبيل مؤلفة بأسلوب يبعث على الخوف، فقد كانت هناك لوحات لأفلام الرعب معلقة على الحوائط، وكذلك لوحات لمحوارات مقترنة، وكانت هناك مفروشات ذات صور إباحية على جميع الجدران.

كانت شقة دنيس توبيل مؤلفة بأسلوب يبعث على الخوف، فقد كانت هناك لوحات لأفلام الرعب معلقة على الحوائط، وكذلك لوحات لمحوارات مقترنة، وكانت هناك مفروشات ذات صور إباحية على جميع الجدران.

بكل تأكيد ثم فى يوم ما ، سوف تلومنى . هل رأيت المشكلة التى تواجهنى ؟

ارتشفت أشفى المشروب لثانياً ثم قالت : " نعم ، إننى ... " بعد ذلك بدأت ترقى ضباباً وعموماً .

استيقظت أشفى بيها ، وهى تعتقد أن شيئاً فظيماً قد حدث . شعرت كما لو كانت واقعة تحت تأثير مخدر . لقد بذلت جهداً كبيراً فلفه للفلح عينها . نظرت أشفلى حولها وانحصت أرجاء الغرفة ، وبدأت تشعر بالفرح ، فقد كانت واقعة فوق فراش ، وهى جارية ، فى حجرة تبدو أنها فى فندق رخيص . تمكنت من الجلوس ، وبدأ رأسها يؤلمها ، إنها لا تعرف مطلقاً أين هى الآن ، وكيف وصلت إلى هذا المكان . كانت توجد قائمة خدمات الغرف على الطاولة ، فالتفت لها ، فقرأت عليها " فندق شيكاغو نوب " . قرأت ذلك مرة أخرى ، وقد اعترضها الدخشة . ماذا أفعل فى شيكاغو ؟ كم من الوقت مكثت هنا ؟ لقد كانت زيارتى لمركز دنيس تبيل فى يوم الجمعة ، فى أى يوم نحن الآن ؟ وبغز متزايد أمسكت بمساعة الهاتف .

" هل يمكننى مساعدتك ؟ "

كان من الصعب على أشفى أن تتحدث فقالت : " أى ... أى يوم نحن الآن ؟ "

" اليوم هو السابع من ... "

" لا ، أقصد أى يوم من أيام الأسبوع ؟ "

" آوه ، اليوم هو الاثنين . هل يمكننى ... "

حدثت أشفى نفسها قائلة : " إنه مترواح لرجل مجنون . "

إنها لا تطيق الانتظار حتى تخرج من هذا المكان .

" إننى سعيد لمجيئك ، يا حبيبتى . إننى أقدر ذلك لو ... "

فحذرت أشفى : " لا يمكننى المكوث طويلاً يا دنيس . أخبرنى سريعاً عن المرأة التى وقعت فى حبها . "

" يا لها من قصة ، وهى امرأة رائعة " ، ثم أخرج سيجاراً .

" أتدخنين سيجارة ؟ "

" لا أدخن " ، وراقبته يشعل سيجارته ..

" هل ترغبين فى كوب من العصير ؟ "

" لا ، أشكرك . "

ابتسم قائلاً : " أنت لا تدخنين ، ولا ترغدين تناول شىء . "

ثم سار نحو أحد أركان المنزل وسحب له مشروباً . " هل تتناولين القليل ؟ قلن يشربك " .

ثم أعطاهما كوباً .

ارتشفت المشروب وقالت : " أخبرنى عن المرأة التى وقعت فى حبها . "

جلس دنيس تبيل على الأريكة ، بجوار أشفى .

" إننى لم أقابل مثلاً أبداً . إنها قطعة بالأنوثة مثلك ... "

" توقف عن ذلك وإلا غادرتك الآن " .

" إنها مجرد جمالة ، على أية حال ، إنها مولعة بحمى ولكن والدتها يكرهاننى .. "

لم تعلق على ما قاله .

" ولكننى إذا أحببت عليها فستتزوجنى ، وعندئذٍ ستعجز أهلها ، وهى بالتعلق متعلقة بهم ، وإذا تزوجتها ، فسوف يكرهنا "

فحصت آشلي محفظة نقودها ، فلم تجد إلا أربعين دولاراً ، كما أن بطاقة الائتمان ودفتر الشيكات مازالا موجودين .

خرجت إلى الرواق ، كان خالياً ، استقلت المصعد لتنهبط إلى ردهة الفندق واتجهت نحو الخزنة ، ثم أعطت الموظف بطاقة الائتمان .

فنظر إليها شزراً ، وقال : " أنتادريتنا الآن ؟ حسناً ، لقد قضيت وقتاً ممتعاً ، أليس كذلك ؟ " .

نظرت آشلي إليه متعجبة مما يقصده ، وخشيت أن يكتشف حقيقة الأمر . كانت ترغب في سؤاله عن دنيس تيبيل ومتى غادر الفندق ، ولكنها قررت أنه من الأفضل ألا تذكر ذلك .

وضع الموظف بطاقة الائتمان في الماكينة ، فنتجهم ثم وضعها مرة أخرى ، وأخيراً قال لها : " اعتذر لك يا سعدتي ، هذه البطاقة غير سالحة ، لقد تخطيت حدود السماح به في هذه البطاقة " .

فغرت آشلي فاجأ ، وقالت : " هذا مستحيل . بالتأكيد هناك خطأ ما " .

هن الموظف كتفيه وقال : " هل لديك بطاقة أخرى ؟ " .

" لا ، إنني ليس لدى . هل تأخذون شيكات ؟ " .

نظر إليها بعدم الطمئنان ، " أعتقد أنه من الممكن ذلك إذا كان هناك ما يثبت هويتك " .

" إنني بحاجة لإجراء مكاملة هاتفية ... " .

" كشك الهاتف هناك " .

" مستشفى سان فرانسيسكو ميموريال ... " .

" أريد التحدث إلى الدكتور ستيفن باترسون " .

وضعت آشلي سماعة الهاتف وهي تشعر بالدوار . الاثني عشر فقدت يومين وليلتين . جلست على حافة السرير ، محاولاً تتذكر . لقد ذهبت إلى منزل دنيس تيبيل ... ثم تناولت مشروباً بعد ذلك ، أصبح كل شيء معتماً .

لقد وضع شيئاً ما في مشروبها مما جعلها تفقد ذاكرتها مؤقتاً لقد قرأت عن حوادث استخدمت فيها عقاقير مثل هذه . إنها تسمى " عقاقير الاغتصاب " ، بالتأكيد هذا هو ما وضعه لها في مشروبها ، والحديث عن رغبته في الحصول على نصيحتها لم يكن إلا خدعة ، ولعباثن انطلت على هذه الخدعة . لم تتذكر نعلها للقطار ، سفرها إلى شيكاغو ، أو وصولها إلى هذا الفندق مع تيبيل . والأسوأ من ذلك أنها لا تتذكر ما حدث في هذه الغرفة .

يجب أن أعاني هذا المكان فوراً ، شعرت آشلي بالهلاس وشعرت كذلك بقذارة بدنيتها ، وكأن كل جزء في بدنيتها قد تعرض للتعفن . ماذا حدث لها ؟ حاولت ألا تفكر في ذلك فنهضت من فم السرير ، ثم دلفت إلى الحمام الصغير ، وأخذت حماماً ، لقد تركت المياه الساخنة تنساب فوق جسدها ، محاولة أن تغسل بدنيتها من كل ما أصابه في هذه الليلة . ماذا لو أصبحت الآن حاملاً ؟

فكرة أن يكون معها طفل من هذا الرجل ، لهي فكرة مقلزة . خرجت آشلي من الحمام ، ثم جيفت نفسها ، وسارت نحو الدولاب . لم تكن ملابسها موجودة ، لم يكن في الدولاب إلا تنديا قصيرة مصنوعة من الجلد الأسود ، وقميص رخيص بدون أكمام .

وزوج من الأحذية ذات الكعب العالي ، لقد كرهت فكرة ارتدائها لهذه الملابس ، ولكن ليس أمامها اختيار آخر . لقد ارتدت الملابس سريعا ، ثم نظرت في المرآة فوجدت منظرها غريباً وشاذاً .

" ما الخطب يا آشلى ؟ "

" إننى فى شيكاغو ، و ... "

" ماذا تملين فى شيكاغو ؟ "

" لا يمكننى أن أخبرك بالتفاصيل الآن . إننى بحاجة إلى تذكرة طيران إلى سان جوزيه ، ونيس لدى أى تقود على الإطلاق ، هل يمكنك مساعدتى ؟ "

" بالطبع ، انتقري " ، وبعد ثلاث دقائق عاود الوالد التحدث إليها عبر الهاتف . " هناك طائرة تابعة للخطوط الأمريكية سوف تغادر أومير فى العاشرة والأربعين دقيقة صباحاً ، ورقم الرحلة ٤٠٧ . سوف يكون بانتظارك تذكرة فى مكتب التسجيل بالطيار . وسوف أنتفرك فى المطار فى سان جوزيه ، و ... "

" لا . لم ترد أن تجعله يراها بهذه الصورة . " سأنهب إلى منزلى لتغيير ملابسى . "

" حسناً ، سأراك على العشاء ، ويمكنك حينها أن تحكى لى كل شئ . "

" أشكرك يا أبى ، أشكرك . "

على متن الطائرة ، وبينما كانت آشلى متجهة إلى منزلها ، فكرت فى الأمر الطبع الذى لا يمكن غفرانه والذى فعله دنيس قبل معها ، فقررت قاتلة : " يدعى على أن أبلغ الشرطة . لا يمكن أن أرى بثلث بلمنته . كم امرأة أخرى فعل بها ذلك ؟ "

عندما عادت آشلى إلى منزلها ، شعرت كما لو أنها عادت إلى ملازمها وملجئها . لم تستطع الانتظار حتى تخلع عن جسد هذا

" لحظة واحدة من فضلك ... "

" مكتب الدكتور باترسون . "

" سارا ؟ إننى آشلى ، أريد التحدث إلى والدى . "

" للأسف يا أمتة باترسون ، إنه الآن فى غرفة العمليات . "

" و ... "

أحكمت آشلى قبضتها على الهاتف وقالت : " أتعرفين كم مر الوقت يستغرق فى غرفة العمليات ؟ "

" من الصعب تحديد ذلك ، كما أنه سيجرى عملية أخرى بعد ... "

وجدت آشلى نفسها تصارع حالة من الهستيريا ، وقالت : " إننى أريد التحدث إليه ، فالأمر عاجل لا يحتمل التأجيل . "

يمكنك أن تخبره بشئ واحد فقط ؟ أن يحدثنى على الفور بمجرد أن تمنح له الفرصة . "

ثم نظرت آشلى إلى رقم الهاتف الذى بالكشف وأعطته إلى موظفة الاستقبال وقالت : " سأنتظر حتى يحدثنى . "

" أؤكد لك أننى سأخبره . "

جلست آشلى فى الصالة لمدة ساعة تقريباً ، فى انتظار أن يجر جرس الهاتف وكان الناس يمرون بجوارها وهم ينظرون إليها نظرات تحمل معانى خبيثة ، وشعرت بغربة الملابس التى ترتديها وعندما رن جرس الهاتف أخيراً ، شعرت بالروعة والخوف .

عادت مسرعة إلى كشك الهاتف وقالت : " هالو ... "

" آشلى ؟ ، وكان المتحدث أباه . "

" أبى ... إننى ... "

ظلت آشلى صامئة للحظة ، وهى تشعر بالعواقب الوخيمة  
تقرب .

" حسناً ، لقد تناولت مشروباً فى منزل دنيس ، ثم ... " .  
بينما كانت تتحدث رأت وجه أبيها يتجهج ، وتعلوه نظرة  
مخيفة ، فحاولت اختصار القصة .  
قال لها أبوها بإصرار : " لا ، أريدك أن تحكى لى كل شىء  
بالفصل " .

وقدت آشلى فوق السرير فى هذه الليلة ، منهكة تماماً ، وكانت  
أفكارها مشوشة . سوف يكون الأمر مخزياً ، إذا ما علم الجميع بما فعله  
بى دنيس ، ولكن لى أسح له أن يفعل ذلك مع أى شخص آخر . يجدر بى  
أن أبلغ الشرطة .

حاول الكثيرون أن يحذروها من دنيس ، ومن أنه يريد أن يقرر  
بها ، ولكنها تجاهلت كل ذلك . والآن ، عندما تتذكر كل  
الأحداث السابقة ، استطاعت أن تستوعب كل شىء ، كان دنيس  
يكبره رؤية أى شخص آخر يحدثها ، وكان دائماً ما يرجو  
مقابلتها ، يسترق السمع إليها ...  
حدثت آشلى نفسها قائلة : " على الأقل ، عرفت من الذى كان  
يتعلقنى " .

فى الثامنة والنصف صباحاً ، وبينما كانت آشلى تستعد للذهاب  
إلى العمل ، دق جرس الهاتف . التفتت ساعسة الهاتف  
وقالت : " أهلاً ، من يتحدث ؟ " .  
" آشلى ، إنه أنا شان ميلر ، هل سمعت آخر الأخبار ؟ " .

العودة القويح الذى ترتديه ، فخلعت بأسرع ما يمكنها ، وشعر  
بأنها تريد أن تأخذ حماماً آخر قبل أن تقابل والدها ، وبدأت تسير  
نحو خزانة ملابسها وتولفت حيث رأت أمامها ، فوق طاولة الزينة  
وساحيق التجميل ، عقب سيجارة مشتعلة .

\* \* \*

جلسا على منضدة معزولة فى أحد أركان مطعم فى أوكس وكتر  
والد آشلى يتفحصهما باهتمام .

ثم قال لها : " ماذا كنت تفعلين فى شيكاغو ؟ " .  
" أنا ... لا أعرف " .

فنظر إليها بخيرة ، " أنت لا تعرفين ؟ " .

ترددت آشلى محاولة أن تحدد وتقرر فى ذهنها ما إذا كانت  
ستخبره بما حدث أم لا . ربما يمكنه أن يسديها النصيحة .  
قالت بحرس : " طلب منى دنيس تبيل أن أساعده فى مشكلته  
ما قد واجهته ... " .

" دنيس تبيل ؟ هذا الشعيان ؟ " ، كانت آشلى قد قدمت أبداً  
للعاملين معها منذ فترة طويلة .

" كيف يمكنك مساعدة هذا الشخص ؟ " .

أدركت آشلى على الفور أنها ارتكبت خطأ ، فداشاً ما يتعامل  
أبوها بشدة مع أية مشكلات تواجهها ، خاصة إذا كانت هذه  
المشكلات تتضمن رجالاً .

" إذا صادف ورائتك هذا مرة أخرى يا كليوى ، سوف أحطم كل عظام  
فى جسمك " .

قالت آشلى : " ليس هذا هو انهم فى الأمر " .

" أريد أن أسمع كل شىء " .

## الفصل السادس

"أية أخبار؟"

"إنها مذاعة في التلفاز. لقد تم العثور حالاً على جثة سير  
توبل."

شعرت للحظة بأن الأرض تدور بها، "يا إلهي، ماذا  
حدث؟"

"طبقاً لما أعلنه مكتب عمدة البلدة، فإن شخصاً ما طعن سير  
حتى الموت ثم مثل بجثته."

حصل النائب سام بليك على منصبه في مكتب مأمور بلدة  
كوبرتينو بعد رحلة شاقة ومضنية، فقد تزوج أخت المأمور، سيرينا  
داولينج، وهي امرأة مشاكسة، سليطة اللسان، وكان سام بليك  
هو الشخص الوحيد الذي قابل سيرينا واستطاع أن يروضها، كان  
سام رجلاً دمث الأخلاق، قصيراً، ويتحلى بصبر شديد، وعندما  
تكون سيرينا في أوج ثورتها وقمة غضبها، كان ينتظر حتى تهدأ  
تماماً، ثم يتحدث معها بهدوء ولطف.

التحق بليك بالعمل بمكتب المأمور، لأنه كان أقرب الأصدقاء  
لمأمور مات داولينج، فقد كانا يذهبان للمدرسة معاً، وكان بليك  
يستمتع بالعمل في الشرطة، وكان ماهراً للغاية. كان يتمتع بذكاء  
عاد، وإصرار وعناد شديدين، وهذا ما جعله أفضل محقق في  
مجال عمله.



عليه عدة مرات ، وكانت شظايا وقطع الزجاج منتشرة فى جسم  
الضحية .

وعندما نظر بليك إلى هذا المنظر شعر بالألم يسرى فى قدميه ،  
فقال بصوت عال : " كيف يمكن لأى إنسان أن يرتكب جرمًا  
شنيعًا مثل هذا ؟ " ، ولم يكن هناك أى أثر للسلاح المستخدم فى  
الجريمة ، ولكنهم سوف يجرون عملية بحث شاملة ودقيقة فى كل  
مكان .

عاد النائب بليك إلى غرفة العيشة ليتحدث إلى حارس المبنى  
وسأله : " هل تعرف المجنى عليه ؟ "

" نعم يا سيدى ، إنه صاحب هذه الشقة ؟ "

" ما اسمه ؟ "

" تيبيل ، دنيس تيبيل . "

قام النائب بليك بتدوين ملاحظاته ، ثم طرح سؤالاً آخر على  
الحارس قائلاً : " كم المدة التى عاشها هنا ؟ "

" ثلاث سنوات تقريباً . "

" ما الذى يمكنك أن تخبرنا به من معلومات ؟ "

" ليس الكثير يا سيدى ، فقد كان تيبيل يحتفظ بالكثير لنفسه ،  
وكان دائماً ما يدفع قيمة الإيجار فى الميعاد المحدد ... وكان بين  
الحين والآخر يحضر معه امرأة إلى الشقة ، وأعتقد أنهن فى الغالب  
كن عاهرات . "

" هل تعرف أين كان يعمل ؟ "

" أوه ، نعم يا سيدى ، فى مؤسسة جلوسال كمبيوتر  
جرافيكس ، كان أحد عباقره الكمبيوتر . "

دون النائب بليك ملاحظة أخرى : " من عثر على الجثة ؟ "

فى وقت مبكر من صباح ذلك اليوم ، كان سام بليك ، والمأمور  
داولينج يتناولان القهوة معاً .

قال السيد داولينج : " سمعت أن أختي قد سببت لك بعض  
المشاكل فى الليلة السابقة ، فلقد وصلنا العديد من المكالمات الهاتفية  
من الجيران ، فقد كانوا يشكون من الإزعاج والضوضاء ، فقد كانت  
سهرتنا عالية الصراخ . "

ابتسم سام قائلاً : " جعلتها فى النهاية تهدأ يا مات . "

" أحمده الله أنها لا تعيش معي يا سام . إننى لا أعرف ما الذى  
أصابها ، فقد أصبحت عصبية المزاج ... "

وهنا توقف حديثهما . " حضرة المأمور ، لقد تلقينا مكالمة  
استغاثة ، هناك جريمة قتل فى شارع سائى فيل أفينو . "

نظر المأمور داولينج إلى سام بليك .

أوماً سام قائلاً : " سأذهب إلى هناك . "

بعد خمس عشرة دقيقة ، كان النائب بليك يتجه نحو شقة  
دنيس تيبيل . كان أحد أفراد الشرطة يتحدث مع حارس المبنى  
وذلك فى حجرة المعيشة .

الشرطى : " أين الجثة ؟ "

أشار بليك برأسه نحو غرفة النوم وبدا شاحب الوجه وقال :  
" هناك يا سيدى . "

سار بليك نحو غرفة النوم ، وتوقف مذهولاً ، فقد كانت جثة  
الرجل العارية منبسطة على السرير ، وكان الانطباع الأول لبليك أن  
الغرفة كانت غارقة فى الدماء ، وعندما اقترب من السرير أدرك  
مصدر الدماء ، فقد اخترقت حافة زجاجة مكسورة ظهر المجنى

"وضعتها في مكبس القمامة حتى تتكسر".

"ماذا فعلت ليفا؟"

"نعم قمت بتنظيف مطلقاً السجائر، و..."

"هل كانت هناك أعقاب سجائر في الطفاة؟"

"نقلت لحظة للتذكر"، نعم، عقب واحد، وقد وضعته في

سلة المهملات في المطبخ."

"هيا إذن لنلقِ عليه نظرة". تبعها إلى المطبخ ثم أشارت إلى

سلة الخلفات، وكان داخلها عقب السجارة وعليه أحمر شفاه،

فجعلته النائب يهلك بحرص مستخدماً مغرفة الطعام، ثم وضعه في

مطروف.

"قادم مرة أخرى إلى غرفة المعيشة: "ماريا، هل تعرفين ما

إذا فقدت أى أشياء من الشقة؟ هل يبدو أن أى أشياء ثمينة قد

فقدت؟"

"نظرت حولها وقالت: "لا أعتقد ذلك. كان السيد توبيل يحب

هذه التماثيل الصغيرة، وكان ينقل عليها الكثير من المال. ويبدو

أنها جميعاً موجودة، ولم يفقد منها شيء."

"إن لم يكن المبالغ للجريمة هو السرقة. ربما للخدرات؟ الثياب؟ قصة

حب لم تكتمل؟"

"ماذا فعلت بعد ترتيب الحجرة يا ماريا؟"

"قمت كالعادة باستخدام المكنسة الكهربائية لتنظيف المكان هنا

يا سيدنى، وبعددها..."، وهنا تلعث صوتها، ثم استطردت:

"بعداً... دخلت إلى غرفة النوم، ثم... رأيته"، ثم نظرت إلى

النائب بليك، وقالت: "أقسم لك إننى لم أرتكب هذه

الجريمة."

إحدى الطائعات، وتدعى ماريا، وكان أمس هو يوم

إجازتها، لذا لم تأت إلا صباح اليوم..."

"أريد التحدث إليها."

"بالطبع يا سيدنى، سأحضرها لك."

كانت ماريا امرأة برازيلية داكنة البشرة في الأربعينات من

عمرها، وكانت عصية وحائلة.

"أنت من عثرت على الجثة يا ماريا؟"

"إننى لم أفعل شيئاً، ولم أرتكب هذه الجريمة، أقسم لك."

وكانت على وشك الانهيار: "هل أحضر محامياً؟"

"لا، أنت لست بحاجة إلى محام، فقط أخبرينى بما

حدثت."

"لم يحدث شيء. أقصد... لقد جئت إلى هنا في الصباح

حتى أقوم بأعمال النظافة، كعادتي كل يوم، ثم... اعتقدت أنه

قد ذهب، فهو عادة ما ينهب إلى عمله في الساعة من صباح كل

يوم. قمت عندئذٍ بترتيب حجرة المعيشة، ثم..."

باللحظ السني، "ماريا. هل تتذكرين حال الحجرة وشكلها قبل

أن تقومى بترتيبها؟"

"ماذا تقصد؟"

"هل حركت أى شيء أو نقلته من مكانه؟ هل أخذت أى

شيء خارج الغرفة؟"

"حسناً، نعم. كانت هناك زجاجة مياه غازية مكسورة على

أرضية الغرفة، وكانت لزجة، إننى..."

سألها باهتمام: "ماذا فعلت بها؟"

وصل المحقق ومعه مساعدوه في سيارة المحقق ونعمهم حين حمل الموتى .

بعد ثلاث ساعات ، كان النائب سام بليك قد عاد إلى مكتب المأمور .

" ما الذى حصلت عليه يا سام ؟ "

" جلس النائب بليك أمام المأمور داولينج وقال : " ليس كثيرا ، فقد كان دنيس تيبيل يعمل في شركة جلوبال كمبيوتر جرافيكس ، ويمتلك بقدرة من الذكاء والعبقرية . "

" لكنه ليس لديه من الذكاء ما يكفي لحماية نفسه من القتل . " " إنه لم يقتل فقط يا سات ، لكنه ذبح . يجدر بك أن تتوى ما فعله به القاتل ، وما فعله في جثته ، إنه بالتأكيد مجنون . " " أليس هناك أدلة ؟ "

" لم تعرف بعد نوع السلاح الذى استخدمه القاتل ، وفي انتظار نتائج التحليل من العمل ، ولكن يبدو أنها زجاجة مكسورة ، وقد ألقنها الخادمة فى سلة المهملات ، وهناك بصمة أصبع ما على إحدى قطع الزجاج الموجودة فى ظهر القتييل ، ولقد تحدثت مع الجيران ، ولم أستفد شيئا . لم ير أحد أى شخص يدخل الشقة أو يخرج منها ، ولم يسمع أحد أى أصوات غريبة . من الواضح أن تيبيل كان منطويا على نفسه ، فهو ليس من الأشخاص الذين يختلطون بجهيرتهم ، ولكن هناك شيئا واحدا يثير الشك ، هو أن تيبيل قد مارس سلوكه الشين قبل الحادث ، وهناك بعض الأدلة التى تشير إلى ذلك ، كما أن هناك عقب سيجارة عليه أحمر شفاء وسوف نقوم بالتأكيد بتحليل الحامض النووى ، دى إن إيه . "

" سوف تستغل الجرائد هذا الحادث كقصة من الوقت يا سام . " " إنى أؤثر أتعجب العناوين الرئيسية تقول : مجنون يقتحم وادى اميلتون " ، ثم تنهد السيد داولينج ، وأردف قائلا : " يجب أن نتعامل مع هذه الجريمة بقدر استطاعتنا وبأسرع ما يمكن . " " إننى فى طريقى الآن إلى مؤسسة جلوبال كمبيوتر جرافيكس . "

استغرقت أشلى ساعة لتقرر إذا ما كان ينبغي عليها أن تذهب إلى المكتب أم لا ، فقد كانت متوترة للغاية ، فقرة واحدة لى ، وسعفر الجميع بعدها أن ثمة شيئا قد حدث . ولكننى إن لم أذهب ، فسأكون فى معرفة السبب ، وقد المحتمل أن تكون الشرطة هناك لتستجوب العاملين ، وإذا قدام أحدهم باستجوابى ، سأحبط وقتها لسرد العقيلة ، وإن يمدقونى ، بل سوف يواجهون لى نعمة قتل دنيس تيبيل ، وإذا ما صدفونى ، وإذا ما أخبرتهم أن أيس عرف ما فعله معى دنيس ، فسوف يتهمونه .

وتذكرت مقتل جيم كليرك ، إنها لا تزال تسمع صوت فلورانس وهى تقول : " لقد عاد والدنا جيم ، ووجدنا جثته ، لقد وجهت إليه ضربات حتى الموت ومثا الجاني بجثته . " أغمضت أشلى عينيها وسقطت عليهما بشدة يا إلهى ما الذى يحدث ؟ ما الذى يحدث ؟

دخل النائب سام بليك الشركة ، حيث تجمع العاملون ، يتحدثون فيما بينهم بصوت خفيض . استطاع بليك أن يخن محور حديثهم . شاهدت أشلى وقد تملكها الخوف وهو يتجه نحو مكتب شان ميللر .

نهض شان ليحيته : " النائب بليك ؟ "

" نعم " ، ثم تصالح الرجلان .

" اجلس ، يا سيادة النائب " .

جلس سام بليك ثم قال : " أعرف أن السيد دنيس تيبيل لموظفًا هنا ، أليس كذلك ؟ "

" هذا صحيح ، وكان من أكفأ الموظفين ، وما لبث من مائة فطيرة " .

" عمل هنا لمدة ثلاث سنوات . أليس كذلك ؟ "

" نعم ، لقد كان عبقرياً بحق . فليس هناك أي شيء يعجز هذا الشخص عن عمله على الكمبيوتر " .

" ما الذي يمكنك أن تخبرني به عن حياته الاجتماعية ؟ "

هز شان ميللر رأسه ، وقال : " ليس لدى الكثير ، فقد كان تيبيل شخصاً انطوائياً " .

" هل لديك أية فكرة إذا ما كان مدمناً للمخدرات ؟ "

" دنيس ؟ بالطبع لا ، فقد كان شخصاً مهتماً بصحته كثيراً " .

" هل كان يقامر ؟ هل محتمل أن يكون مدينًا لشخص ما بمبلغ كبير من المال ؟ "

" لا . إنه يلتقي مبلغاً معقولاً ، ولكنني أعتقد أنه كان كثير الشراب للكحوليات " .

" وماذا عن النساء ؟ هل كانت له علاقة مع امرأة ما ؟ "

" لم تكن النساء تتجذب نحو تيبيل " ، ثم فكر للحظة وقال : " ومع ذلك ، فكان بخير من حوله مؤخرًا أن هناك امرأة ما يفكر في الزواج منها " .

" وهل ذكر اسمها ؟ "

هز ميللر رأسه وقال : " لا ، لم يخبرني أنا على الأقل " .

" هل تصانع إذا ما قلت بالحديث إلى بعض موظفيك ؟ "

" ليس لدى أي مانع على الإطلاق . تفصل ، ولكن يجب أن أخبرك أن الجميع ضحكوا عندما سمعوا بهذا الحادث المروع " .

" حدث بليك نفسه قاتلاً " ، وماذا كان سيكون حالهم إذا ما رأوا قتله ؟ "

" اتجه الرجلان نحو مكاتب العاملين .

تحدث شان ميللر بصوت عالٍ قاتلاً : " هل يمكنكم الانتباه لي لحظة من فضلكم ؟ هنا سيادة النائب بليك ، وهو يود طرح بعض الأسئلة عليكم " .

" انتبه العاملون ، وأنصتوا لما يقال .

قال النائب بليك : " إنني على ثقة من أنكم جميعاً سمعتم بما حدث للسيد تيبيل ، وإننا نريد مساعدتكم لمعرفة القاتل . هل يعرف أحدكم إذا ما كان للسيد تيبيل أعداء أم لا ؟ أي شخص يكرهه لدرجة التفكير في قتله ؟ "

" ساد الصمت فاستمر بليك في حديثه : " كانت هناك امرأة يفكر تيبيل في الزواج منها ، هل

تحدث بشأنها مع أي منكم ؟ "

واجهت أشلى صعوبة في التنفس ، فقد حان الوقت لكي

تتحدث . هذا هو الوقت الذي يجب أن تخبر فيه النائب بليك عما فعله تيبيل معها ، لكن أشلى تذكرت تعبيرات أبيها عندما أخبرته

بذلك . سوف يتهمونه بجريمة القتل .

أبوها لا يمكن أن يقتل أي شخص .

إنه طيب .

إنه جراح .

دنيس تبيل قد قُتل ، وتم التمثيل بجثته .  
 كان النائب بليك يقول : " ... وهل رأه أحدكم بعد أن لم  
 العمل يوم الجمعة ؟ " .  
 قالت تونى بريسكوت لنفسها : " هيا ، أخبريه أينها ألبا  
 ألباه . أخبريه أنك ذهبت إلى شقته . لماذا لا تتحدثين ؟ " .  
 توقف النائب بليك هناك للحظة ، محاولاً إخفاء شعوره بغيا  
 الأمل ، ثم أرفق قائلاً : " حسناً ، إذا تذكر أحدكم أى شيء  
 يفيدنا في التحقيقات ، فأنتى أقدر كثيراً إذا ما اتصل بى هاتفياً  
 والسيد ميلر لديه رقم هاتفى . أشكركم " .  
 شاهده الجميع وهو متجه نحو باب الخروج مع شان ميلر .  
 تنفست آشلى الصعداء بعدما خرج النائب بليك .  
 التفت النائب بليك نحو شان قائلاً : " هل هنا أى شخص كل  
 قريباً من السيد تبيل ؟ " .  
 قال شان : " فى الحقيقة لا ، وأنا لا أعتقد أن دنيس كان قريب  
 من أى شخص . لقد كان شديد الإعجاب بإحدى الموظفات لدينا ،  
 ولكنه لم يخرج معها أبداً " .  
 توقف السيد بليك : " هل هى هنا الآن ؟ " .  
 " نعم ، ولكن ... " .  
 " أريد التحدث إليها " .  
 " حسناً ، يمكنك التحدث إليها فى مكتبى " . عاباً إلى  
 الغرفة ، ورأتها آشلى عائدين مرة أخرى . لقد كانا متجهين  
 نحوها مباشرة ، وشعرت بالدعاء تتصاعد إلى وجهها .  
 " آشلى ، إن النائب بليك يريد التحدث إليك " .  
 " إن قد علم بكل ما حدث ! سوف يسألها عن زيارتها لشقة  
 تبيل . حدثت آشلى نفسها قائلة : " يجب أن أكون حذرة " .  
 كان النائب ينظر إليها ، وقال : " هل تصانعين فى ذلك يا  
 آسة آشلى ؟ " .  
 تحدثت بصعوبة وهى تقول : " ليس لىدى ممانع على  
 الإطلاع " . ثم تبعته إلى مكتب السيد شان ميلر .  
 " تفضل بالجلوس " ، وجلس كل منهما ، " أعرف أن دنيس  
 تبيل كان مغرباً بك " .  
 " إننى ... أعتقد ... " ، كوتى حذرة . " نعم " .  
 " هل خرجت معه ؟ " .  
 " إن الغضب إلى شقته لا يعنى بالضرورة أننى خرجت معه " . لا .  
 " هل تحدثت معه بشأن المرأة التى يريد الزواج منها ؟ " .  
 كانت تحاول أن تكون أكثر استيعاباً وتركيزاً ، فربما يقوم  
 بتسجيل ما تقول ، وربما يعرف بالفعل أنها كانت فى شقة تبيل ،  
 وقد يكونون عشروا على بصماتها . لقد حان الوقت لكى تقول للنائب  
 بليك ما فعله دنيس معها ، ولكنها حدثت نفعها قائلة : " ولكنى  
 إذا فعلت ذلك ، سوف يتورط أبى فى القضية ، وربما يربطون هذه الجريمة  
 بمقتل جيم كبرى . هل يعرفون ذلك أيضاً ؟ ولكن ليس هناك من مبرر  
 جعل قسم شرطة بيدفورد يبلغ قسم شرطة كوبرتينو . أم أن ذلك قد  
 حدث بالفعل ؟ " .  
 كان النائب بليك ينظر إليها باهتمام ، منتظراً إجابتها .  
 " آسة باترسون ؟ " .  
 " نعم ؟ أوه ، أعتقد . لقد أحزننى ما حدث ... " .

دنيس تبيل قد قُتل ، وتم التمثيل بجثته .  
 كان النائب بليك يقول : " ... وهل رأه أحدكم بعد أن لم  
 العمل يوم الجمعة ؟ " .  
 قالت تونى بريسكوت لنفسها : " هيا ، أخبريه أينها ألبا  
 ألباه . أخبريه أنك ذهبت إلى شقته . لماذا لا تتحدثين ؟ " .  
 توقف النائب بليك هناك للحظة ، محاولاً إخفاء شعوره بغيا  
 الأمل ، ثم أرفق قائلاً : " حسناً ، إذا تذكر أحدكم أى شيء  
 يفيدنا في التحقيقات ، فأنتى أقدر كثيراً إذا ما اتصل بى هاتفياً  
 والسيد ميلر لديه رقم هاتفى . أشكركم " .  
 شاهده الجميع وهو متجه نحو باب الخروج مع شان ميلر .  
 تنفست آشلى الصعداء بعدما خرج النائب بليك .  
 التفت النائب بليك نحو شان قائلاً : " هل هنا أى شخص كل  
 قريباً من السيد تبيل ؟ " .  
 قال شان : " فى الحقيقة لا ، وأنا لا أعتقد أن دنيس كان قريب  
 من أى شخص . لقد كان شديد الإعجاب بإحدى الموظفات لدينا ،  
 ولكنه لم يخرج معها أبداً " .  
 توقف السيد بليك : " هل هى هنا الآن ؟ " .  
 " نعم ، ولكن ... " .  
 " أريد التحدث إليها " .  
 " حسناً ، يمكنك التحدث إليها فى مكتبى " . عاباً إلى  
 الغرفة ، ورأتها آشلى عائدين مرة أخرى . لقد كانا متجهين  
 نحوها مباشرة ، وشعرت بالدعاء تتصاعد إلى وجهها .  
 " آشلى ، إن النائب بليك يريد التحدث إليك " .

" أقدر ذلك . هل ذكر تيبيل أى شيء لك عن هذه المرأة التي كان يريد الزواج منها ؟ "

" نعم ... ولكنه لم يذكر اسمها أبداً " . كان ذلك صحيحاً من الأقل .

" هل ذهبت من قبل إلى شقة تيبيل ؟ "

أخذت أقسلي نفساً عميقاً . إذا نكست ، فسوف ينتهم الاستجواب ، ولكن ماذا لو أنهم قد عثروا على بصمات أصابعها ... " نعم " .

" هل ذهبت بالفعل إلى منزله ؟ "

" نعم " .

بدأ ينظر إليها باهتمام أكبر : " قلت إنك لم تخرجي معه أبداً من قبل " .

تسارع فكر أشلي وقالت : " هذا صحيح . إنني لم أخرج يد يثاء على موعد غرامي ، بل إنني ذهبت إلى منزله لأعطيه بعض الأوراق التي قد نسيها " .

" متى حدث هذا ؟ "

شعرت أشلي بصعوبة الموقف وقالت : " كان ذلك ... كان ذلك منذ أسبوع تقريباً " .

" وهل هي المرة الوحيدة التي ذهبت فيها إلى منزله ؟ "

" نعم " .

والآن إذا حصلوا على بصماتها فلن تشير أصابع الاتهام إليها .  
جلس النائب بليك ، وأخذ يتفكرها ، بينما كانت تشعرهم بالذنب . أرادت أن تخبره بالحقيقة . ربما اقتحم أحد اللصوص منزله وقتله ، نفس اللص الذي قتل جيم كليري منذ عشر سنوات

وفي مسافة بعيدة تصل إلى آلاف الأميال . هذا إن كنت تؤمن بالسند ، أو كنت تؤمن بالجن ، أو العفاريت .  
صالحك الله يا أبي .

قال النائب بليك : " إنها جريمة شنعاء ، ولا يبدو أن هناك أي دافع لأرتكابها . وكما تعرفين ، طوال السنوات التي عملت خلالها في الشرطة ، لم تصادفني أبداً جريمة بلا دافع " . لم يتلق النائب أي رد منها . " هل تعرفين إذا ما كان دنيس تيبيل مدعماً للمخدرات أم لا ؟ "

" إنني متأكد أنه ليس مدعماً للمخدرات " .

" إن ليس لديها أي دافع ، فلم يكن مدعماً للمخدرات ، ولم يتعرض للسرقة ، ولم يكن مدعماً لأي شخص بأي مبلغ من المال . يبدو أن الأمر رومانسي ، أليس كذلك ؟ يبدو أن هناك شخصاً كان مليكاً بالغيرة منه " .

أو أباً يريد أن يحمي ابنته .

" إنني في حيرة مثلك تماماً يا سيادة النائب " .

أمن النظر إليها للحظة ، وبدأ في عينيه أنه يريد أن يقول : " إنني لا أصدق ما تقويته يا أنتسى " .

نوه النائب بليك ، وأخرج بطاقته ثم أعطها لأشلي وقال : " إننا نذكرك أي شيء ، فارجاء أبلغينا به فوراً ، وسأكون ممتناً " .

" سيعرض ذلك " .

" الوداع " .

وشاهدته أشلي وهو يغادر . لقد انتهى الأمر ، أبي الآن خارج نطاق المشيات .



## الفصل السابع

عندما عادت آشلى إلى منزلها فى هذا المساء ، كانت هناك رسالة علي جهاز الرد الآلى لهااتف تقول : " لقد قضينا معاً ليلة مثيرة جداً بالأمس يا حبيبتي ، ولكنى سأراك الليلة أيضاً ، وعدتني ، نفس الزمان والمكان " .

وقفت آشلى ، تستمع للرسالة فى ذهول ، فحدثت نفسها قائلة : " إننى سأجن - أعتقد أن أبى ليس له علاقة بكل ما حدث بالتأكد هناك شخص آخر وراء كل ذلك ؟ ولكن من ؟ ولماذا ؟ " .

وبعد مرور خمسة أيام ، تلقت آشلى كشف حساب من بنوك بطاقات الائتمان ، وكان بالكشف ثلاثة بنود جذبت انتباهها .

فاتورة من متجر مود للملابس بقيمة ٤٥٠ دولاراً .

فاتورة من ملهى سيركس بقيمة ٣٠٠ دولاراً .

فاتورة من مطعم لوى بقيمة ٢٥٠ دولاراً .

إنها لم تستمع أبداً عن متجر للملابس هذا ، أو الملهى ، أو المطعم !

تابعت آشلى بالرسول التحقيقات الخاصة بمقتل دنيس تيسل كل يوم عبر الجرائد والتلفاز ، ويبدو أن الشرطة قد وصلت إلى طريق مسدود .

قالت آشلى لنفسها : " لقد انتهى كل شيء ، وليس هناك ما يبدو ظننى بعد ذلك " .

ولكن ، فى هذا المساء ، زارها النائب سام بليك فى شقتها ،

تغرت إليه آشلى فى دهشة ، وقد جف لعابها .

قال النائب بليك : " أتمنى ألا أكون قد أزعجتك ، كنت فى طريق عودتى إلى المنزل ، ففكرت فى زيارتك لدقيقة " .

ازبدت آشلى لعابها وقالت : " مرحباً بك ، تفضل " .

بلىف النائب بليك إلى الشقة ، وقال : " شئت لك لطيفة " .

" أشكرك " .

قالت آتلى سريعاً : " أية أوراق ؟ " ، ثم تذكرت فجأة :  
 " نعم ... لم يغفل ذلك لي أية مشكلة ، فإن منزله في طريقى على  
 أية حال " .  
 " حسناً ، يبدو أن هناك شخصاً يكره تيبيل بدرجة تدفعه  
 لذلك " .

جلست آتلى مذهولة ، ولم تنبس ببنت شفة .  
 قال النائب : " هل تعرفين ما أكرهه ؟ جرائم القتل  
 المجهولة ، فإنها دائماً ما تصيبني بالإحباط ، لأنه عندما تقيد  
 جريمة القتل ضد مجهول ، فلا أعتقد أن ذلك يعنى أن القاتل  
 يتمتع بقد كبير من الذكاء ، بل أعتقد أن ذلك يعنى أن هناك  
 قصوراً كبيراً من جانب الشرطة ، ولكن كان الحظ يحالفنى طوال  
 الوقت ، فقد كشفت النقاب عن جميع الجرائم التى واجهتنى " ،  
 ثم نهض السيد بليك وقال : " لا أنوى أبداً أن أتخلى عن هذه  
 الجريمة ، إذا تذكرت أى شئ ، ربما يفيد القضية ، فسوف  
 تحادثينى ، أليس كذلك ، يا آنسة باترسون ؟ " .

" نعم بالطبع " .  
 رافقه آتلى وهو يغادر ، وحدثت نفسها قائلة : " هل حضر إلى  
 هنا ليجزئنى ؟ هل يعرف أكثر مما أخبرتنى به ؟ " .

انشغلت تونى بشبكة الإنترنت أكثر من أى وقت مضى ،  
 وكانت تستمتع بالحوار والدرشة التى كانت تجريها مع جون  
 كلود ، ولكن ذلك لم يمنعها من إجراء حوارات دردشة مع رواد  
 حجرات الدردشة الأخرى ، وفى كل مرة ، تجلس أمام جهاز

" أراهن أن دنيس تيبيل لم يكن ليروق له مثل هذا المثلث .  
 أخذ قلب آتلى ينبض بشدة : " لا أعرف ، إنه لم يأت  
 هذه الشقة من قبل " .

" أوه ، اعتقدت أنه ربما حضر إلى هنا " .  
 " لا ، يا سيادة النائب ، لقد أخبرتك بأننى لم أواجه  
 قبل " .

" حسناً ، هل تسمحين لي بالجلوس ؟ " .  
 " بالطبع " .

" من الواضح ، أننى أواجه مشكلة معقدة فى هذه القضية ، يا  
 آنسة باترسون ، فإننى لا أستطيع أن أجدها أى دافع ، وكما  
 قلت كل جريمة لابد أن يكون وراءها دافع . لقد تحدثت مع عدد  
 من الأشخاص فى شركة جلوبال كمبيوتر جرافيكس ، ولا أحد منهم  
 يعرف شيئاً عن دنيس تيبيل ، لقد احتفظ دنيس بالكثير من حيات  
 لنفسه " .

أنصتت إليه آتلى ، وهى تتوقع أن يلقى بالمفاجأة .  
 " ولكن من واقع ما أخبرتنى به ، فأنت الوحيدة التى كان يبدو  
 بها " .

هل يا ترى عرف أى شئ ، أم أنه فقط يراوغنى ؟  
 قالت آتلى بحذر : " لقد كان مهتماً بى حقاً يا سيادة  
 النائب ، ولكنى لم أعره أى اهتمام ، وقد أوضحت لك ذلك " .  
 أوما برأسه وهو يقول : " حسناً ، أعتقد أنه كان لطيفاً منك أن  
 تقومى بتوصيل هذه الأوراق إليه فى منزله " .



الكمبيوتر ، تظل تتبادل رسائل الدردشة ، حتى تملأ بدورها شاشة الكمبيوتر .

" توني ، أين كنت ؟ إنني في حجرة الدردشة ، أنتظر منذ وقت طويل " .

" إنني أستحق منك الانتظار يا عزيزي ، أخبرني عن نفسك ماذا تعمل ؟ " .

" إنني أصعل في صيدلية . يمكنني أن أفيدك كثيراً . هل تتناولين أية عقاقير ؟ " .

" اذهب " .

" أين كنت يا توني ؟ " .

" وهن إشارتك ، هل أنت مارك ؟ " .

" نعم " .

" لم تدخل إلى شبكة الإنترنت منذ فترة " .

" كنت مشغولاً ، إنني أريد مقابلتك يا توني " .

" أخبرني يا مارك ، ماذا تعمل ؟ " .

" أعمل أمين مكتبة " .

" أليس هذا مثيراً حقاً ! الكتب وكل شيء آخر ... " .

" متى يمكننا أن نتقابل ؟ " .

" لماذا لا تسأل عرافاً مثل نوستراداموس " .

" مرحباً توني ، اسمي ويندى " .

" مرحباً ويندى " .

" يبدو أنك تعشقين المرح ، والمتعة " .

" إنني أستمع بالحياة " .

" ربما يمكنني أن أجمعك تستمعين بها أكثر " .

" ما الذي يدور في عقلك ؟ " .

" حسناً أتخلى ألا تكوني من ذوى العقول المنغلقة ، الذين يهابون تجربة أو خوض المواقف المثيرة الجديدة . إنني أريد أن أجمعك نقشين وقتاً جميلاً " .

" أشكر يا ويندى ، فلا أعتقد أن لديك ما أحجته " .

" لم حضر جون كلود بارنت " .

" طاب مساؤك ، كيف حالك ؟ " .

" بخير ، ماذا عنك ؟ " .

" إنني أفتقدك ، أتمنى أن أراك قريباً " .

" وأنا أيضاً أود أن أراك ، أشكر على إرسالك لي صورتك ، إنك تبدو فيها أنيقاً ، وسيماً " .

" وأنت جميلة ، وأعتقد أنه من المهم لنا أن يتعرف كل منا على الآخر أكثر . هل ستشترك الشركة التي تعملين بها في مؤتمر الحاسبات الذي سيعقد في كيبك ؟ " .

" ماذا ؟ لا أعرف شيئاً عن ذلك الأمر ، متى سيعقد هذا المؤتمر ؟ " .

" في غضون ثلاثة أسابيع ، وستشارك العديد من الشركات الكبيرة ، أتمنى أن تأتي إلى هنا " .

" وأنا أتمنى ذلك أيضاً " .

" هل تلقى في حجرة الدردشة غداً في نفس الموعد ؟ " .

" بالطبع ، إلى اللقاء غداً " .

" إلى اللقاء غداً . "

" رائع ، إننى مسرور للغاية . متى متصلين إلى هنا ؟ " .  
 " فى غضون أسبوعين . سيمثل الشركة خمسون موظفاً " .  
 " رائع ، أشعر بأن شيئاً عظيماً سيحدث " .  
 " وأنا كذلك " . شيئاً ما فى غاية الأهمية .

فى الصباح التالى ، اتجه شان ميللر نحو آشلى ، وقال :  
 " آشلى ، هل سمعت عن مؤتمر الحسابات الذى سيعقد فى مدينة  
 كيبك ؟ " .

أومات برأسها وقالت : " نعم ، يبدو مثيراً للاهتمام " .  
 " كنت لتوى أناقش مسألة إرسال ممثلين عن الشركة " .  
 قالت آشلى : " سيشارك فى هذا الحدث جميع الشركات ،  
 سيمانك ، وميكروسوفت ، وآبل ، وستقوم مدينة كيبك بإعداد  
 عرض كبير لهذه الشركات ، إن هذه الرحلة ستوافق إجازات  
 الأعياد " .

ابتسم لها شان ميللر بحماس ، وقال : " هيا نستطلع الأمر " .

فى الصباح التالى ، قام شان ميللر باستدعاء آشلى إلى مكتبه .  
 " ما رأيك فى قضاء إجازات الأعياد فى مدينة كيبك ؟ " .  
 قالت آشلى بحماس شديد : " هل سذهب ؟ عظيم ! " .  
 فى الماضى كانت آشلى تقضى إجازات الأعياد مع أبيها  
 ولكنها تخشى ذلك هذا العام .

" يجدر بك أن تحضرى بعض الملابس الثقيلة " .  
 " لا تقلق ، سأفعل ذلك . إننى حقاً أنطلق إلى هذه الرحلة يا  
 شان " .

كانت تونى فى حجرة الدراسة على الإنترنت . " جون كلود  
 ستقوم شركتنا بإيفاد مجموعة منا إلى مدينة كيبك ! " .

كانت آشلى تتابع الأخبار يشغف كل ليلة ، ولكن لم يكن هناك  
 أى تطورات فى قضية مقتل دنيس تيمبل . بدأت تشعر بالراحة .  
 فإذا لم تستطع الشرطة إثبات تورطها فى القضية فهذا يعنى أنها لن  
 تجد صلة بين أبيها وبين الجريمة ، حاولت آشلى عدة مرات سؤال  
 أبيها عن الحادث ولكنها كانت تتراجع فى كل مرة ، ماذا لو كان  
 يوماً ؟ هل سيسامحها على اتهامها بإساءة بارتكاب جرائم القتل ؟  
 وحدثت نفسها قائلة : " إذا كان مذنباً فعلاً ، فلا أريد أن أصرف ذلك ،  
 لكن يمكننى تحمله . وإن كان قد فعل هذه الأمور المروعة ، فإنه قد فعل ذلك  
 من وجهة نظره لئى يحببى ، على الأقل لن أخضر إلى مواجهته فى إجازات  
 الأعياد " .

تصلت آشلى هاتفياً بأبيها فى سان فرانسيسكو . قالت ، بدون  
 أى ملذات : " لن يكون بمقدورى قضاء إجازة الأعياد معك هذا  
 العام يا أبى ، فقد أوفقتى الشركة لحضور مؤتمر فى كندا " .  
 سادت فترة سمت طويلة قبل أن يرد أبوها قائلاً : " هذا  
 توقيت سيئ يا آشلى ، إننا دائماً ما نقضى معاً إجازة الأعياد " .  
 " إن الأمر ليس يبدى ... " .

" أنت تعرفين أنك كل شئ بالنسبة لى " .  
 " نعم يا أبى ، و ... أنت كذلك كل شئ بالنسبة لى " .

" هذا هو المهم "

مهم بما يكفي لارتكاب جريمة قتل .

" أين سيعقد هذا المؤتمر ؟ "

" في مدينة كيبك ، إنها ... "

" آه ، مكان رائع . إنني لم أذهب إليها منذ أعوام . سأخبرك

بعضاً سأفعله ، ليس لدى أي ارتباطات في المستشفى في هذا

الوقت ، وسأسافر معك ، وستنسى إجازة الأعياد معاً "

قالت آشي بسرعة : " لا أعتقد أنه ... "

" فقط قومي بحجز غرفة لي في الفندق الذي ستزورين به ، إننا

لا نريد أن نتخلى عن إحدى عاداتنا ، أليس كذلك ؟ "

ترددت ثم قالت ببطء : " لا ، يا أبي "

كيف يمكنني أن أواجهه ؟

كانت أبيت تشعر بالإثارة ، وقالت لتوني : " إنني لم أذهب

إلى كيبك من قبل . هل هناك متاحف ؟ "

ردت توني : " بالطبع هناك متاحف ، قديهم كل شيء

والكثير من رياضات الشتاء ، كالتزلج ، والزلزال ... "

ارتجفت أبيت قائلة : " إنني أكره الطقس البارد ، ولا أمار

الرياضة ، فحتى إن كنت مرتدية القفاز ، لتخمر أسامي

فقط سأرتاد المتاحف "

في الحادي والعشرين من ديسمبر ، وصلت المجموعة لهم

أوفدتها شركة جلوبال كمبيوتر جرافيكس ، إلى مطار جون لين

الدولي في سانتى فوى ، ثم استقلوا السيارة إلى فندق شانوفيل

التيهي في مدينة كيبك . كانت درجة الحرارة تحت الصفر خارج

الأبنية ، وكانت الشوارع مغطاة بالثلج .

كان جون كلود قد أعطى توني رقم هاتفه المنزلي ، فالتصت به

أول دخولها إلى حجرتها .

" أمتي ألا أكون قد اتصلت بك في وقت متأخر "

" إطلاقاً ، لا أستطيع أن أصدق أنك حضرت إلى هنا . متى

يمكنني رؤيتك ؟ "

" حسناً ، سنذهب جميعاً إلى مركز المؤتمرات في صباح الغد ،

ولكن يمكنني أن أنسل منهم جلسة ، ثم آتي لتناول الغداء معك "

" رائع ! هناك مطعم لوباريس بريست في شارع جراندي أليه

أست ، هل يمكنك مقابلتي هناك في الواحدة ؟ "

" سأكون هناك في تمام الواحدة "

كان مركز مؤتمرات مدينة كيبك والذي يقع في شارع رينيه

لجوسك بولغاريد بعد لحظة فنية معارضة من الصلب والزجاج ،

وسكون من أربعة طوابق ، ويتسع لآلاف الأشخاص ممن يحضرون

التؤنرات . في التاسعة من صباح اليوم التالي ، كانت الزبائن

الواحدة مكتسة بخيار الكمبيوتر من جميع أنحاء العالم ، يتبادلون

الطوشت الخاصة بالتطورات الرائعة ، كانوا يشغلون حجرات

الوسائط المتعددة ، وصالات العرض ، ومراكز مؤتمرات الفيديو .

وكان هناك العديد من المؤتمرات المتعددة في وقت متزامن . شعرت

توني بالملل ، فحدثت نفسها قائلة : " كل هذا الكلام ولا عمل " . وفي

الثانية عشرة وخمس وأربعين دقيقة ، انسلت توني من المؤتمر ،

وانسلت ناكسيا ، واتجهت نحو المطعم .

كان جون كلود في انتظارها . صافحها في حرارة وقال :  
" توني ، إنني سعيد لمجيئك "

" وأنا كذلك "

قال لها جون كلود : " سأحاول جاهداً أن يكون وقتك هنا  
ممتعاً ، فهذه المدينة رائعة وجميلة بحدسك استكشافها "

" نظرت إليه توني مبتسمة : " أعرف أنني سأستمتع بها  
كثيراً "

" أريد أن أقضي معك أكثر وقت ممكن "

" هل يمكنك أن توفر كل هذا الوقت من عملك ؟ وماذا عن  
متجر المجوهرات ؟ "

ابتسم جون كلود وقال : " إن المتجر تدار أموره بموئى "

أحضر رئيس الشُّل قائمة المنظم

قال جون كلود : " هل ترغبين في تجربة أحد الأطباء  
الفرنسية الكندية لدينا ؟ "

" وهو كذلك "

" إذن ، اسمحي لي أن أطلب لك "

ثم وجه حديثه لرئيس الشُّل قائلاً : " البط بالفتح ، من  
فصلك " ، ثم وضع لتوني قائلاً : " إنه طبق من البط المطهو  
بالصلصة "

" يبدو أنها لذيذة "

وكانت كذلك بالفعل .

وأثناء وجبة الغداء ، حكى كل منهما للأخر عن حياته  
الماضية .

سألت توني : " إذن فأنت لم تتزوج أبداً ؟ "

" لا ، وأنت ؟ "

" لا "

" إنك لم تعثرى بعد على الرجل المناسب ؟ "

بالفعل ، لو كان الأمر بهذه البساطة ، لكان ذلك رائعاً .

" لا "

تحدثنا عن مدينة كيبك وما ينبغي عليها فعله هناك .

" هل تمارسين التزلج ؟ "

" أومأت توني قائلة : " إنني أعشقته "

" حسناً ، وأنا كذلك ، وهنا يوجد ساحة للتزلج ، والتزلج  
على الجليد ، ومناجر رائعة للتسوق ، ... "

كان هناك شيء سببني طاهر في حماسه ، ولم تشعر توني أبداً

بمثل هذه الراحة مع أي شخص من قبل .

قام شان ميلار بترتيب الأمور بحيث يحضر العاملون بالشركة  
انفترات صباحاً ، أما فترة الظهر فيعملون فيها ما يحلو لهم .

قالت آني لتوني متذمرة : " لا أعرف ما الذي يمكن عمله

هنا ، فانطلق شديد البرودة ، ما الذي ستفعلينه ؟ "

ابتسمت توني : " كل شيء " .

كان جون وتوني يتناولان الغداء معاً كل يوم ، وبعد الظهر

كان جون يصطحب توني في جولة سياحية حول المدينة . إنها لم

تربأ أبداً مكاناً بهذا الجمال مثل مدينة كيبك ، فقد كان ذلك

بالنسبة لها كأنها عثرت على قرية فرنسية خلابة في بداية القرن



في أمريكا الشمالية ، فالشوارع القديمة لها أسماء مميزة مثل " بيرك نيك ستيرز " و " بيلو دى فورت " و " سيلورز لوب " . إنها مدينة تاريخية رائعة محاطة بالجبلد .

قاما بزيارة قلعة كيبك القديمة ذات الأسوار العالية ، وشاهدا التغير التاريخي للحراسة داخل حوايط القلعة ، كما قاما كذلك بتلفد الشوارع التجارية المشهورة مثل : سانت جون ، وكاتير ، كوت دى لى فابريك ، وتوجولا في مدينة كوارتر بيتيت شامبلين . قال لها جون كلود : " إنها أقدم مقاطعة تجارية في أمريكا الشمالية " .

" إنها رائعة " .  
في كل مكان ذهبوا إليه ، كانت مظاهر الاحتفال بالأعياد تملأ الشوارع .

استلحق جون كلود توني لممارسة التزلج على الجليد في الريف ، وبينما كانا يتسابقان في منحدر شميل مائل ، ساء بصوت عال : " هل تستمتعان بوقتكم معي ؟ " .  
أحسنت توني أن هذا ليس سؤالاً عابراً ، فأومأت برأسها وقالت بهدوء : " إنني أقتنى وقتاً رائعاً " .

قضت أليوت أوقاتها في المتاحف ، فلقد زارت " باميلكا " في " نوتردام " ، و " جود شيمرد شابل " ، ومتحف أوجاستين .  
تكن أليوت مهتمة بأى شيء آخر في مدينة كيبك . كان هذا العديد من المطاعم الفاخرة ، وعندما كانت لا تتناول عشاءاً في الفندق ، كانت تتناولها في لوكسمسال وهي كافتيريا مخصصة للأشخاص القلائص .

وكانت أليوت تفكر بين الحين والآخر في صديقها الفنان ريتشارد ميلتون ، في سان فرانسيسكو ، وكانت تتسائل عما يفعله هناك ، وما إذا كان يذكروها أم لا ؟

كانت أدلى سمعت الأعياد ، كانت تعمل إلى الاتصال بأحبها لتطلب منه ألا يأتي . ولكن ما العذر الذي يمكن أن أسوقه إليه ؟ أنت قاتل ، ولا أريد أن أراك ؟  
ومع كل يوم يمر يقترب موعد العيد أكثر .

قال جون كلود لتوني : " أريد أن أريك متجر المجوهرات الذي أملكه ، هل ترغبين في رؤيته ؟ " .

أومأت توني بالإيجاب : " كم أود ذلك ؟ " .

كان متجر بيرنت جويلرز يقع في قلب مدينة كيبك ، في شارع نوتردام . عندما دخلت توني من الباب ، أصابتها الدهشة . لقد قال لها جون كلود عبر شبكة الإنترنت : " لدى متجر مجوهرات مغير " . ولكنه كان متجراً ضخماً مضمناً بشكل عالى الذوق وكان عدد كبير من الموظفين منشغلين مع العملاء .

نظرت توني حولها وقالت : " إنه ... رائع بحق " .

استلم قائلاً : " شكراً . يسعدنى أن أقدم لك هدية ، بمناسبة الأعياد " .

" لا ، ليس هذا ضرورياً ، إنني ... " .

" أرجوك ، لا تحرمينى من متعة تقديم هدية لك " ، ثم قادها جون كلود نحو واجهة عرض مليئة بالخواتم . " أحلى ريشى بما يمكنك من هذه الخواتم " .

هزت توني رأسها ، وقالت : " هذه الخواتم غالية الثمن جداً ، لا أستطيع ... "

" أرجوك "

تفرست توني للحلقة ، ثم أومأت : " وهو كذلك " . فحسنت واجهة العرش مرة أخرى ، كأن يوجد في منتصفها خاتم زمرد كبير مرصع بالماس .

لمحها جون كلود وهي تنظر إلى الخاتم وقال : " هل أعجبتك الخاتم الزمرد ؟ "

" إنه جميل ، ولكني ... "

" إنه ملكك " ، ثم أخرج جون كلود مفتاحاً صغيراً وفتح واجهة العرش ثم أخرج الخاتم .

" لا ، يا جون ... "

" من أجلك " ، ثم زلقه في إصبع توني ، وكان مقاسه مناسباً لإصبعها تماماً .

" رائع ، رائع جداً "

شغفت توني على يده وقالت : " إنني ... إنني لا أعرف ماذا يمكنني أن أقوله لك " .

" وأنا كذلك ، لا يمكنني أن أخبرك كم من السعادة منحني إياها . يوجد مطعم رائع هنا يدعى بالفيلون . هل تقبلين دعوتي للتناول العشاء معاً هناك الليلة ؟ "

" أي مكان ترغبه " .

" سأصل بك هاتفاً في الثامنة مساءً "

في السادسة من هذا المساء ، اتصل والد آشلي بها هاتفياً ، وقال لها : " أعتذر لك ، إنني سوف أحبيب أمالك الليلة يا آشلي ، فلن يكون بمقدوري الحضور لقشاء إجازة الأعياد معك . لقد أصيب أحد مرضاي في أمريكا الجنوبية بجلطة ، وسوف أسافر إلى الأرجنتين الليلة " .

قالت آشلي : " إنني ... إنني أسفة لهذا يا أبي " ، وحاولت أن تبدو مقتنعة .

" شعورن ذلك فيما بعد ، ليس كذلك يا حبيبتي ؟ "

" بالتأكيد يا أبي ، أتمنى لك رحلة ممتعة " .

كانت توني تنطلق إلى أسية العشاء الذي ستقضيها مع جون كلود ، ستكون بالتأكيد أسية رائعة ، وبيلما كانت ترتدى ملابسها ، ردت بهود أغنيها المفضلة :

" هنا وهناك في شوارع المدينة ،

منها وإليها تسافر النجوم ،

بهذه الطريقة تظن النجوم ،

ولكن يهرب ذلك السحاب " .

اعتقد أن جون كلود قد وقع في غرامها ، يا أمي .

كان معلم بالفيلون يقع في محطة دو باليه وهي محطة سكة حديد مدينة كيبك القديمة . كان بالفيلون مطعماً كبيراً ، تصطف به

كان الرقص هو إحدى الهوايات التي كانت تونى تعشقها ، وعندما وقفت على حلبة الرقص ، نسيت كل شيء آخر فى حياتها . كانت فتاة صغيرة ترقص مع أبيها ، وتقول أمها : " هذه الطفلة حقاً " .

كان جون كلود يملقها بثرابعه حينما قال لها : " إنك ترقصين ببراعة شديدة " .

" أشكرك " . هل تسمعين هذا يا أمى ؟  
كم أتمنى أن يقول هذا إلى الأبد .

فى طريق عودتهما إلى الفندق ، قال جون كلود : " حبيبتى ، هل تهلين زيارتى فى منزلى الليلة ؟ " .

ترددت تونى وقالت : " ليس الليلة ، يا جون " .

" ليكن غداً ، انفقنا ١٤ " .

شغطت على يده ، وقالت : " ليكن غداً " .

فى الثالثة صباحاً ، كان ضابط الشرطة رينيه بيكارد فى سيارة الشرطة بجوب شارع جراند ألى عندما لاحظ أن الباب الأمامى لأحد المنازل المبنية من الطوب الأحمر والمكون من طابقين - مفتوح على ممرافقه . ركن سيارته عند حافة الرصيف ، لكن يتحسرى الأمر ، وسار نحو الباب الرئيسى ونادى بصوته قائلاً : " طاب مساءؤكم ، هل من أحد هنا ؟ " .

لم يلق أى رد على الإطلاق ، وكان الضمت يظل على المكان ، فدخل إلى الزمعة ثم تحرك نحو صالة الاستقبال وقال : " إننى ضابط الشرطة ، هل من أحد هنا ؟ " .

الطاولات حتى نهايته ، وفى المساء يتحول المطعم إلى صالة للموسيقى والرقص ، حيث تنقل الطاولات إلى جوانب المطعم ، ويقوم الرجل الذى يشغل الأسطوانات بعرض مجموعة متنوعة من الموسيقى مثل الريجاي ، والجاز ، والهالوز .

وصل كل من تونى ، وجون كلود فى الموعد المحدد ، وجهاهما صاحب المطعم بحرارة شديدة عند دخولهما .

" السيد كلود ، كم جميل أن أراك ! " .

" أشكرك ، يا أندريه . هذه هى الآتية تونى بيرسكوت ، وهذا هو السيد نيكولاس " .

" سررت لقابلتك يا آتية بيرسكوت . إن الطاولة الخاصة بكما معدة لاستقبالكما " .

طعان جون كلود تونى ، وهما يجلسان قائلاً : " الضمام هنا ممتاز ، ولكن لنبدأ أولاً بمشروب مثلى " .

ثم طلبا أحد الأطباق الرئيسية ، وسلطة ، وزجاجة مشروب مثلى أيضاً .

أخذت تونى تنظر بين الحين والآخر إلى الخاتم الزمرد الذى أعطاه إياه جون كلود ، ثم قالت بتعجب : " إنه رائع " .

انحنى جون كلود عبر الطاولة وقال : " وأنت كذلك . لا أستطيع أن أخبرك كم سعادتى لأننى قابلتك أخيراً " .

قالت تونى بهدوء : " وأنا كذلك " .

بدأت الموسيقى تعزف ، فنظر جون كلود لتونى وقال لها : " هل ترغبين فى الرقص معى ؟ " .

" بكل سرور " .

لم يثنى أى رد ، كان المنزل حادثاً بشكل غير طبيعي ، فأخرج السدس من جرابه ، واتجه بهدوء نحو الغرف الموجودة في الطابق السفلي ، متادياً بصوته بينما ينتقل من غرفة إلى غرفة ، وكان الزر الذي الوحيد هو السميت المطبق ، عاد إلى الزرعة ، وكان هناك سلم يؤدي إلى الطابق العلوي فاتجه نحوه وقال : " هاتو " ، ولكن لم يثنى إلى صدى صوته .

بدأ الضابط يتكلم بالصعود إلى الطابق العلوي ، وعندما وصل إلى أعلى درجات السلم ، أمسك بالسدس في يديه ، نادى بصوت مجدداً ، ثم نزل إلى الزوايا . أمامه ، كان هناك باب حجرية نیم مفتوح قليلاً ، دلف إلى هذه الحجرية ، وفتح الباب على مصراعيه ، شحب وجهه وقال : " يا إلهي ! "

في الخامسة من صباح اليوم التالي ، في نهاية ستوري بوليفار المبنية من الطوب الأصفر والحجارة الرمادية ، والتي يوجد فيها مركز الشرطة ، كان مفتش الشرطة بول كاير يسأل قائلاً : " ماذا لدينا ؟ "

أجابته الضابط جاى فاوالتين : " اسم الضحية هو جون كلود بارنت ، وقد تلقى العديد من الطعنات ، وقد تم التفتيش بعثته ، وقد قال المحقق المسئول عن جرائم القتل إن الجنازة قد وقع في آخر ثلاث أو أربع ساعات ، وقد عثرنا على فتاترة من مطعم بالفيلون في جيب الجاكت الخاص بهون بارنت ، لقد تناول مشاء في هذا المطعم في المساء ، وقد أحضرنا صاحب المطعم من سويسرا " ،  
" حقاً ؟ "

" كان السيد كلود في مطعم بالفيلون مع امرأة تدعى توني بريسكوت ، بشرتها سمراء ، وجملتها جذاب ، ولهجتها إنجليزية ، وقد قال مدير متجر المجوهرات الخاص بالسيد كلود ، إن السيد جون كلود قد حضر في وقت مبكر من هذا اليوم ، وبمعه امرأة لتفتيش عليها نفس المواصفات وقدمها لهم تحت مسمى توني بريسكوت ، وأعطى لها خاتماً من الزمرد غالي الثمن ، كما أننا أيضاً نؤكدون أن السيد جون كلود قد قفسي ليلته مع إحدى السيدات قبل موته ، وكان سلاح الجريمة هو سكينه لفتح الخطافات ذات نصل حاد صلب ، وكان عليها بصمات أصابع ، وقد أرسلناها إلى العمل الخاص بنا وإلى مكتب المباحث الفيدرالية ، ونعثر في انتظار نتيجة الفحص " .

" هل لم القدر على توني بريسكوت ؟ "

" ليس بعد " .

" ؟ O.K. "

" لم نستطع العثور عليها ، لقد راجعنا جميع الفنادق الموجودة في المنطقة ، وقد راجعنا سجلاتنا ، وسجلات مكتب المباحث الفيدرالية ، فلم نعثر على شهادة ميلاد باسمها ، ولا رقم قومي ، ولا رخصة قيادة " .

" مستحيل ، هل يحتمل أن تكون قد خرجت من المدينة ؟ "

هو الضابط فاوالتين رأسه وقال : " لا أعتقد ذلك ، أياًها القدر ، فانظر يفتح أبوابه عند منتصف الليل ، وآخر قطار غادر مدينة كيبك كان في الخامسة وخمس وثلاثين دقيقة الليلة السابقة ، وأول قطار في الصباح سيغادر في السادسة وتسع وثلاثين "

## الفصل الثامن

دقيقة ، وقد أرسلنا مواصفاتها إلى محطة الأنوبيس ، وإلى شركات سيارات الأجرة ، والتاكسي ، وتأجير السيارات " .  
 " بالله عليك ، لدينا اسمها ، وأوصافها ، وبصمات أصابعها ، فلا يمكن أن تكون قد اختفت ؟ " .

بعد ساعة وصل تقرير مكتب المباحث الفيدرالية ، إنهم لم يتمكنوا من تحديد صاحب البصمات ، فليس هناك ملف خاص باسم لوتى بريمكوت .

بعد خمسة أيام من عودة آشلي من مدينة كيبك ، تلقت مكالمة هاتفية من أبيها قائلاً : " لقد عدت لتوي " .  
 " عدت ؟ " ، وقد استغرقت لحظة حتى تتذكر : " آه ، مريضك في الأرجنتين . كيف حاله ؟ " .  
 " سعيد " .  
 " إنني سعيدة " .

" هل يمكنك المجيء إلى سان فرانسيسكو للتناول العشاء معاً ؟ " .  
 لقد أرهبتها فكرة مواجهته ، ولكنها لم تستطع أن تخلق أي عذر فقالت : " وهو كذلك " .  
 " إذن إلى اللقاء في مطعم " لولو " في الثامنة " .

تحدثت ببطء محاولة انتقاء ألفاظها بحرص شديد . " لا ، لقد ... اكتشفت أنه في اليوم التالي لسفري معك إلى لندن ، تم العثور على جثة جيم كليرى ... لقد طعنه أحدهم ، ... مثل بجثته " . جلست تراقبه بتمعن منتظرة رد فعله .

تجهم السيد باترسون وقال : " كليرى ؟ آه ، نعم ، هذا الصبي الذى كان يلمت وراك . لقد أتقنك منه أنيس كذلك ؟ " .

ماذا يعنى هذا ؟ هل هذا اعتراف ؟ هل أتقنها من جيم كليرى بقتله ؟ أخذت آشلى نفساً عميقاً ثم واصلت قائلة : " لقد قتل دنيس تويل بنفس الطريقة ، فقد تلقى العديد من الطعنات ، وتم التمثيل أيضاً بجثته " . شاهدت أباهام بمعك بقطعة الخبز ويضع فوقها الزبد .

وعندما تحدث قال : " إننى لست مندهشاً لذلك ، يا آشلى ، فإن الأشخاص السيئين عادة ما تكون نهايتهم سيئة " . وكان هذا الرجل طيباً ، يكرس حياته لإتقان حياة الآخرين . حدثت آشلى نفسها قائلة : " إن أفهمه أبداً ، ولا أعتقد أننى أريد ذلك " .

وعندما انتهى العشاء ، كانت آشلى قد ابتعدت تماماً عن الحقيقة .

قالت تونى : " لقد استمتعت حقاً بزيارتى لمدينة كيبيك ، يا أميت ، وكم أتمنى أن أعود لها مجدداً في يوم ما . هل استمتعت أنت الأخرى بوقتك يا أميت ؟ " .

قالت أميت بخجل : " لقد استمتعت بزيارة التناحف " .  
" هل التملت هاتفا بصديقك في سان فرانسيسكو ؟ " .

كانت آشلى منتظرة في المطعم عندما حضر أبوها ، ورأت آشلى مجدداً نظرات الإعجاب فوق وجوه الحاضرين ، فأبوها رجل مشهور . هل سيجازف بك ما يمكنك فقط لكى ... ؟  
جلس قبالتها على الطاولة .

" إننى سعيد برؤيتك يا حبيبتى ، واعتذر بخصوص عدم تناولنا العشاء معاً في العيد " .

أجبرت نفسها لتقول : " وأنا كذلك " .  
كانت تنظر في القائمة دون أن ترى محتواها ، محاولة تجميع أفكارها .

قال لها : " ماذا ستطعين ؟ " .  
قالت : " أنا ... إننى لست جائعة في الحقيقة " .  
" يجب أن تتناول شيئاً ما ، فإنك تزدادين نحافة " .  
" سأتناول الدجاج " .

شاهدت أباهام ، وهو يطلب الطعام ، وتساءلت إذا ما كان لديها الشجاعة لتثير الموضوع ؟

" كيف كانت مدينة كيبيك ؟ " .  
" كانت شيقة للغاية ، إنها مكان رائع " .  
" يجب أن نذهب إلى هناك معاً في مرة من المرات " .

لقد اتخذت قراراً ، وحاولت أن تحتفظ بسيرة صوتها هادئة كمعادتها ، وقالت : " نعم ، بالناسبة ... في يونيو الماضي ذهبت إلى حفل " لم الشمل " الخاص بخريجى مدرستى بعد عشر سنوات وذلك في بيدفورد " .

أوما برأسه : " هل استمتعت به ؟ " .



" إنه ليس صديقى "

" أراهن أنك تتعنين ذلك ، أليس كذلك ؟ "

" ربما "

" لماذا لا تتصلين به هاتفياً ؟ "

" لا أعتقد أنه من اللائق أن ... "

" اتصلى به "

لقد اتفقا على المواجهة فى متحف دى يانج .

قال ريتشارد ميلتون : " إننى حقاً أفتقدك ، ما رأيك فى "

كيبوك ؟ "

" رائعة ! "

" كنت أتمنى أن أكون هناك معك "

ربما فى يوم ما ، وكانت أليت حقاً تتعنى ذلك ، فقالت :

" كيف حال لوحاتك ؟ "

" ليست على أسوأ حال ، لقد بيعت لتوى إحداهما لأحد جامعى "

اللوحات المشهورين "

" رائع " ، وكانت أليت مسرورة للغاية ، ولم تستطع أن تمنع نفسها من التفكير ، فقالت لنفسها : " عندما أكون معه ، يكون الأمر مختلفاً ، فلو كان شخصاً آخر ، لكنت قد فكرت ونسألت : من هذا الذى لا يمتلك ذوقاً أو حساً فنياً حتى يدفع مما لديه من مال مقابل هذه اللوحات ؟ أو لا تخفى عن عمك اليومى أو الثبات من اللاحقات القاسية . ولكننى لا أفعل ذلك مع ريتشارد "

لقد منحها ذلك شعوراً رائعاً بالحرية ، كما لو أنها قد عثرت على علاج للأعراض التى تعذبها .

وتناولوا الغداء فى المتحف .

سألها ريتشارد : " ماذا ترغيبين ؟ لديهم هنا لحم بقرى مشوى "

رائع "

" إننى نباتية ، فقط سأتناول سلطة ، أشكرك "

" حسناً "

حضرت نادلة صغيرة جذابة إلى طاولتهما .

" أهلاً ، ريتشارد "

" أهلاً ، برنايس "

ودون توقع ، شعرت أليت بوحز الفيرة ، وقد انعشها رد فعلها .

" هل حدثتما ما متعلقاته ؟ "

" نعم ، فالآنسة بهلرز ستتناول سلطة ، وسوف أتناول أنا "

شطيرة من اللحم البقرى المشوى "

أعمنت النادلة النظر إلى أليت ، فتعجبت متسائلة : " هل تشعر "

بالغيرة نحوى ؟ " ، وعندما ابتعدت النادلة ، قالت أليت : " إنها "

فتاة جميلة للغاية ، هل تعرفها جيداً ؟ " ، وشعرت على الفور "

بالخجل الشديد ، ليقنى ما طرحت هذا السؤال .

ابتسم ريتشارد قائلاً : " إننى آتى إلى هنا كثيراً ، وعندما جلست "

هنا فى أول مرة ، لم يكن معنى ما يكفى من النقود ، وطلبت "

شطيرة ، وأحضرت لى برنايس مائدة طعام ، إنها رائعة "

قالت أليت : " إنها تبدو لطيفة " ، ولكنها حدثت نفسها "

قائلة : " ولكنها سيئة للغاية "

وعندما طلبا طعامهما ، تحدثا بخصوص الفنانين .

قالت أليوت : " أريد يوماً ما أن أنهب إلى جيفرسى ، حيث يرسم مونييه " .

" هل تعرفين أن مونييه بدأ حياته الفنية كرسام كاريكاتورى ؟ " .

" هذه حقيقة . بعدها تقابل مع بودين ، والذي أصبح معلمه ، وأقنعه بأن يبدأ ممارسة الرسم خارج جدران منزله ، ووراء ذلك قصة رائعة ، حيث كان الرسام الفرنسي المعروف مونييه مولعاً بالرسم خارج المنزل . فعندما أراد أن يرسم لوحة لامرأة فى الحديقة ذات مقاس يربو على ثمانى أقدام ، قام بتثبيت مسند اللوحة فى الأرض جاعلاً إياها تتحرك بحيث يستطيع رفعها وخفضها لرسم التفاصيل المختلفة فى جميع أرجائها ، واللوحة الآن معلقة على جدران " موزيه دورساي " فى باريس .

مر الوقت بهما فى سرعة وسعادة .

بعد الغداء ، تحول كل من أليوت وريتشارد بين المعارض المختلفة ، وكانت هناك أكثر من أربعين ألف لوحة ، كل شيء منذ الفنون المصرية القديمة حتى الفنون الأمريكية المعاصرة .

سمرت أليوت سعيدة لشدة كونها مع ريتشارد ، ولافتقارها التام للأفكار السلبية .

اقترب منهما حارس مرتد زياً رسمياً ، وقال : " طاب مساؤك يا ريتشارد " .

" طاب مساؤك يا براين . هذه صديقتى أليوت بيجتز . وهذا براين هيل " .

وجه براين حديثه إلى أليوت : " هل أعجبك المتحف ؟ " .

" آوه ، نعم ، إنه رائع " .

قال براين : " لقد علمنى ريتشارد الرسم " .

نظرت أليوت إلى ريتشارد وقالت : " حقاً ؟ " .

قال ريتشارد بتواضع : " آه ، إننى فقط منعه بعض الإرشادات البسيطة " .

" بل فعل ما هو أكثر من ذلك ، يا آنسة أليوت . إننى دائماً ما كنت أرغب فى أن أصبح رساماً ، لهذا حصلت على هذه الوظيفة فى المتحف ، لأننى أحب الفن . على أية حال ، كان ريتشارد يأتى إلى هنا كثيراً ويمارس رسم لوحاته ، وعندما رأيت إبداعه ، شعيت أن أكون مثله ، لذا طلبت منه أن يعلمنى ، وكان عظيماً . هل رأيت أبياً من لوحاته ؟ " .

قالت أليوت : " نعم ، إنها رائعة " .

وعندما غادراه ، قالت أليوت : " من الرائع أن تفعل هذا يا ريتشارد " .

نظر إلى أليوت وقال : " أحب دائماً أن أسدى مساعدي للأطرين " .

وعندما خرجا من المتحف ، قال ريتشارد : " إن زيملى فى السكن مدعو إلى حفلة الليلة ، لذا لا تأتى معى إلى منزلى ؟ " .

ابتسم ثم أضاف : " لدى بعض اللوحات التى أريد أن أرىك إياها " .

فشطت أليوت على يديه ، وقالت : " ليس الآن يا ريتشارد " .

" كما تشاءين ، هل سأراك الأسبوع القادم ؟ " .

" نعم " .

ولم يكن لديه فكرة عن مدى شغفها وتطلعها لذلك .

أوصل ريتشارد ألبرت إلى مكان سيارتها في ساحة الانتظار ؛ حيث كانت قد ركنت سيارتها ، ثم أشار إليها مودعاً إليها ، بينما ابتعدت هي بسيارتها .

\* \* \*

وعندما أوت ألبرت إلى فراشها في تلك الليلة حدثت نفسها قائلة : " يبدو الأمر وكأنه معجزة ، لقد حورني ريتشارد " ، ثم غطت في النوم ، وقد زارها ريتشارد في أحلامها .

في الثانية صباحاً ، عاد جاري - زميل ريتشارد في سكنه - من حفلة عيد الميلاد التي كان يحضرها ، كانت الشقة مظلمة ، فأدار الأنوار في حجرة المعيشة ، " ريتشارد ؟ " .  
ثم اتجه نحو غرفة النوم ، وعند باب الحجرة نظر داخلها ، ثم شعر بالنفخة والرغبة في التقيؤ من بشاعة ما رأى .

قال المحقق ويتر وهو ينظر إلى الشخص المرتجف على المقعد :  
" أهذا يا بني ، الآن ، هيا نتناول ذلك الأمر مرة أخرى ، هل لديه أي أعداء ، شخص ما مصاب بالجنون لدرجة أن يفعل معه ذلك ؟ " .

تلعثم جاري وازدرد لعابه قبل أن يقول : " لا ، الجميع ... الجميع كان يحب ريتشارد " .

" بالتأكيد هناك من لا يحبه . منذ متى وأنت تفهم مع ريتشارد ؟ " .  
" منذ عامين " .

" هل كنتما على صلة وثيقة ؟ " .

قال جباري بسخط : " لم يكن ذلك هو السبب لكني تعيش معاً ، لقد كنا أصدقاء ، واضطرتنا للعيش معاً لظروف مادية " .

تفحص المحقق ويتر الشقة وأرجاعها ، وقال : " بالتأكيد من ارتكب ذلك ليس بأحد ، فلا يوجد هنا ما يمكن سرقة ، هل كان صديقك يقابل أي امرأة يكون مرتبطاً بها عاطفياً ؟ " .

" لا ، ... حسناً ، نعم . كانت هناك فتاة اهتم بها ، واعتقد أنه قد بدأ بالفعل يقع في غرامها " .

" هل تعرف اسمها ؟ " .

" نعم ، ألبرت ، ألبرت هيتز . إنها تعمل في كوبرتينو " .

نظر كل من المحقق ويتر والمحقق ريتولز إلى بعضهما البعض .

" كوبرتينو ؟ " .

فقال ريتولز : " يا إلهي ! " .

بعد ثلاثين دقيقة كان المحقق ويتر على الهاتف يتحدث الأمور داولينج قائلاً : " سيادة السامور ، أعتقد أنك ستدهش كثيراً إذا عرفت أننا أمام جريمة قتل هنا تشبه تماماً نفس جريمة القتل التي وقعت عندك في كوبرتينو ، حيث الطعنات المتعددة والتمثيل بالجلث " .

" يا إلهي ! " .

" لقد تحدثت لنوى إلى مكتب المباحث الفيدرالية ، وأوضح جهاز الكمبيوتر الخاص بهم أن هناك ثلاث جرائم قتل وتمثيل بالجلث من قبل ومشابهة تماماً للجريمة التي أماننا ، فقد وقعت الأولى في بيدفورد ، في بنسلفانيا ، منذ ما يقرب من عشر

فى صباح السبت ، اتصل المحقق ويتر هاتفياً بالنائب بليك من سان فرانسيسكو .

" أيها النائب ، لدى معلومات جديدة تهمةك " .

" تفعل وأخبرني بها " .

" لقد حصلت نوا على معلومات من مكتب المباحث الفيدرالية - غير الهاتف - تفيد بأن هناك شخصية أمريكية تقيم فى كوبرتينو وكانت فى مدينة كيبك فى نفس توقيمت وقوع جريمة قتل جون كلود " .

" هذا رائع ، ما اسم هذا الشخص ؟ " .

" بل اسمها ، باترسون ، إنها آشلى باترسون " .

فى السادسة من مساء ذلك اليوم ، توجه النائب سام بليك إلى منزل آشلى ، ورن جرس الباب ، ومن وراء الباب سمع نداء تشويه نبرة الحذر " من هناك ؟ " .

" النائب بليك . أريد التحدث إليك يا آنسة باترسون " .

وسادت فترة طويلة من الصمت ، ثم فتح الباب وكانت آشلى واقفة تنظر إليه بحذر واحتراس .

" هل يمكننى الدخول ؟ " .

" نعم ، بالطبع " . هل يا ترى جاء بخصوص أبى ؟ يجب أن أكون شديدة الحذر ، وقادته آشلى نحو الأريكة ، " هل يمكننى مساعدتك يا سيادة النائب ؟ " .

" هل تعانين فى الإجابة عن بعض الأسئلة ؟ " .

النائب آشلى شعور بعدم الراحة وقالت : " أنا ... أنا لا أعرف ، هل أنا متهمة بارتكاب شيء ما ؟ " .

سنوات ، والثانية يدعى دنيس تيبيل - وتلك هى قضيتك ، ثم جريمة أخرى بنفس الأسلوب فى مدينة كيبك ، والآن هذه الجريمة " .

" لا أفهم أى شيء ، ينسلفانيا ، ... كوبرتينو ... مدينة كيبك ... سان فرانسيسكو . هل هناك أى خيط يربط بين هذه الجرائم وبعضها البعض ؟ " .

" إننا نحاول أن نمر على هذا الخيط ، كيبك تتطلب جوازات سفر ، ويقوم مكتب المباحث الفيدرالية الآن بالتأكد مما إذا كان هناك شخص قد تردد على مدينة كيبك خلال الأعياد وتواجد فى أى المدن الأخرى وقت وقوع الجريمة " .

عندما وصل الخبر إلى وسائل الاعلام ، أصبحت هذه الجرائم بارزة للعيان على صفحات الجرائد والمطبوعات :  
حققت مسلسل القتل المتفرقة ...

قتل أربعة رجال بالطعنات الوحشية والتفصيل بالبحث .

وتكررت هذه العناوين فى جميع الصحف وبكل اللغات ، وعلى شبكة الإنترنت قام علماء النفس بتحليل هذه الجرائم .

" ... وجميع الضحايا رجال ، وبسبب الطريقة التى طعنوا بها والتفصيل بجثثهم ، فإنهم بلا شك من الشواذ الذين ... " .

" ... إذن ، إذا استطاعت الشرطة أن تربط ما بين الضحايا ، فإنها ستكتشف أن ذلك كان نتيجة العلاقات العاطفية التى عرق فيها هؤلاء الرجال جميعاً ... " .

" ... ولكننى أعتقد أنها جرائم قتل عشوائية ، ارتكبها شخص ما كانت أمه متسلطة ... " .

جلس النائب بليك وهو يتفكر فى آسلى وقد انتابه شعور بالإحباط.

"آسة باترسون ، هل تمانعين فى المعجىء إلى مكتبنا ، وتجربى الاختبار تحت جهاز كشف الكذب ؟ وفى هذه الحالة يمكنك الاتصال بالمعاهى ، و ...."

"إننى لست بحاجة للمعاهى ، ويسعدنى أن أخضع للاختبار".

كان الخبير المسئول عن جهاز كشف الكذب رجلاً يدعى كيث روسون ، وكان من أفضل الخبراء فى هذا المجال . لقد اضطر لإلقاء موعد مهم ، ولكنه كان سعيداً بسبب تعاونه مع سام بليك .

جلست آسلى فوق مقعد متصل سلكياً بجهاز كشف الكذب ، واستغرق روسون خمساً وأربعين دقيقة وهو يتحدث إلى آسلى ، فقد حصل منها على معلومات عن نشاطها وأخذ يقدم حالتها الانفعالية ، ثم أصبح مستعداً للبدء .

"هل تشعرين بالراحة ؟"

"نعم".

"حسناً ، فلنبدأ" ، ثم ضغط أحد الأزرار وقال : "ما اسمك ؟"

"آسلى باترسون".

ظلت عينتا روسون تتقلقان سريعاً بين آسلى ، وبين شاشة المؤشر الخاص بجهاز كشف الكذب .

"كم عمرك ، يا آسة باترسون ؟"

"ثمانية وعشرون عاماً".

ابتسم عطفياً إليها وقال : "لا شىء من هذا القليل يا آسة باترسون ، بل هذا مجرد إجراء روتينى يجب إنشاؤه ، فنحن الآن نحقق فى عدد من جرائم القتل".

قالت له بسرعة : "أنا لا أعرف أى شىء عن أى جرائم قتل".

"كنت فى مدينة كيبك مؤخراً ، أليس كذلك ؟"

"بلى".

"هل قابلت جون كلود ؟"

"جون كلود ؟" ، ثم فكرت للحظة قبل أن تقول : "لا ، لم

أسمع بهذا الاسم من قبل ، من جون كلود ؟"

"إنه يمتلك متجر مجوهرات فى مدينة كيبك".

هزت آسلى رأسها : "إننى لم أشتري أية مجوهرات فى مدينة كيبك".

"كنت تعملين مع دنيس تيل".

سمرت آسلى بالخوف ينتابها مجدداً ، فهذه الأمور تتعلق بوالدها ، فطالت بمتنهی الحرس : "إننى لم أعمل معه ، ولكنه كان يعمل فى نفس الشركة".

"نعم بالطبع . هل تذهبين إلى سان فرانسيسكو من وقت لآخر ؟"

تسألت آسلى عما يريد من وراء ذلك وبهرجرت قالت : "من وقت لآخر ، نعم".

"هل قابلت رساماً هناك يدعى ريتشارد ميلتون ؟"

"لا ، لا أعرف أى شخص بهذا الاسم".

خادرت آشلى مقر الشرطة ، وهى تشعر بالراحة . أحمد الله على انتهاء ذلك الأمر . لقد كانت تشعر بالرعب من احتمال توجيه أسئلة إليها قد تورط والدعا ، ولكن هذا لم يحدث . لا يمكن لأى شخص أن يربط بين أبى وبين ما حدث .

ركنت سيارتها فى المرائب ، واستقلت المصعد إلى الطابق الذى يوجد به شقتها . فتحت الباب ، ودخلت ، ثم أغلقت الباب خلفها بكل حرص . كانت تشعر بالإرهاك ، وفى نفس الوقت شعرت بالإنهاج . وفكرت فى أخذ حمام ساخن جميل ، فدخلت الحمام ثم فجأة علا الشحوب وجهها ، فعلى مرآة الحمام ، استخدم شخص ما أحمر الشفاه الزاهى وكتب : سوف توتئين!

" أين تسكنين ؟ "

" ١٠٩٦٤ فى كامبونوكورت ، فى كوبرتينو . "

" هل أنت موظفة ؟ "

" نعم . "

" هل تحبين الموسيقى الكلاسيكية ؟ "

" نعم . "

" هل تعرفين ريتشارد ميلتون ؟ "

" لا . "

لم تظهر أية اختلافات على الجهاز .

" أين تعملين ؟ "

" فى مؤسسة جلويل كمبيوتر جرافيكس . "

" هل تستمتعين بعملك ؟ "

" نعم . "

" هل تعملين خمسة أيام فى الأسبوع ؟ "

" نعم . "

" هل قابلت جون كلود من قبل ؟ "

" لا . "

استمرت الأسئلة لثلاثين دقيقة أخرى ، وتكررت لثلاث

مرات ، وبترتيب مختلف .

وعندما انتهت الجلسة ، دلف روسون إلى مكتب سام بليك ،

وأعطاه تقرير الاختبار .

" إن التقرير سليم تماماً . هناك احتمال أقل من واحد بالمائة بأن

تكون كاذبة ، إنك تتعامل مع الشخصية الخاطئة . "



## الفصل التاسع

" انتظرينى ، وسأرى ما إذا كان يمكننى الوصول إليه "

كان النائب سام بليك تنصت إلى زوجته سيرينا بنفاد صبر ، وهى تصرخ فى وجهه : " إن أخشى يستنزف كل طاقتك فى العمل ، ليلاً ونهاراً ، ولكنه لا يملحك ما يكفي من المال لأن أحبا حياة كريمة . لماذا لا تطلب منه زيادة وأنتك ؟ لاذا ؟ " .  
كانا يتناولان العشاء فقال لها : " هل يمكنك أن تتناولينى البطاطس يا حبيبتي ؟ "

مدت سيرينا يدها إلى صحن البطاطس ، ووضعت أمام زوجها بعنف شديد ، وواصلت حديثها : " إن المشكلة تكمن فى أنهم لا يقدرونك "

" أنت محقة يا حبيبتي . هل يمكننى الحصول على بعض من صلصة مرق اللحم ؟ "

فقال بصوت عال : " ألا تسمع ما أقوله ؟ " .  
" بل أسمع كل كلمة تقولينها ، يا حبيبتي . هذا العشاء لذيذ ، فأنت طاهية ممتازة "

" كيف يمكننى أن أتعامل معك أيها الرجل ، وأنت لا تعيرنى أى اهتمام ؟ "

لتناول قطعة من اللحم وقال : " لأننى أحبك - يا عزيزتى " .  
رن جرس الهاتف فتنهش والتقط السماعة وقال : " هالو ... نعم ، ... أوصلى بها ... آنسة باترسون ؟ " . كان بإمكانه أن يسمع تحيبتها .

" شىء ما ... شىء فطيع قد حدث . ينهض أن تحضر هنا فوراً " .

حاولت أن تسيطر على حالة الهستيريا التى أصابتها ، وكانت أصابعها ترتجف بشدة لدرجة أنها أدارت الرقم على الهاتف ثلاث مرات ، ولكنها كانت تفشل فى كل مرة ، فأخذت نفساً عميقاً وحاولت الاتصال مجدداً . اثنان ... تسع ... تسع ... اثنان ... واحد ... صفر ... واحد .

أخذ جرس الهاتف يرن .

" مكتب المأمور ؟ "

" النائب بليك ، من فضلك : وبسرعة "

" لقد غادر النائب بليك إلى منزله "

" هل يمكن لأحد آخر أن ... ؟ لا - إنتى - هل يمكن أن تطلب منه الاتصال بسى ؟ إنتى أوصلى باترسون ، وأريد التحدث إليه فوراً " .

" سأحضر فوراً "

نهضت سيرينا ، وقالت : " ماذا ؟ هل ستخرج الآن ؟ إننا لم ننته من عشاءنا بعد "

" إنه ظرف طارئ يا حبيبتي ، وسأعود بأسرع ما يمكنتي . "

ثم رآته يأخذ ممدسة ، واتحنى ولثم خديها وقال لها : " كان عشاءنا رائعاً "

\* \* \*

فتحت آشلي باب الشقة فور دقة جرس الباب .

لقد كانت متخوطة في بكاء شديد وترتجف بقوة .

دلف سام بليك إلى الداخل متجولاً بنظرة في حرس ، وقلق .

" هل يوجد هنا أي شخص آخر ؟ "

" كان ... كان هنا شخص ما " ، وكانت آشلي تحاول جاهدة من أجل السيطرة على نفسها . " انت ... انظر ... ا " ، ثم قادته إلى الحمام .

قرأ النائب بليك الكلمات المكتوبة على المرأة بصوت عال :

" سوف تموتين ! "

التفت نحو آشلي ، وقال لها : " هل لديك أية فكرة عن يمكن أن يكون قد كتب هذه الكلمات ؟ "

قالت آشلي : " لا ، هذه هي شقتي ، وليس هناك أي شخص آخر يملك مفتاحاً لها ... وهناك شخص ما قد جاء إلى هنا ...

شخص ما كان ينتقم . شخص ما يحاول أن يقتلني " ، ثم انهمرت في البكاء . " لا أستطيع أن أت ... اتحمل المزيد من هذا "

كانت تتنحب دون سيطرة على نفسها . وضع النائب ثراعه حولها ، وربت على كتفها ، لا عليك سيكون كل شيء على خير ما يرام . ستملحك الحماية الكافية ، وستعرف من وراء ذلك .

تهدأت آشلي وقالت : " اعتذر ، إنني ... لا أفقد أعصابي بمثل هذا الشكل ولكن ... ما حدث كان فظيعاً "

قال سام بليك : " دعينا نتناول ما حدث "

تمكنت من رسم ابتسامة على شفتيها وقالت : " حسناً "

" هل يمكنني تناول قذح من شاي ؟ "

جلسا يتحدثان ، بينما كانا يتناولان الشاي .

" متى بدأ كل ذلك ؟ يا آنسة باترسون ؟ "

" منذ ما يقرب من ستة أشهر ، حيث كنت أشعر دائماً بأن هناك من ينتقم . كان ذلك في البداية مجرد شعور غامض ، ولكنه بدأ يتزايد بعد ذلك ، إنني أصرف أن هناك من ينتقم ، ولكني لا أستطيع أن أرى من يفعل ذلك ، وفي العمل ، هناك شخص ما تمكن من الوصول إلى جهاز الكمبيوتر الخاص بي ، ورسم صورة ليد تمسك بسكينة وتحاول أن ... تطعني "

" وهل لديك أية فكرة عن احتمال أن يكون قد فعل هذا ؟ "

" لا "

" قلت إن شخصاً ما قد دخل هذه الشقة قبل اليوم ؟ "

" نعم ، مرة واحدة ، شخص ما أنار جميع الصابيح عندما غادرت الشقة ، وفي مرة أخرى رأيت عقب سيجارة على طاولة الزينة في حجرة نومي ، وأنا لا أدخل مطلقاً . هناك أيضاً من فتح

أحد الأدرج ، ويعثر ... يعثر ... ملابس الداخلية " ، ثم أخذت نفسها عميقاً : " والآن ... هذا ... " .

" هل لديك أي أشخاص كنت مرتبطة بهم ثم قطعت علاقتك معهم ؟ " .

هزت آشلي رأسها ، وقالت : " لا " .

" هل أجريت أية صفقات عمل مع أي شخص حصر الكثير من ماله بسببك ؟ " .

" لا " .

" ألم تتلقى أية تهديدات من أي شخص ؟ " .

" لا " ، ثم فكرت أن تخبره بما حدث في عطلة نهاية الأسبوع عندما وجدت نفسها في شيكاغو ، ولكن ذلك قد يورط والدها ، فقررت ألا تقول شيئاً بخصوص ذلك .

قالت آشلي : " لا أريد أن أكون هنا بمفردي الليلة " .

" حسناً سأصل بالقسم ، وأجعلهم يرسلون شخصاً ما إلى هنا لكي ... " .

" لا ، أرجوك - إنني أخشى أن ألق في أي شخص آخر . هل يمكنك أن تمكث معي - هنا فقط حتى الصباح ؟ " .

" لا أعتقد أنه يمكنني أن ... " .

كانت ترتعد وهي تقول : " أرجوك " .

نظر إلى عينيها وأدرك أنه لم ير أي شخص من قبل في مثل هذه الحالة من الخوف .

" أليس هناك أي شخص آخر يمكنه أن يبقى معك الليلة ؟ أليس لديك أي أصدقاء يمكنهم أن ... ؟ " .

" وكيف سيكون الأمر لو أن أحداً من أصدقائي هو الذي يفعل كل ذلك ؟ " .

أولاً برأسه وقال : " حسناً ، سأبقى معك ، وفي الصباح ، سأعمل على فرض حراسة لمدة أربع وعشرين ساعة يومياً لحمايتك " .

" أشكرك " ، وكان صوتها مفعماً بالراحة .

ربت على يد آشلي ، وقال لها : " لا تقلقي ، وأعدك أننا ستوصل إلى حقيقة ذلك ، اسمحي لي أن أتصل هاتفياً بالسيد المأمور دولينج لأخبره بما يجري " .

وتحدثت في الهاتف لمدة خمس دقائق ، وعندما أنهى مكالمته ، قال : " من الأفضل أن أتصل بزوجتي " .

" بالطبع " .

التقط الهاتف بليك ساعة الهاتف مرة أخرى ، وأدار الرقم : " أهلاً ، حبيبتي . لن أعود إلى المنزل الليلة ، لذا يمكنك أن تشاهدي التلف ... " .

" أنت ان فعل ماذا ؟ أين أنت ؟ بالتأكيد أنت بسحبة امرأة أخرى ؟ " .

استطاعت آشلي أن تسمع صراخ سيرينا عبر الهاتف .

" سيرينا ... " .

" أنت لا يمكنك أن تحدثني " .

" سيرينا ... " .

" هكذا تفكرون جميعاً أيها الرجال ، هكذا تكذبون ! " .

" سيرينا ... " .

" هذا هو جزءا كونى زوجة وفيه لك ... " .

استمر هكذا من طرف واحد الحديث لمدة عشر دقائق أخرى . وفي النهاية ، وضع النائب بليك سماعة الهاتف وانظمت إلى آشلي وهو يشعر بالحرج الشديد .

" أعثر لها ، إنها ليست هكذا دائماً " .

نظرت إليه آشلي وقالت : " اتفهم ذلك " .

" لا ... إنني أعني ما أقوله ، إن سيرينا تنصرف بهذه الطريقة لأنها تشعر بالخوف الشديد " .

نظرت آشلي إليه بشغف وحيرة :

وقالت : " تشعر بالخوف ؟ " .

ظل صامتاً للحظة ثم قال : " سيرينا تصوت ، فهي مصابة بمرض السرطان ، وذلك منذ فترة ، فقد بدأت إصابتها بهذا المرض منذ سبع سنوات ، ونحن متزوجون منذ خمس سنوات " .

" إذن ، كنت تعرف ... ؟ " .

" نعم ، ولم يكن الأمر يعني شيئاً بالنسبة لي ، فانا أحبها " . ثم توقف ، قبل أن يستطرد قائلاً : " ولكن الأمر ازداد سوءاً في الفترة الأخيرة ، إنها تشعر بالهلع الشديد ، وتخشى أن تصوت ، وتخشى أن أهجرها ، لذا فكل هذا الصراخ من أجل أن تخفي مخاوفها " .

" إنني ... إنني آسفة جداً " .

" إنها امرأة رائعة ، وبدخلها تكمن الرقة والحنان ، والعطف . تلك هي سيرينا التي أعرفها " .

قالت آشلي : " أعثر إن كنت قد سببت أي ... " .

" لا شيء على الإطلاق " ، ثم تحول بصره في المكان .

قالت آشلي : " هناك حجرة نوم واحدة فقط ، يمكنك أن تقضي الليلة فيها ، وأنا سأنام هنا على الأريكة " .

هز النائب بليك رأسه : " ستكون الأريكة أفضل بالنسبة لي " .

قالت آشلي : " لا يمكنني أن أصف لك مدى امتناني " .

" ليس هناك من مشكلة يا آنسة باترسون " ، ثم رآها تتجه نحو دولايب المفروشات ، وأخرجت بعض الأغذية والملايات .

ثم اتجهت نحو الأريكة ، وبسطت الملاية ، وقالت : " أتمنى أنك ... " .

" لا بأس ، إنني لا أتوى أن أغبط في نوم عتيق على أية حال " ، ثم فحص اللوازم ، ليتأكد من أنها محكمة الغلق ، وبعدما سار نحو الباب وأحكم إغلاقه أيضاً وقال : " كل شيء على ما يرام " ، ثم وضع ممدسه على المنضدة بجوار الأريكة : " تمتعي بنومة هادئة الليلة ، وفي الصباح الباكر سترتب كل شيء " .

أومأت آشلي برأسها ، ثم سارت نحوه ، وقالت : " شكراً " . شاهدها النائب بليك تسير نحو غرفتها وتغلق بابها . عاد مجدداً لللوازم ليتأكد من أنها محكمة الغلق مرة أخرى ، فيبدو أنها ستكون ليلة طويلة للغاية .

في مقر مكتب التحقيقات الفيدرالية في واشنطن كان العميل الخاص راميريز يتحدث إلى رولاند كيتجولسي رئيس القسم الذي يعمل به .

" لقد حصلنا على تقارير البصمات والحامض النووي الوراثي الخاص بجرائم القتل التي حدثت في بيدفورد ، وكيببيك ، وسان فرانسيسكو ، وقد حصلنا بالفعل على آخر تقرير للحمض النووي

الوراثي ، وانتفح أن يسمات الأصابع متطابقة في جميع الحوادث ، وكذلك تحليل الحمض النووي الوراثي .  
أوما كينجسلي برأسه وقال : " إذن فالقاتل واحد بالتأكيد . "  
" بلا شك . "  
" إذن فلنعر عليه هذا الوفد . "

في السادسة صباحاً ، عثرت زوجة حارس البناية التي توجد فيها شقة آشلي على جثة النائب بليك العاربة ، وذلك في المعمر الذي يوجد خلف البناية .  
لقد تلقى النائب بليك عدة طعنات ، وتم التمثيل بجثته !

## الفصل العاشر

كان هناك خمسة أشخاص يقفون في غرفة المعيشة يشاهدون آشلي وهي تتحجب بشكل هستيري ، وهم المأمور داولينج ، ومحققان بعلايس مدنية ، وشرطيان برهبما الرسمى .  
قال السيد داولينج : " أنت الوحيدة التي يمكنك مساعدتنا بما أنسة باترسون . "  
رفعت آشلي نظرها نحو الحضور ، وأومات برأسها ، وأخذت نفساً عميقاً ، وقالت : " سوف ... سوف أحاول . "  
" دعينا نتناول الأمر من بدايته ، هل قضى النائب بليك ليلته هنا في شقتك ؟ "  
" نعم ... نعم ، لقد طلبت منه ذلك ، فقد كنت ... كنت خائفة إلى أقصى حد . "  
" هذه الشقة بها حجرة نوم واحدة . "

" نعم ، هذا صحيح . "

" أين نام النائب بليك ، إذن ؟ "

أشارت آشلي نحو الأريكة والتي كان عليها صلاية ، ووسادة وقالت : " إنه ... إنه قسّى ليقلته هناك على هذه الأريكة . "

" متى ذهبت إلى فراشه ؟ "

فكرت آشلي للحظة ، ثم قالت : " كان ... كان ذلك عند منتصف الليل تقريباً ، وقد كنت في حالة توتر شديدة ، وتناولنا بعض الشاي وتحدثنا لفترة ، ثم شعرت بأنني استرددت بعضاً من هدوئي ، فأحضرت الملابس ، والوسادة له ، ثم ذهبت إلى حجرة نومي . " كانت تحاول جاهدة أن تسيطر على أعصابها .

" كانت تلك هي آخر مرة ترونه فيها ، أليس كذلك ؟ "

" بلى . "

" ثم ذهبت للنوم مباشرة ؟ "

" ليس على الفور . فلقد تناوأت قرصاً منوماً ، والشئ الآخر الذي أتذكره ، أنني استيقظت على صراخ امرأة في العمر الموجود خلف النايبة التي توجد بها شقتي " ، ثم بدأت آشلي ترتعش .

" هل تعتقدان أن شخصاً ما قد دخل إلى الشقة وقتل النائب بليك ؟ "

قالت آشلي بنبرة مقفلة بمشاعر الإحباط واليأس : " إنني ... إنني لا أعرف . شخص ما بالفعل دخل إلى شقتي من قبل ، حتى إنه كتب تهديداً على مرآة الحمام . "

" لقد أخبرني بذلك أخته المكالة الهاتفية . "

قالت آشلي : " ربما سمع شيئاً بالخارج ، فخرج ليتحرى الأمر . "

قال المأمور داولينج : " لا اعتقد أنه خرج عازياً . "

صرخت آشلي : " لا أعرف ، لا أعرف ، إنه كابوس " ، ثم غطت عينها بيديها .

قال السيد داولينج : " أريد فحص الشقة ، فهل أننا بحاجة لإحضار إذن بالتفتيش ؟ "

" بالطبع لا . تد ... تفعل . "

أشار السيد داولينج للمحققين برأسه ، فدخل أحدهم إلى حجرة النوم ، ودخل الآخر إلى المطبخ .

" عم كنت تتحدثين مع النائب بليك ؟ "

أخذت آشلي نفساً عميقاً ، وقالت : " إنني ... إنني تحدثت معه عن ... عن الأشياء التي كانت تحدث لي مؤخراً . لقد كان ... " ، ثم رفعت بصرها إلى السيد داولينج ، وقالت : " لماذا أقدم هذا الشخص على قتله ؟ لماذا ؟ "

" لا أعرف يا آنسة باترسون ، ولكننا سنحرف . "

وقف الملازم التون - وهو المحقق الذي دخل إلى المطبخ - عند عتبة الباب ، ووجه حديثه إلى المأمور ، وقال له : " هل يمكننا أن نتحدث إليك للحظة أيها المأمور ؟ "

" معذرة . "

ثم دخل المأمور داولينج إلى المطبخ .

" ماذا ؟ "

قال الملازم التون وهو يمسك بسكين حادة عليها آثار دماء : " لقد وجدت هذه في الحوض . "

ولم يتم غسلها بعد ، واعتقد أننا سنجد بعض البصمات عليها . "



خرج كوستوف - المحقق الثاني - من حجرة النوم ، وهرع نحو المطبخ ، وكان ممسكاً بخاتم من الزمرد مرصع بالأساس . وقال : " لقد عثرت على هذا الخاتم في علبة المجوهرات ، في حجرة النوم . إنه مطابق للوصف الذي حصلنا عليه من كيببيك بخصوص الخاتم الذي أعطاه جون كلود بارنت إلى توتى بريسكوت . "

نظر الرجال الثلاثة إلى بعضهم البعض .

قال المأمور داولينج : " هذا غير معقول " ، ثم أخذ السكين والخاتم بحذر شديد ، وعاد إلى حجرة العيشة . أهرز السكين أمام أشلي وقال لها : " آنسة باترسون ، هل هذه السكين تخصك ؟ " .

نظرت أشلي إليها وقالت : " أنا ... نعم ، ربما ، لماذا ؟ " .

ثم أهرز الخاتم وقال لها : " هل رأيت هذا الخاتم من قبل ؟ " .

نظرت أشلي للخاتم ، وهزت رأسها وقالت : " لا " .

لقد عثرتنا عليه في علبة مجوهراتك . "

نظروا جميعاً إلى تعبيرات وجوها ، فقد كانت في ارتباك وحيرة شديدين .

همست : " أنا ... شخص ما بالتأكيد وضعه هناك ... " .

" من يمكنه فعل ذلك ؟ " .

شحب وجوها ، وقالت : " لا أعرف " .

وقف أحد المحققين عند الباب الأمامي للشقة ، وقال : " سيادة المأمور ! " .

استطاعه المحقق لأحد أركان الشقة حتى يتحدثوا دون أن يسمعا أحد وقال : " نعم يا باكز ! علام عثرت ؟ " .

" عثرتنا على بقع من الدماء على سجادة الرواق ، وفي المصعد يبدو أن القاتل قد حمل جثة المجرى عليه في ملادة ، وسحبها إلى المصعد ، ثم ألقي به في الممر " .

" يا إلهي ! " ، ثم التفت السيد داولينج إلى أشلي وقال لها : " آنسة باترسون ، إننى مضطرب للغاية عليك ، وسأمل عليك حقوقك ، من حقا أن تلترزم المصعد ، فإذا تخليت عن صمعتك فإن أي شيء تقولينه ، قد يدينك في المحكمة ، عليك أن توكلي محامياً ، وإذا لم يكن بمقدورك تحمل نفقات المحامي ، فسوف تعين المحكمة أحد المحامين للدفاع عنك " .

عندما وصلوا إلى مكتب المأمور ، قال السيد داولينج : " احصل على بصماتها ، ووثق بصماتها " .

مرت أشلي بهذه الإجراءات وكأنها إنسان آلي . وعندما انتهت ، قال لها المأمور داولينج : " من حقا إجراء مكانة هاتفية واحدة فقط " .

رفعت أشلي نظرها إليه ، وقالت بنبرة فائرة : " ليس لدى شخص يمكنني الاتصال به " . لا يمكنني الاتصال بوالدي .

راقب السيد داولينج أشلي ، بينما كان يقودها أحد الحراس إلى الزنزانة : " إننى لا أفهم شيئاً ، حتى كنت أصاب بالجنون ، هل رأيت نتيجة اختبار جهاز كشف الكذب ؟ إننى أكاد أجزم ببرائتها ! " .

دخل المحقق كوستوف وقال : " لقد كان هناك دليل على أن سام قام بالمعاينة الجنسية قبل موته ، لقد أجرينا أشعة فوق

بنفسجية لجسمه ، وكذلك للعلاء التي التفت فيها . وكانت النتيجة إيجابية بالنسبة للسائل المنوي ، والإفرازات المهيبة ... " .  
 زمجر المأمور داولينج : " توقف عن هذا ! " ، لقد كان يؤجل اللحظة التي سيخبر فيها أخته بالأخبار ، ولكن يجب أن يخبرها بما حدث الآن . تنهد ، ثم قال : " سأعود " .

بعد عشرين دقيقة ، كان في منزل سام .  
 قالت سيرينا : " يا للفرصة الرائعة غير المتوقعة . هل جاء سام معك ؟ " .  
 " لا ، يا سيرينا ، إنني أريد أن أشرح عليك سؤالاً ، وأعتقد أنه سيكون صعباً بالنسبة لك " .  
 نظرت إليه بشغف وقلق وقالت : " نعم ؟ " .  
 " هل ... هل مارس سام معك العلاقة الزوجية الحميمة في آخر أربع وعشرين ساعة ؟ " .  
 تغيرت تعبيرات وجهها ، وقالت : " نعم ... ؟ نحن ... لا ، لماذا تريد أن ... ؟ لن يعود سام إلى المنزل مرة أخرى ، ليس كذلك ؟ " .

" إنني آسف أن أخبرك بذلك ، ولكنه ... " .  
 " هجرني من أجلها ، أليس كذلك ؟ كنت أعرف أن ذلك سيحدث . إنني لا ألومه ، لقد كنت زوجة سهلة بالنسبة له ، إنني ... " .  
 " سيرينا ، لقد لقي سام حتفه " .  
 " كنت دائماً أسرع في وجهه ، لم أكن أقصد ذلك فعلاً ، أتذكر ... " .

أمسك ترابعها ، وقال : " سيرينا ، لقد لقي سام حتفه " .  
 " كنا ذات مرة ذاهبين للشاطئ ، و ... " .  
 أخذ يهزها بهتف : " اسمعيني ، لقد لقي سام حتفه " .  
 " ... وكنا سنذهب معاً في رحلة " .  
 عندما نظر إليها أدرك أنها قد سمعت ما قاله .  
 " لقد كنا على الشاطئ ، وأوقفنا رجل وقال : " أعطيتني تلوذكما " ، وقال سام : " اسمح لي أن أرى سلاحك " .  
 توقف المأمور داولينج بعيداً ، وتركها تتحدث ، لقد كانت مصدومة ، وفي حالة إنكار تام للموقف .  
 " ... كان هذا هو سام . أخبرني عن امرأته الأخرى التي هجرني ليذهب معها . هل هي جميلة ؟ كان سام يقول لي إنني جميلة طوال الوقت ، ولكنني أعرف أنني لست كذلك . كان يقول ذلك ليجمعتني أشعر بالسعادة ، لأنه كان يحبني . إنه لن يتركني أبداً . سيمود ، وستري ، إنه يحبني " ، وواصلت الحديث .  
 اتجه المأمور داولينج نحو الهاتف ، وأدار رقماً وقال : " أحضر لي ممرضة هنا " ، ثم عاد لأخته ، وأحاطها بذراعيه وقال : " كل شيء سيكون على ما يرام " .

" هل أخبرتك متى أنا ، وسام ... ؟ " .  
 وبعد خمس عشرة دقيقة ، وصلت الممرضة .  
 قال لها السيد داولينج : " اعتلي بها جيداً " .

تم عقد مؤتمر في مكتب السيد داولينج .  
 " هناك مكانة هائلة لك ، على الخط الأول " .  
 التفت السيد داولينج سماعة الهاتف ، وقال : " نعم ؟ " .

" سيادة السامور ، إننى العميل الخاص رامبورز من مكتب التحقيقات الفيدرالية الرئيسى فى واشنطن . لدينا بعض المعلومات المفيدة لك فى قضايا القتل التى تحققون فيها . لا توجد أية بصمات فى ملف آشلى باترسون ، لأنه ليس لديها أى سجل إجرامى ، وقبل عام ١٩٨٨ ، لم تكن إدارة المركبات تتطلب بصمات الأصابع فى ولاية كاليفورنيا للحصول على رخصة القيادة ."

" أكمل حديثك ."

" فى البداية ، اعتقدوا أن الأمر يحتاج خطأ فئسى فى جهاز الكمبيوتر ، ولكننا راجعنا ذلك ، و ... "

وخلال الخمس دقائق التالية ، جلس السامور داولينج منصتاً ، وعلى وجهه تعبيرات الشك والريبة ، وعندما تحدث أخيراً ، قال : " هل أنت متأكد من أنه ليس هناك أى خطأ ؟ إنه لا يبدو ... جميعهم ... نعم ؟ أشكرك جزيلاً ."

وضع سماعة الهاتف ، وجلس صامتاً لفترة طويلة ، ثم رفع نظره وقال : " هذا معمل التحقيقات الفيدرالية ، فى واشنطن ، وقد انتهوا من فحص بصمات الأصابع على جثث الضحايا . كان جون كلود يواعد امرأة إنجليزية تدعى تونى بريسكوت عندما قُتل ."

" نعم ."

" وكان ريتشارد ميلتون فى سان فرانسيسكو يواعد امرأة إيطالية تدعى ألبيت بيترز عندما قُتل ."

أومأوا بروسهم جميعاً .

" واللبلة الماضية ، كان سام يملك مع آشلى باترسون ."

" تماماً ."

أخذ السيد داولينج نفساً عميقاً ، وقال : " آشلى باترسون ... "

" نعم ؟ "

" تونى بريسكوت ... "

" نعم ؟ "

" ألبيت بيترز ... "

" نعم ؟ "

" إنهن جميعاً نفس الشخصية اللعينة ! "

# الكتاب الثانى



## الفصل الحادى عشر

قام روبرت كراوثر ، سمسار العقارات من شركة برانيت آند كراوثر ، بفتح الباب بقباه ، وقال : " هذه هى الشرفة ، يمكنكما أن تشاهدا برج كويت من هنا لو نظرتما لأسفل " .

ثم شاهد الزوج الشاب وزوجته يخرجان ويتجهان نحو الدرايزين . كان المشهد من هذا المكان رائعاً ، خلافاً وكانت سان فرانسيسكو تمتد أمامهما فى مشهد بانورامى مثير . رأى روبرت كراوثر الزوجين يتبادلان النظرات والابتسامات ، وكان هو مسروراً ، فقد كانا يحاولان إخفاء الفرحه والسعادة ، حيث اتبعوا العرف السائد الذى مفاده أن المشترين المستقبليين يؤمنون بأنهم إذا أظهروا كثيراً من الحماس ، فسوف يزداد سعر العروض للبيع .

حدث كراوثر نفسه قائلاً : بالنسبة لهذه الشقة المزدوجة فإن السعر عال بالفعل بما يكفى . كان مهتماً بما إذا كان هذان الزوجان

سيستطيعان توفير هذا السعر أم لا ، فقد كان الرجل يعمل محامياً ، والمحامون الجدد لا يملكون مثل هذا المبلغ الفائق .

كان هذان الزوجان يثيران الإعجاب ، ومن الواضح ولع كل منهما بالآخر . كان ديفيد سيجر فى بداية الثلاثينات من عمره ، أشقر ، وتبدو عليه ملامح الذكاء والطفلة ، وكان يتسم بملامح سيباتية . أما زوجته ، ساندرا ، فقد كانت تبدو جميلة جذابة .

لاحظ روبرت كراوثر انتفاع بطن الزوجة ، فقال : " الحجرة الثانية تصلح تماماً لأن تكون حجرة أطفال ، كما أن هناك ملاعب ، ومدارس بالقرب من هنا " ، وشاهدتهما يتبادلان هذه الالتماسات خلسة ، مرة أخرى .

تحتوى هذه الشقة المزدوجة على حجرة نوم رئيسية بالطابق العلوى ، بالإضافة إلى حمام وحجرة شيوخ ، وفى الطابق السفلى يوجد حجرة معيشة رحبة ، وحجرة طعام ، ومكتبة ، ومطبخ ، وحجرة شيوخ ثانية ، وحمامان ، وتطل جميع الغرف على المدينة .

شاهدتهما روبرت يتجولان عبر الشقة مجدداً ، وتوقفاً فى أحد أركانها يتهايمسان .

قالت ساندرا لديفيد : " إننى معجبة بها ، وستكون مناسبة جداً للمولود الجديد ، ولكن يا حبيبى ، هل يمكننا أن ندفع لها ؟ فإن قيمتها ستعادل ألف دولار ؟ " .

أضاف ديفيد : " بالإضافة إلى تكاليف الصيانة . السين فى الأمر أننا لن يمكننا دفع ثمنها اليوم . والجيد فى الأمر ، أنه سيكون بمقدورنا ذلك يوم الخميس القادم . سيخرج الجن من الفانوس السحرى ، وسوف تتغير حياتنا كلها " .

قالت بسعادة : " نعم أعلم ذلك ، إنه لأمر رائع " .

" هل نواصل الاتفاق بشأنها ؟ " .

تنهت ساندرا بعقل وقالت : " فنواصل " .

ابتسم ديفيد ، ولوح بيده ، وقال : " أهلاً فى بيتك سيده سيجر " .

وشبك ذراعيهما ، وسارا نحو المكان الذى ينتظر فيه روبرت كراوثر ، وقال له ديفيد : " سوف نشترى هذه الشقة " .

" تهنئنى لكما ، إنها إحدى أفضل الشقق فى سان فرانسيسكو وستكونان هنا فى سعادة جمعة " .

" أنا على ثقة من ذلك " .

" أنتما محظوظان ، وأود أن أقول إن هناك بعض الأشخاص الآخرين الذين يرغبون بشدة فى اقتناء هذه الشقة " .

" كم سحتاج كدعة مقدمة ؟ " .

" يكفى عشرة آلاف دولار الآن ، وسأقوم بتجهيز الأوراق والمستندات ، وعندما تقوم بالتوقيع على العقد ستحصل على ستين ألف دولار كدعة نقدية ثانية ، ويمكن للبنك الذى تتعامل معه أن يربط نظاماً لدفع أقساط شهرية لمدة عشرين أو ثلاثين عاماً " .

نظر ديفيد إلى ساندرا بانتعاش وقال : " وهو كذلك " .

" سأقوم بتجهيز المستندات " .

قالت ساندرا بنبرة توحى بالرغبة الشديدة : " هل يمكننا أن نلقى نظرة أخيرة على الشقة ؟ " .

ابتسم كراوثر وقال : " بالطبع ، واستغرقى كل الوقت الذى تريده ، سيده سيجر ، فالشقة الآن ملكك " .



المعمل فإنهم يعملون ذلك من أجل الجزرة ، كانت الجزرة تتمثل في الوعد بالشرراكة . والشرراكة تعني المرتب الضخم ، والذي يمثل قطعة من كعكة الأرباح الهائلة للشركة ، وكذلك المكتب الرحب الفسيح الذي يطل على منظر جنفيل ، وبه حمام خاص ، والصققات عبر البحار ، وآلاف الصلاحيات الأخرى .

عمل ديفيد في مجال القانون في شركة كينكايد ، وتيرنر ، وروز أند ريبلي لمدة ست سنوات ، وكان ذلك يمثل له سروراً بالغا . كانت ساعات العمل محيطة ، والضغوط هائلة ، ولكن ديفيد قد قرر أن يستمر لكي يحصل على صلاحية الشرراكة ، فواصل المشقة ، وأبلى بلاءً حسناً في وظيفته ، والآن حان أخيراً اليوم الذي يرى فيه ثمار جهده .

عندما غادر ديفيد ، وساندرا مكتب العقارات ، ذهباً ليتسوقا . اشترىا سيرير أطفال ، وكرسي أطفال ، وعربة أطفال ، وملابس للطفل ، الذي هما في انتظاره ، وبرغبان في إطلاق اسم جيفري عليه .

قال ديفيد : " هيا نشتر له بعض اللعب " .

ضحكت ساندرا : " مازال أمامنا المزيد من الوقت " .

بعدما قاما بالتسوق ، تنزها في المدينة ، ونجولا في الجبهة المقابلة للبحر من ميدان جيراردبلي ، ومرا على شركة التعليب وكذلك موقع الصيد . وبعد ذلك تناولوا الغداء في مطعم أميركان بيمترو .

كان ذلك في يوم السبت ، وهو اليوم المثالي في سان فرانسيسكو للأناقة ، فهو يوم الحفائظ الجلدية الفاخرة ، وأريضة العنق

" يبدو الأمر كأنه الحلم الجميل يا ديفيد ، لا أستطيع أن أصدق أن هذا يحدث بالفعل " .

أحاطها ديفيد بتداعيه وقال : " إنه يحدث بالفعل ، يا حبيبتي ، فأنا دائماً أرغب في أن أجعل كل أحلامك حقيقة " .  
" وأنت تفعل يا حبيبتي " .

كانا يعيشان في شقة صغيرة . بها حجرتا نوم ، في مقاطعة مارينا ، ولكن مع قدوم المولود الجديد ، قلن تكفيهما هذه الشقة الصغيرة . حتى الآن ، لن يمكنهما توفير ثمن الشقة المزودة الطوابق في نوب هيل ، ولكن الخميس القادم هو يوم الشرراكة ، في المؤسسة القانونية الدولية " كينكايد ، تيرنر ، وروز أند ريبلي " . والتي يعمل فيها ديفيد ومن بين خمسة وعشرين مرشحاً ، سيتم اختيار ستة فقط للدخول في أجواء الشرراكة بالمؤسسة ، وقد انفق الجميع على أن ديفيد هو أحد هؤلاء الستة الذين سيقع عليهم الاختيار . إن شركة كينكايد ، وتيرنر ، وروز أند ريبلي . لها مكاتب في سان فرانسيسكو ، ونيويورك ، ولندن ، وباريس ، وطوكيو ، وهي إحدى المؤسسات القانونية المرموقة في العالم ، وهي هدف كل خريجي كليات الحقوق المرموقة .

كانت هذه الشركة تتبع أسلوب المعاشاة والجزرة مع الموظفين الصغار . كان الشركاء الذين لهم النصيب الأكبر في الشركة يستنزفون طاقتهم بلا رحمة غير عابئين بساعات العمل المحددة أو حالات المرض التي قد تصيبهم ، وكانوا يكلفونهم بمهام شاقة لا يستطيعون هم أنفسهم إنجازها . كانت الوظيفة تتنصب بكثير من الضغوط وتتطلب عملاً وجهداً أربعاً وعشرين ساعة في اليوم ، وكانت تلك هي المعاشاة ، وأما الذين كانوا يتحملون ذلك ويواصلون

الشمينة ، والحلّل الداكنة ، والقضبان الفاحرة ، إنه يوم وجبات الغداء الفاحرة ، كما كان يوم ديفيد بحق .

كان ديفيد ، وساندرا قد التقيا منذ ثلاث سنوات في حفلة عشاء ، كان ديفيد قد ذهب إلى هذه الحفلة مع ابنة عميل في المؤسسة . كانت ساندرا تعمل مثله في القانون في شركة منافسة ، في حفلة العشاء هذه ، دخل كل من ساندرا وديفيد في جدال بخصوص القرار الذي صدر بشأن إحدى القضايا السياسية في واشنطن . وبينما كان الجالسون على طاولة العشاء يشاهدونها ، احدهم النقاش بينهما ، وفي منتصف الحوار ، أدرك كل من ديفيد وساندرا أن كلا منهما لا يبالي بالقرار السياسي ، وإنما كان كل منهما يتباهى أمام الآخر . وظلا يتبادلان ألفاظا رنانة لافتة للنظر في اليوم التالي . اتصل ديفيد هاتفياً بساندرا وقال لها : " أريد أن أنهي معك حديثاً بخصوص القرار السياسي وأعتقد أن ذلك أمر مهم " .

وافقته ساندرا قائلة : " وأنا كذلك " .

" هل يمكننا التحدث بشأنه على العشاء الليلة ؟ "

ترددت ساندرا ، فهي مرتبطة بالفعل بوعود على العشاء في هذا المساء ، ولكنها قالت : " نعم ، فالليلة موعد مناسب " . وظلا معاً منذ هذه الليلة ، فصاعداً . وبعد عام من لقائهما أول مرة تزوجا .

وقد أعضاء جونيف كينكايد - الشريك الرئيسي للشركة - عطلة نهاية الأسبوع ليأخذها راحة بهذه المناسبة .

كان مرثب ديفيد في " كينكايد ، وشيرز ، وروز أند ريلس " خمسة وأربعين ألف دولار في العام . واحتفظت ساندرا بوظيفتها في مجال القانون ، ولكن الآن ومع انتظارهما لقدم الولود الجديد ، سوف تزداد مصروفاتهما ومتطلباتهما .

قالت ساندرا : " سأضطر إلى التخلي عن وظيفتي خلال الشهر القليلة التالية ، فلا أريد أن تقوم جليسة الأطفال بتربية ابنتي ، يا حبيبي . أريد أن أكون هنا من أجله " ، وقد أوضحت الأشعة التلفزيونية أن الجنين ولد .

طمأنها ديفيد ، قائلاً : " سيكون بمقدورنا التعاضل مع الأمر " ، فالشراكة سوف تغير حياتهما .

لقد بدأ ديفيد بالفعل بعمل ساعات أطول ، وأطول ، فهو يريد أن يضمن عدم تجاهله في يوم الشراكة .

في صباح يوم الثلاثاء ، وبينما كان ديفيد يرتدى ملابسه ، كان يشاهد الأخبار على شاشة التلفاز .

قال مذيع الأخبار : " لدينا أخبار مثيرة ... لقد تم إلقاء القبض على آشلي باترسون ، ابنة الطبيب البارز في سان فرانسيسكو ستيفن باترسون لانهامها في سلسلة جرائم القتل التي يحلق فيها الشرطة ومكتب التحقيقات الفيدرالية ... "

تسمر ديفيد في مكانه أمام جهاز التلفاز .

" ... في الليلة الماضية أعلن السيد مات داولينج مأمور بلدة سانتا كلارا كاونتى ، أنه قد تم إلقاء القبض على آشلي باترسون لانهامها بارتكاب سلسلة من جرائم القتل ، والتي تضمنت طعنات

وتعشياً بالجنث ، وقال أمامور داولهيج للصحفيين : " ليس هناك من شك أننا ألقينا القبض على المجرم الحقيقي . والدليل قاطع " .  
دكتور ستيفن باترسون . عاد ديفيد بذاكرته للوراء وتذكر الأحداث الماضية .

كان ديفيد يبلغ من العمر واحداً وعشرين عاماً ، وكان قد التحق لتوه بكلية الحقوق . وفي أحد الأيام عاد إلى المنزل ، ليجد أمه راقدة على أرضية غرفة النوم ، فاقدة للوعي ، اتصل سريعاً بالإسعاف ، وأخذت سيارة الإسعاف أمه إلى مستشفى ميموريال في سان فرانسيسكو . انتظر ديفيد خارج حجرة الطوارئ حتى خرج الدكتور ليتحدث إليه .

" هل ... ستكون أمي بخير ؟ "

تردد الدكتور ، وقال : " يقوم الآن أحد أطباء القلب بفحصها . إنها مصابة بتمزق في أوتار الصمام المترالي " .

قال ديفيد متوسلاً : " ماذا يعني هذا ؟ "

" آسف أن أقول لك إنه ليس هناك ما يمكننا أن نفعله حيالها ، فهي شعبة جداً بما لا يسمح أن نخضع لعملية زراعة قلب ، وجراحة القلب الصغرى جديدة وخطيرة للغاية " .

شعر ديفيد فجأة بالدوار : " كم ... كم ينبغي لها ... ؟ "

" قابل من الأيام ، ربما أسبوع ، آسف جداً يا بني " .

وقف ديفيد مذهولاً وهو يقول : " أنيس هناك أي شخص يمكنه مساعدتها ؟ "

" للأسف ، ليس هناك . الشخص الوحيد الذي يمكنه مساعدتها هو ستيفن باترسون ، ولكنه ... "

" من ستيفن باترسون ؟ "

" الدكتور ستيفن باترسون ، رائد جراحات القلب . ولكن ما بين جدوله ، وأبحاثه ، ليست هناك فرصة لـ ... " .  
ولعب ديفيد .

اتصل ديفيد بمكتب الدكتور ستيفن باترسون من هاتف العلة في رواق المتشلى : " أريد أن أحدد موعداً مع الدكتور باترسون . إن ذلك بخصوص أمي ، إنها ... " .

" للأسف ، إننا لا نقبل أي مواعيد جديدة . إن أول موعد متاح سيكون بعد ستة أشهر من الآن " .

قال ديفيد صارخاً : " ليس أمامها ستة أشهر " .

" إنني أبدي اعتذاري ، يمكنني أن أحولك ... " .

أطلق ديفيد سحابة الهاتف بشدة .

في صباح اليوم التالي ، ذهب ديفيد إلى مكتب الدكتور باترسون ، وكانت غرفة الانتظار مزدحمة . سار ديفيد نحو موظفة الاستقبال ، وقال لها : " أريد أن أحدد موعداً لمقابلة الدكتور باترسون ، فأني مريضة جداً ، و ... " .

رفعت نظرها نحوه وقالت : " أنت الذي اتصلت بالأيس ، أليس كذلك ؟ "

" بلى " .

" لقد أخبرتك حينها ، لا يمكننا تحديد مواعيد جديدة الآن " .

قال ديفيد بعناد : " سأنتظر الدكتور هنا " .

" لا يمكنك الانتظار ، فالدكتور ... " .

سحب ديفيد مقعداً ، وأخذ يراقب الناس في حجرة الانتظار وهم يتجهون نحو مكتب الطبيب واحداً تلو الآخر عند استدعائهم حتى النهاية ، أصبح وحيداً .

\* \* \*

في السادسة ، قالت له موظفة الاستقبال : " لست هناك فائدة من إنتظارك هنا ، فالدكتور باترسون قد غادر إلى منزله " .  
ذهب ديفيد لزيارة أمه في وحدة الرعاية المركزة في ذلك المساء .  
حذرتة الممرضة قائلة : " يمكنك فقط البقاء معها لدقيقة ، إنها في حالة ضعف شديد " .

دلف ديفيد إلى الحجرة ، وعيناه مليئتان بالدموع . كانت أجهزة التنفس الصناعي والأنابيب معلقة بمراعيها وأنفها ، وكان وجهها شاحباً بدرجة كبيرة ، وعينها مغمضتين .

اقترب منها ديفيد وقال لها : " إنه أنا ، يا أمي ، لن أسمح بوقوع أي ضرر لك . ستكونين بخير " . كانت الدموع تجري على وجنتيه . " هل تسمحيني يا أمي ؟ سوف نحارب هذا المرض ، لا يمكن لأي شيء أن يهزمنا طالما نحن معاً دائماً ، سأحضر لك أفضل طبيب في العالم . فقط انتظريني وسأعود إليك غداً " . ثم انحنى وثلم خدها .

هل مثلك على قيد الحياة حتى الغد ؟

في اليوم التالي في فترة ما بعد الظهر ، ذهب ديفيد إلى المرائب الموجود أسفل العمارة التي يوجد فيها مكتب الدكتور باترسون ، وكان هناك عامل يقوم بركن السيارات .

ألقى هذا العامل إلى ديفيد وقال له : " هل يمكنكني مساعدتك ؟ " .

قال ديفيد : " إنني في انتظار زوجتي ، إنها في زيارة للدكتور باترسون " .

قال العامل مبتسماً : " إنه دكتور عظيم حقاً " .

" لقد أخبرنا عن سيارته الرائعة التي يملكها " ، وتوقف ديفيد منتظراً بأنه يحاول أن يتذكر ، ثم واصل قائلاً : " أعتقد أنها سيارة كاديلاك ، أليس كذلك ؟ " .

هو العامل رأسه ، وقال : " لا " . ثم أشار إلى سيارة رولز رويس ماركوتة في أحد الجوانب وقال : " إنها السيارة الرولز هناك " .

قال ديفيد : " حسناً ، أعتقد أنه قال إن لديه سيارة كاديلاك أيضاً " .

قال العامل : " هذا لا يدهشني " ، ثم أسرع ليركن سيارة آتية .

اتجه ديفيد نحو السيارة الرولز ، وعندما تأكد أن أحداً لا يراه ، فتح باب السيارة ، ودلف إلى المقعد الخلفي ، وهبط إلى أرضية السيارة ، ووقف فيها ، وهو لا يشعر بالراحة ، وانتظر خروج الدكتور باترسون على آخر من الجمر .

في السادسة ، وخمس عشرة دقيقة ، شعر ديفيد بهزة خفيفة ، عندما فتح الباب الأمامي للسيارة ، وجلس شخص ما على مقعد القيادة ثم سمع محرك السيارة يدور ، وبدأت السيارة تتحرك .

" طاب مساؤك ، يا دكتور باترسون " .

" طاب مساؤك ، يا ماركو " .

غابت السيارة الماراب ، وشعر ديفيد بالسيارة تنحرف فى أحد المنعطفات ، فانتظر لدقيقتين ، ثم أخذ نفساً عميقاً ، ونهض .

رآه الدكتور باترسون فى المرأة الأمامية ، فقال بهدوء : " إن كنت لساً ، فليس معنى أموال سائلة الآن " .

" اتجه إلى شارع جانبي واكبح الفرامل " .

أولاً الدكتور باترسون برأسه ، وشاهده ديفيد يحذر ، وهو يتجه بالفعل إلى أحد الشوارع الجانبية ، ثم أوقف السيارة .

قال الدكتور باترسون : " سأعطيك ما فى حوزتى من أموال ، كما يمكنك أن تأخذ السيارة ، فليس هناك داع للعنف ، إذا ... " .

قلز ديفيد إلى المقعد الأمامى ، وقال له : " هذه ليست عملية سطو ، إننى لا أريد السيارة " .

فنظر إليه الدكتور باترسون بضيق وقال له : " ماذا تريد إذن ؟ " .

" اسمى سيجر ، وأنى تحتضر ، وأريدك أن تنقذها " .

ظهرت على وجه الدكتور باترسون أمارات الراحه ، ثم استبدل بها نظرة غضب .

" حدد موعداً مع ... " .

صرخ ديفيد قائلاً : " الوقت لا يسمح لمثل هذه المواعيد اللعينة . إنها سموت ، ولن أسمح بأن يحدث ذلك " .

كان يحاول جاهداً السيطرة على نفسه وهو يقول : " أرجوك ، قال لى الأطباء الآخرون إنك الوحيد الذى يمكنك إنقاذها " .

كان الدكتور باترسون ينظر إليه يحذر وقال له : " سم تعانى ؟ " .

" إنها تعانى ... تعانى من تمزق الأربطة فى الصمام المترالى ، ويخشى الأطباء من إخضاعها لأية عمليات جراحية ، ويقولون إنك الشخص الوحيد الذى يمكنه إنقاذ حياتها " .

هز الدكتور باترسون رأسه ، وقال : " إن جدول مواعيدى ... " .

" تياً لمواعيدك ، إننى أتحدث بشأن أسمى ، ويجب عليك إنقاذها ، فهى بالنسبة لى الحياة كلها ... " .

ثم سادت فترة من الصمت ، جلس فيها ديفيد مغفط العينين ، حتى سمع صوت الدكتور باترسون وهو يقول : " لا يمكننى أن أعدك بشئ الآن ، ولكننى سأراها ، أين هى ؟ " .

التفت ديفيد لينظر إليه ، وقال : " إنها فى وحدة الرعاية المركزة ، فى مستشفى ميموريال فى سان فرانسيسكو " .

" إذن يمكنك أن تقابلنى هناك فى تمام الثامنة من صباح الغد " .

وجد ديفيد صعوبة وهو يقول له : " لا أعرف كيف ... " .

" تذكر ، إننى لا أعدك بأى شئ أبها الشاب ، كما أنتى لا أقبل هذا الأسلوب الذى اتبعته معى ، وفى المرة القادمة حاول استخدام الهاتف " .

ظل ديفيد جالساً فى صمت .

نظر إليه الدكتور باترسون : " ماذا هناك ؟ " .

" هناك مشكلة أخرى " .

" أوه ، حقاً ؟ " .

" إننى لا أملك أية نقود ، إننى طالب فى كلية الحقوق ، وأشق طريقي من خلالها " .

تفرسه الدكتور باترسون .



عندما كانوا ينتقلون والدته إلى غرفة العمليات ، صاح ديفيد بصوت أجش : " هل هي ... ؟ " .  
" ستعرف " .

وبعد مرور ست ساعات ، كان ديفيد منتظراً في حجرة الانتظار عندما اقرب منه الدكتور باترسون .

هيب ديفيد واقفاً ، وقال له : " كيف حال ... ؟ " ، وخشى أن يكمل السؤال .

" ستكون بخير ، إن والدك امرأة قوية " .

وقف ديفيد وغمره شعور قوى بالراحة ، ثم تنفس الصعداء وحمد الله .

نظر إليه الدكتور باترسون وقال : " إنني حتى لا أعرف الاسم الأول لك " .

" ديفيد ، سيدى " .

" حسناً ، ديفيد ، ألا تعرف لماذا قررت أن أفعل ذلك ؟ " .  
" لا ... " .

" سببان : أولهما أن حالة والدك الصحية كانت توشك أن تتدهأ وأنا أحب التحدى ، والسبب الثانى كان متصلاً بـك أنت " .

" أنا ... أنا لا أفهم شيئاً " .

" إن ما فعلته هو نفس الشيء الذى ربما كنت فعلته إذا كنت فى مثل موقفك وفى مثل عمرى " ، وتغيرت نبرة صوته وهو يقول :  
" قلت أنك ستقوم بدفع أتعابى المالية " .

قال ديفيد متوسلاً : " أقسم لك إننى سأجد طريقة ما لأرد لك بها مستحقاك . حتى إن كنتنى ذلك حياتى كلها ، سأرفع لك ما تطلب ، فأنا أعرف حجم أتعابك الباهظة ، وإننى ... " .  
" لا أعتقد أنك تعرف ، يا بني " .

" ليس هناك أى إنسان آخر يمكننى اللجوء إليه غيرك يا دكتور باترسون ، إننى ... إننى أتوسل إليك " .

ثم سادت فترة أخرى من الصمت .

" كم من الأعوام درست فيها القانون حتى الآن ؟ " .

" لقد بدأت دراستى ثلوى " .

" ولكنك تعتقد أنه سيكون بمقدورك دفع مستحقاتى المالية " .

" أقسم أنني سأفعل ذلك " .

" تبارك لك ، اذهب بعيداً الآن " .

عندما عاد ديفيد إلى منزله ، كان على ثقة من أن الشرطة ستلقى القبض عليه بتهمة الاختطاف والتهديد ، والله وحده يعلم ما قد يحدث ، ولكن لم يحدث شيء من هذا القبيل ، بل ظل يراوده سؤال ويشغل ذهنه : " هل سيأتى الدكتور باترسون إلى المستشفى ؟ " .

عندما ذهب ديفيد إلى وحدة الرعاية المركزة فى الصباح التالى ، كان الدكتور باترسون هناك يفحص والدته .

رآه ديفيد ، فصارعت دقات قلبه ، وجف حلقه .

التفت الدكتور باترسون إلى أحد الأطباء الموجودين معه ، وقال له : " أحضرها إلى حجرة العمليات فوراً " .



ازدادت نبضات قلب ديفيد : " نعم يا سيدى ، فى يوم ما ... "

" وماذا عن الآن ؟ "

" تلعم ديفيد قائلاً : " الآن ؟ "

" سأعتمد معك اتفاقاً . هل تجد القيادة ؟ "

" نعم سيدى ... "

" حسناً ، إننى أتعب كثيراً من قيادة سيارتى الكبيرة . كل ما عليك هو أن توصلى إلى العمل فى الصباح وتعود لتوصلى إلى المنزل فى السادسة أو السابعة مساءً ، وذلك كل يوم لمدة عام ، وفى نهاية هذه الفترة ، سأعطيك قمت بدفع كل مستحقائى المالية ... "

كانت تلك هى الصفقة ، أن يقوم ديفيد بتوصيل الدكتور باترسون من وإلى العمل ، وقد أنقذ الدكتور باترسون حياة والده ديفيد فى مقابل ذلك .

فى أثناء هذا العام ، تلعم ديفيد تهجيل واحترام الدكتور باترسون ، وعلى الرغم من نوبات الغضب العارمة التى كانت تنتاب الدكتور باترسون بين الحين والآخر ، إلا أنه كان أكثر الأشخاص الذين قابلهم ديفيد عطاء وإيثارة للآخرين ، فقد كان يهب كثيراً من وقته للأعمال الخيرية وأثناء اصطحاب ديفيد للدكتور باترسون من وإلى العيادة أو المستشفى ، كانت تدور بينهما حوارات طويلة .

" أى فرع من فروع القانون تدرس يا ديفيد ؟ "

" القانون الجنائى "

" لماذا ؟ أنت بذلك قد تساعد الأوغاد المجرمين ليشالوا براءاتهم مما اقترفت يدهم . "

" لا ، يا سيدى . هناك الكثير من الشرفاء الأبرياء الذين يحتاجون لمن يساعدهم ، وإننى أتوق إلى مساعدة هؤلاء . "

عندما انتهى العام ، تصافح كل من الدكتور باترسون وديفيد ، وقال الدكتور باترسون : " إننا ... "

لم ير ديفيد الدكتور باترسون لأعوام ، ظل اسمه يتردد أمامه دائماً .

" الدكتور باترسون يفتتح عيادة مجانية للأطفال المصابين بالإيدز ... "

" الدكتور باترسون يصل إلى كينيا اليوم لافتتاح مركز باترسون الطبي ... "

" يبدأ اليوم افتتاح جمعية باترسون للأعمال الخيرية . "

يبدو أنه فى كل مكان ، يضحى بوقته ، وماله لهؤلاء الذين هم فى حاجة إليه .

أفانق من أحلام يقظته على صوت ساندرا وهى تقول : " ديفيد ، هل أنت بخير ؟ "

حول بصره عن جهاز التلفزيون وقال لها : " لقد ألقوا القبض على ابنة الدكتور ستيفن باترسون بسبب اتهامها فى سلسلة جرائم القتل التى أذاعوا عنها . "

قالت ساندرا : " يا لفظاعة الأمر ، وبأ للأسف يا حبيبى . "

" لقد أنقذ حياة أمى من الخطر . إننى حزين لما أصاب رجلاً مثله . إنه أعظم إنسان قابلته فى حياتى يا ساندرا . إنه لا يستحق هذا ، فكيف يمكن أن تكون له مثل هذه الابنة اللئيمة ؟ " ، ثم

نظر إلى الساعة فى معصمه ، وقال : " أوه ، سأتأخر عن العمل . "

" إنك لم تتناول إفطارك "

" إننى فى حالة سيئة لا تسمح لى بتناول الطعام "

ثم نظر إلى شاشة التلفاز : " هذا الأمر ... والشراكة التى أنتظرها اليوم ... "

" ستحصل عليها ، ولا شك فى ذلك "

" دائماً ما يكون هناك شك فى ذلك يا حبيبتى ، ففى كل عام يقع الاختيار على شخص آخر غير متوقع "

نظرت إليه بحب وقالت : " سيكون من حظهم السعيد أن يمنحوك أنت الشراكة "

ابتسم لها ابتسامة حالية مفعمة بالحب وقال : " شكراً ، يا حبيبتى لا أعرف ماذا كنت لأفعل بدونك "

" لن أتخلي عنك أبداً ، رجاء اتصل بى هاتفياً فور حصولك على أية معلومات ، أرجوك العمل ذلك يا ديفيد "

" بالطبع يا حبيبتى ، سأفعل ذلك ، وسأخرج معاً للاحتفال " ، وظل صدق هذه الكلمات يمدق فى ذهنه ، فبعد سنوات قال لإحدهما : " سأخرج معاً للاحتفال " ، وقد قتلها .

كانت مكاتب مؤسسة " كينكايد " ، ونيوتنر ، وروز آند ريبلى " ، تشغل ثلاثة طوابق فى تراس أميركا بيراميد فى وسط مدينة سان فرانسيسكو . عندما دخل ديفيد سينجر المؤسسة فى هذا الصباح ، تلقى التحية اليومية بالانتماءات المعهودة . وبدأ له أن تحيات الصباح قد شابهها تغير ما ، فالكلمة يعرف أنهم يتحدثون إلى شريك مستقبلى للشركة .

وفى طريقه لمكتبه الصغير ، مر ديفيد على المكتب الحديث المزين والذي سيخصص للشريك المختار ، ولم يستطع ديفيد مقاومة النظر داخل حجرة الكتب هذه . كانت حجرة جميلة ، وبها حمام خاص ، ومكتب ، وبعض الكراسى ، وكانت تطل على منظر بديع للخليج . وقف هناك للحظة ، محققاً فى انبهار .

وعندما وصل إلى مكتبه الخاص ، قالت له هولى سكرتيرته : " عدت صباحاً سيد سينجر " ، وكان صوتها رقيقاً إيقاعياً .

" عدت صباحاً يا هولى "

" لدى رسالة خاصة بك "

" نعم ؟ "

" السيد كينكايد يود أن يراك فى مكتبه فى تمام الخامسة " ، ثم أتبعته ذلك بابتسامة عريضة .

إن لم يحدث بالفعل ، " عظيم "

اقتربت أكثر من ديفيد وقالت : " أعتقد أنه ينبغي أن أخبرك أيضاً بأننى تناولت القهوة هذا الصباح مع دروتى - سكرتيرة السيد كينكايد - وقالت لى إنك على رأس القائمة " .

ابتسم ديفيد قائلاً : " أشكرك ، يا هولى "

" هل ترغب فى تناول بعض القهوة ؟ "

" نعم ، بشدة "

" ستأتيتك حالاً ساخنة ، ومركزة ، تفضل "

سار ديفيد متجهاً إلى مكتبه ، والذي كان مكدساً بالملفات والعقود والمستندات .

اليوم هو الأخير " السيد كينكايد يود أن يراك فى مكتبه فى تمام الخامسة ... إنك على رأس القائمة " .

فكر في الاتصال هاتفياً بساندرا ، ليخبرها بهذه المعلومات ، ولكن شيئاً ما منعه من عمل ذلك . سانتظر حتى ينتهي الأمر .

فلس ديفيد ساعتين متتبعاً في دراسة الملفات المترجمة فوق مكتبه . وفي الحادية عشرة ، دخلت هولي إلى ديفيد : " هناك شخص يدعى الدكتور باترسون يريد أن يقابلك . إنه لم يحدد موعد .... "

نظر إليها في اندهاش : " الدكتور باترسون هنا ؟ "

" نعم . "

نهض ديفيد قائلاً : " اسحبي له بالدخول فوراً . "

دخل ستيفن باترسون ، وحاول ديفيد أن يخفي رد فعله ، وقد بدا على الدكتور الإجهاد والتقدم في العمر .

" مرحباً يا ديفيد . "

" مرحباً ، دكتور ستيفن باترسون ، نشك بالجلوس . "

وشاهده ديفيد وهو يجلس بهبط ، وقال : " لقد شاهدت نشرة الأخبار اليوم في التلفاز ، إنتى ... لا أستطيع أن أخبرك بمدى أسنى لسامع ذلك . "

أوما الدكتور باترسون برأسه وقال : " نعم . لقد كان ذلك بمثابة صدمة للجميع " ، ثم رفع نظره وواصل قائلاً : " إنتى بحاجة إلى مساعدتك ، يا ديفيد ! "

قال ديفيد بلهفة : " بالطبع ، أي مساعدة ؟ إنتى على استعداد أن أقدم لك أي شيء . "

" أريدك أن تعمل ابنتي آشلى وتدافع عنها . "

استغرق ديفيد لحظة حتى يستوعب الكلمات قبل أن يقول : " إنتى ... إنتى لا أستطيع عمل ذلك ، إنتى لا تعمل في القضايا الجنائية . "

ركز الدكتور باترسون نظره في عينيه ، وقال : " آشلى ليست مجرمة . "

" إنتى أتفهم ذلك ، يا دكتور باترسون ، ولكننى محامى شركات ، ويمكننى أن أشرح لك محامياً معقاراً و ... "

" لقد تلقت عروضاً بالعمل من أفضل المحامين الجنائيين . وكلهم يريدون الدفاع عنها " ، ثم اتحنى بكرسيه للأمام ، وواصل قائلاً : " ولكنهم لا يهتمون بابنتى يا ديفيد ، إنها قضية رأى عام ، وجميعهم يبحث فقط عن الأضواء والشهرة . إنهم لا يبالون بها ، وهي بالنسبة لي الحياة كلها . "

" أريدك أن تلحق حياة أسمى ، إنها بالنسبة لي الحياة كلها . " قال ديفيد : " إنتى حقاً أريد مساعدتك ، لكن ... "

" عندما تخرجت في كلية الحقوق ، ذهبت للعمل في مؤسسة قانون جنائى . "

بدأ قلب ديفيد يهتز سريعاً : " هذا صحيح ، ولكن ... "

" كنت محامياً للقضايا الجنائية لعدة سنوات ! "

أوما ديفيد برأسه : " نعم ، ولكننى .. لم أعد كذلك ، فقد كان هذا منذ وقت بعيد ، و ... "

" ليس بعيداً للغاية ، يا ديفيد ، وقد أخبرتنى عن مدى حبك لهذا الفرع من فروع القانون ، ولكن لماذا انجذبت للتخصص في قانون الشركات ؟ "

جلس ديفيد صامتاً للحظة ، وقال : " ليس ذلك مهم الآن . "

" سأفعل حالاً " يا سيدى .

بعد ثلاثين دقيقة ، كان ديفيد متجهاً نحو المكاتب الفاخرة لجوزيف كينكايد . كان كينكايد فى الستينات من عمره ، وقد لاحظ عليه علامات الشيخوخة التى تملكت عنه بديناً ، وذهنباً ، ونفسياً .

بينما دخل ديفيد إلى مكتبه ، قال له كينكايد وهو يخطو داخل مكتبه : " حسناً ، إنك رجل شغوف وقلق ، ألست كذلك ؟ لا يتردد أن يبدأ اجتماعنا قبل الخامسة " .

اقترب ديفيد من مكتبه وقال : " أعرف ذلك ، ولكننى قد جئت إلى هنا لتناقشة أمر آخر " يا جوزيف .

منذ سنوات ، كان جوزيف يرتكب خطأ متبادته باسم جو ، وكان هذا الرجل المعجوز يعدل ذلك بقوله : " لا تضاعف أبداً باسم جو " .

" تفضل بالجلوس يا ديفيد " .

جلس ديفيد .

" هل تدخل سيجاراً ؟ إنه من كوبا " .

" لا ، أشكر " .

" ما الذى يدور بخلدك ؟ " .

" كان الدكتور ستيفن باترسون هنا لتودع ، فقد جاء لزيارتي " .

قال كينكايد : " لقد ظهر فى نشرة الأخبار صباح اليوم ، ماذا يريد منك ؟ " .

" لقد طلب منى الدفاع عن ابنته " .

أخرج الدكتور باترسون خطاباً مكتوباً بخط اليد ، وسلمه لديفيد ، ولكن ديفيد عرف محتوى الخطاب قبل أن يقرأه .

عزيزى الدكتور باترسون .

ليس هناك من الكلمات ما يمكن أن يعبر عن امتنانى وعرفانى بجميلك وكم أنا مدين لك . فإذا كان هناك أى شيء يمكننى أن أفعله من أجلك ، فكل ما عليك فعله هو أن تخبرنى بهذا الشيء . وسوف أقوم به دون أى سؤال أو أدنى اعتراض .

أمعن ديفيد النظر إلى الخطاب دون أن يراه .

" ديفيد ، هل ستحدث إلى آشلى ؟ " .

أومأ ديفيد برأسه : " نعم ، بالطبع ، سأحدث إليها ولكننى ... " .

نهض الدكتور باترسون وقال : " حسناً أشكر " .

وراقبه ديفيد وهو يغادر مكتبه .

" لماذا تركت العمل فى القضاة الجنائية ، وتخصصت فى قانون الشركات ؟ " .

لأننى افترقت خطأ ، وماتت امرأة بريئة كنت أحبها ، وأسمعت وقتها ألا أصبح مسؤولاً عن حياة إنسان مرة أخرى . أبداً ! لا يمكننى الدفاع عن آشلى باترسون .

رفع ديفيد سماعة الهاتف الداخلى وقال : " هوللى ، هل يمكنك أن تسأل السيد كينكايد إذا ما كان يمكنه أن يراشى الآن ؟ " .

نظر كينكايد إلى ديفيد منهشاً : " إنك لست محامياً  
جنائياً " .

" لقد أخبرته بذلك " .

" حسناً ، ولكن ماذا بعد ؟ " ، وذهب كينكايد بفكرة لحظة .  
" أنت تعرف ، إنني أرغب في استقطاب الدكتور باترسون  
كعميل لنا . فهو ذو نفوذ واسع ، ويمكنه أن يجلب للعميلة الكثير  
من الصفقات ، فإن له اتصالات ببعض الهيئات والمنظمات الطبية  
والتي ... " .  
" هناك المزيد " .

نظر كينكايد إلى ديفيد وقال بحيرة : " أوه ؟ " .

" لقد وعدته أنني سأحدث إلى أخته " .

" حسناً ، وأعتقد أنه ليس ثمة ضرر في ذلك . تحدث إليها

وبعد ذلك سنعثر على محام جئاني جيد ليدافع عنها " .

" هذا هو ما انتويته بالفعل " .

" رائع ، وسنرتب معه بعض النقاط . نفعل أنت الآن " ، ثم  
ابتسم وواصل قائلاً : " وأراك في تمام الخامسة " .

" حسناً ، أشكرك يا جوزيف " .

وبينما كان ديفيد عائداً إلى مكتبه ، أخذ يتساءل : لماذا يصر

الدكتور باترسون على أن يجعلني أمثراً ابنته وأبذل عنها ؟

## الفصل الثاني عشر

في مقاطعة سانتا كلارا ، كانت آشلي باترسون تجلس في  
مزانيتها ، تجاهد كثيراً لمحاولة فهم السبب الذي دفعها إلى هذا  
السجن . وكانت تشعر بالسعادة والراحة لوجودها في السجن ، لأن  
القضبان ستمنع من يفعل بها كل هذا من الوصول إليها . احضرت  
بازنزانة ، وتلفحت بها كالبهائية ، حتى تبعه عنها كل تلك  
الأشياء الغريبة غير المتوقعة التي كانت تحدث لها . لقد أصبحت  
حياتها بالكامل عبارة عن كابوس مخيف مزعج . تذكرت آشلي كل  
تلك الأحداث الغامضة التي مرت بها : شخص ما يقتحم شقتها  
ويعيث بها ... الرحلة إلى شيكاغو ، ... الكتابة على مرآتها ...  
والتهام الشرطة لها بأشياء لا تعرف عنها شيئاً ، هناك بالتأكيد  
مؤامرة فظيعة ضدها ، ولكنها ليس لديها أية فكرة عما يمكن أن  
يكون وراء ذلك ، ولماذا يفعل ذلك ؟؟

في وقت مبكر من صباح ذلك اليوم ، اتجه أحد الحراس إلى آشلى في زيارتها ، وقال لها : " زائر " .  
وقادها الحارس إلى حجرة الزائرين ، حيث كان والدعا في انتظارها .

نظر بلنظر إليها ، فسي عونه حزن شديد ، وقال لها :  
" حبيبتي ... لا أعرف ماذا يمكنني قوله الآن ؟ " .

قالت آشلى هامسة : " إنني لم أرتكب أبداً من هذه الأخطاء الفظيعة التي يتهمونني بها " .

" أعرف أنك لم تفعل ذلك يا آشلى ، وهناك بالتأكيد شخص ما قد ارتكب خطأ ، ولكننا سنعمل على تسوية الأمور " .

نظرت آشلى إلى أبيها وساءلت كيف أمكنها أن تفكر فيه كمدن .

كان يقول لها : " ... لا تقلقي ، سيكون كل شيء على ما يرام ، لقد وكلت لك محامياً ، اسمه ديفيد سينجر ، إنه أحد أئمة الشباب الذين عرفتهم . سيأتي لزيارتك وأرشدك أن تخبره بكل شيء " .

نظرت آشلى إلى أبيها وقالت بغيرة بملوها اليأس : " أبس ... إنني ... إنني لا أعرف ماذا أقول له ، إنني لا أعرف ماذا يحدث " .

" يجب أن تعرف كل شيء يا حبيبتي ، كما أنني لن أسمح لأي إنسان أن يؤذيك أو يمسك أبداً ، فأنت تعلمين في الكثير ، فأنت بالنسبة لي الحياة كلها ، يا حبيبتي " .

هست آشلى قائلة : " وأنت كذلك يا أبي كل ما أمك " .

نظر والد آشلى معها لساعة أطرى ، وعندما غادرها ، رجعت آشلى إلى عالمها الضيق في زيارتها الصغيرة . وقادت على السرير الصغير ، واجادت حتى لا تفكر في أي شيء . سببني كل ذلك قريباً ، وبانتشف أن كل ذلك ما كان إلا مجرد حلم ... مجرد حلم ... مجرد حلم ، ثم غطت في نومها .

أيقظها صوت الحارس وهو يقول : " جاء شخص لزيارتك " .  
ثم قادها الحارس إلى حجرة الزائرين ، وكان شان ميلر في انتظارها هناك . نهض من مجلسه ، عندما دخلت آشلى ، وقال لها : " آشلى ... " .

بدأ يدي قلبها : " أوه ، شان " ، فلم تشعر بمثل هذه السعادة كما شعرت عندما رأت شان ميلر . ربما جاء حسبما تعتقد لتحريرها ، أو للاتفاق معهم على السماح لها بالخروج .  
" إنني سعيدة جداً لرؤيتك ، يا شان " .

فقال شان في حرج : " وأنا أيضاً سعيد لرؤيتك " .  
ونظر حوله في حجرة الزائرين وقال : " على الرغم من أنني كنت أتمنى أن أقول مثل هذه الكلمات ولكن ليس في مثل هذه الظروف . فمتدا سمعت أخبارك ، ثم ... ثم أستطع أن أصدق ما حدث ... ماذا حدث يا آشلى ؟ ما الذي دفعك لارتكاب هذا ؟ " .

تصاعدت الدماء إلى وجهها قبل أن تقول : " ما الذي دفعني ... ؟ وهل تعتقد أنني ... ؟ " .

قال شان سريعاً : " لا عليك ، لا تتحدثين كثيراً ، ولا يجب أن تذكرى أي شيء إلا للمحامي الخاص بك " .



" كان ديليس تبيل يعمل في الشركة التي أعمل بها ، وقد رأيت في الليلة التي قتل فيها ، ولكن ليست لي أية علاقة بذلك ، فقد كنت في شيكاغو . "

كان ديليد يراقب وجه آسلي .

" يجب أن تصدقني ، ليس هناك سبب يدفعني لقتله . "

قال ديليد : " وهو كذلك " ، ثم نظر في الصفحة التي يدور فيها معلوماته : " كيف كانت علاقتك بجون كلود بارتوت ؟ "

" سألتني محقق الشرطة عن هذا الشخص ، ولكنني لم أسمع عنه مطلقاً ، فكيف يمكنني قتله ؟ أنا لا أعرفه " ، نظرت لديليد في رجاء : " هل رأيت ؟ إنهم أخطأوا في القبض على " ، انخرطت في البكاء . " إنني لم أقتل أحداً " .

" ريتشارد ميلتون ؟ "

" إنني لا أعرفه مطلقاً هو الآخر " .

انتظر ديليد حتى تستجمع قواها ثم سألتها : " وماذا عن النائب بليك ؟ "

هزت آسلي رأسها ، وقالت : " لقد مكثت النائب بليك في شقتي في هذه الليلة لبحرسي ، ونمت أنا في حجرة النوم ، ونام هو على الأريكة . في حجرة المعيشة ، وقد مشروا على جلته في المعز خلف المنزل " ، وارتجفت شفتها وهي تواصل حديثها : " لماذا أقوم بقتله ؟ لقد كان يساعدني ؟ "

كان ديليد يتفرس آسلي في حبرة ، هناك شيء خطأ في هذا الأمر ، فإما أنها تقول الحقيقة ، وإما أنها ممثلة بارعة . نهض ديليد ، وقال : " سأعود إليك ، أريد التحدث إلى الأمور " .

وبعد دقيقتين ، كان ديليد في مكتب المأمور .

سأله المأمور داولينج : " حسناً ، هل تحدثت إليها ؟ " .  
" نعم ، ويبدو أنك أوقعت نفسك في مأزق ، يا سيادة المأمور " .

" ماذا يعني هذا ، يا سيادة المستشار ؟ "

" أعني أنك تسرعت عندما أقيمت القبض على آسلي ، إنها لا تعرف الذين من الأشخاص المتهمه بقتلهم " .

ارتسمت ابتسامة صغيرة على شفتي المأمور داولينج وقال : " لقد خدعتك أيضاً ، أليس كذلك ؟ إنها بالتأكيد قد خدعتنا جميعاً " .  
" هم تحدثت ؟ "

" سأوضح لك الأمر ، يا سيد ديليد " ، ثم فتح ملفاً على مكتبه ، وأعطى لديليد بعض الأوراق . " هذه نسخ من تقارير الأطباء الشرعيين ، وتقارير مكتب التحقيقات الفيدرالية ، وتقارير تحاليل الحامض النووي ، وتقارير البوليس العدوي ، وجميع هذه التقارير خاصة بالأشخاص الخمسة الذين تعرفوا للقتل بالطعن والشميل ، ولقد مارس كل منهم الجنس قبل قتله . وقد كان هناك بعض البصمات في مزارع الجريمة ، وكان يفترض أن هناك ثلاث سيدات متورطات في هذه الجرائم . حسناً ، لقد قام مكتب التحقيقات الفيدرالية بجمع الأدلة ، فتخيل ما الذي توصلوا إليه ؟ لقد ثبت في النهاية أن السيدات الثلاثة هن في الأصل آسلي بارتسون ، فلقد كانت عشيّة تحاليل الحامض النووي الوراثة وبصمات الأصابع الخاصة بها إيجابية في الجرائم الخمسة " .  
كان ديليد يحمل في المأمور غير مصدق لما يقال : " هل أنت ، هل أنت متأكد ؟ "

"نعم ، إلا إذا أردت أن تصدق أن الإنتربول ، ومكتب التحقيقات الفيدرالية ، ومكاتب الأطباء الخمسة الشرعيين الذين تعاملوا مع هذه القضايا قد اجتمعوا على تلقيل التهم ضد موكلتك الأمر كله أمامك ، يا سيد ديفيد ، إن أحد الرجال الذين قتلتهم آشلي هو زوج أختي ، وسوف تخضع آشلي باترسون للمحاكمة لارتكابها جرائم القتل من الدرجة الأولى ، وسوف تدينها المحكمة هل لديك استفسار آخر ؟"

"نعم" ، وأخذ ديفيد نفساً عميقاً ، ثم استطرده قائلاً : "أود رؤية آشلي باترسون مجدداً"

أحضروا آشلي إلى حجرة الزائرين مرة أخرى وعندما دخلت سألتها ديفيد بغضب : "ماذا لم تصدقي القول ؟"

"ماذا ؟ أنا لم أكذب ، إنني بريئة ، إنني ..."

"لديهم من الأدلة ما يدينك لدرجة إعدامك أكثر من مرة ، لقد أخبرتك بأنني أريد الحقيقة"

نظرت آشلي إليه لدقيقة كاملة ، وعندما تحدثت ، قالت بصوت هادئ : "لقد أخبرتك بالحقيقة ، وليس لدى المزيد لأقوله"

وبينما كان ديفيد منصتاً لحديثها حدث نفسه قائلاً : إنها فعلاً مؤمنة بما تقوله ، إنني بعدد فلسفة مثيرة ، ما الذي سأخبر به جيس كويلر ؟

هل تفيهن التحدث إلى طبيب نفساني ؟

"لا ... نعم ، إذا أردت مني فعل ذلك"

"سأقوم بالإعداد لذلك"

وفي طريق عودته إلى سان فرانسيسكو ، حدث ديفيد نفسه قائلاً : لقد عقت ذمناً بهذه القضية ، إنني تحدثت معها فلو أنها حقاً لتمتد أنها تلوث الحقيلة ، فهي إذن مصابة بالجنون ، سأحيل قضيتها إلى جيس ، والذي سوف يبنى دفاعه على أنها ارتكبت الجريمة في لحظة جنون ، وستكون تلك هي النهاية .

لقد تعاملت ديفيد مع ستيفن باترسون .

في مستشفى ميموريال في سان فرانسيسكو ، كان الدكتور باترسون يتلقى عبارات التواضع من زملائه الأطباء .

"إنها كارثة ، يا ستيفن ، إنك بالتأكيد لا تستحق هذا ..."

"إنه بالتأكيد حمل ثقل على عاتقك ، هل يمكنكني أن أفعل شيئاً ... ؟"

"لا أعرف ما الذي حدث لأبنائنا هذه الأيام ، لقد كانت آشلي دائماً ما تبدو طبيعية للغاية ..."

وكان كل منهم يحدث نفسه وهو يقدم مواساته للدكتور باترسون : حمداً لله أنها ليست ابنتي .

عندما عاد ديفيد إلى المؤسسة القانونية التي يعمل بها ، أسرع إلى رؤية جوزيف كينكايد .

رفع كينكايد نظره ، وقال : "حسناً ، لقد تجاوزت السادسة يا ديفيد ، ولكنني أنظرك . هل رأيت ابنة الدكتور باترسون ؟"

"نعم رأيتها"

"وهل عثرت على محام يدافع عنها ؟"

تردد ديفيد قبل أن يقول : " ليس بعد ، جوزيف . إنني أرتب لأن ترى آشلي طبيباً نفسياً ، وسأعود في صباح الغد للحديث معها مجدداً . "

نظر جوزيف كينكايد إلى ديفيد في حيرة : " أوه ؟ بصراحة ، إنني مندعش لتورطك في هذا ، ومن الطبيعي ألا تجعل مؤسساتنا علاقة يمثل هذه القضايا . "

" إنني لست متورطاً في الواقع يا جوزيف ، إنني فقط مدين لأبيها بالكثير ، ولقد أعطيته وعداً . "

" هل هناك مستندات مكتوبة تلزمك بهذا الوعد ؟ "

" لا . "

" إذن ، هو مجرد التزام أخلاقي . "

تفرسه ديفيد للحظة ، ثم همّ بقول شيء ما ، ولكنه توقف ، ثم قال : " نعم ، إنه فقط التزام أخلاقي . "

" حسناً ، عندما تنتهي من أمر الآتية باترسون ، سيكون لنا حديث آخر . "

ولكنهما لم يتطرقا بكلمة واحدة إلى الشراكة .

عندما عاد ديفيد إلى منزله ، في تلك الليلة ، كانت الشقة تسبح في ظلام دامس .

" ساندرا ؟ "

لم يتلق إجابة . عندما هم بإضاءة الأنوار في الردهة ، ظهرت ساندرا فجأة من المطبخ ، وكانت تحمل بين يديها كعكة بها شموع مشتعلة .

" مفاجأة . سنحتفل معاً ... " ، ثم رأت التعبير المرتسم على وجه ديفيد فتوقفت : " هل ثمة خطأ ما ، حبيبتي ؟ ألم تحصل عليها ؟ هل حمل عليها شخص آخر غيرك ؟ "

" لا ، لا . " قال ذلك بشيرة مطمئنة ، " كل شيء على ما يرام . "

وضعت ساندرا الكعكة ، واقتربت منه ، وقالت : " إذن ما الخطيب ؟ "

" كل ما في الأمر ... أن هناك تأجيلاً . "

" ألم يكن موعد لقاتك بجوزيف كينكايد اليوم ؟ "

" نعم ، اجلسي ، يا حبيبتي ، فيجب أن نتحدث معاً . "

جلسا معاً على الأريكة ، وقال ديفيد : " لقد حدث شيء غير متوقع اليوم . لقد حضر ستيفن باترسون لزيارتي هذا الصباح . "

" حضر إلى زيارتك ؟ بخصوص ماذا ؟ "

" لقد أراد مني الدفاع عن ابنته في المحكمة . "

نظرت إليه ساندرا في دهشة : " ولكن ، ديفيد ، ... أنت ... "

" أعرف ذلك ، حاولت أن أوضح له ذلك ، ولكنني مارست القانون الجنائي لفترة . "

" ولكنك لم تعد تمارسه الآن . هل أخبرتة أنك على وشك أن تصبح شريكاً في مؤسستك ؟ "

" كان مصراً على أنني الوحيد الذي يمكنه الدفاع عن ابنته . وهذا لا يعني شيئاً بالتأكيد . حاولت أن أشرح محامياً آخر مثل جيس كويلر ، ولكنه لم يهتم للاقتراح . "

" حسناً ، عليه أن يعثر على محام آخر غيرك . "

"بالطبع ، وقد وعدته أن أتحدث إلى ابنته ، ولقد فعلت " عادت ساندرا للنساء ، بينما كانت جالسة على الأريكة وقالت : " هل يعرف السيد كينكايد شيئاً عن هذا الأمر ؟ " " نعم ، لقد أخبرته ، ولم يثره الأمر " ، ثم لقد صوت كينكايد وهو يقول : " ومن الطبيعي ألا نجعل لمؤسساتنا علاقة بمثل هذه القضايا " .

" كيف كانت تبدو ابنة الدكتور باترسون ؟ " " بالمفهوم الطبي ، إنها شخصية مجنونة " . قالت ساندرا : " إنني لست طبيبة ، فعماذا يعنى هذا ؟ " " يعنى أنها تؤمن فعلاً بأنها بريئة " . " وهل هذا ممكن ؟ " .

" لقد أراني المأمور داولينج الملف الخاص بها ، فوجدت أن الحامض النووي الوراثي وبصمات أصابع اليد كانت فى مسارح الجرائم جميعاً " . " وماذا ستفعل الآن ؟ " .

" لقد اتصلت هاتفياً برويس سالم ، إنه الطبيب النفساني الذي يتعاون مع مكتب جيمس كويلر ، وسوف أجعله يفحص آتسلى ، ثم يسلم التقرير لوالدها ، ويمكن للدكتور باترسون أن يحضر طبيها نفسانياً آخر إذا أراد ، أو يسلم التقرير لأي محام آخر يتراجع فى هذه القضية " .

" أنفهم الأمر " ، وتلوسست ساندرا وجه زوجها الشاب المتعب .

ثم قالت : " هل ذكر السيد كينكايد أى شىء بخصوص الشراكة ، يا ديفيد ؟ " .

من رأسه : " لا " .

قالت ساندرا بحماس : " سيفعل ذلك غداً ، وإن أشد لساظرة قريب " .

كان الدكتور رويس سالم رجلاً طويلاً ، تحيقاً ، وله لحية تشبه لحية سيجموند فرويد .

تحدث ديفيد إلى نفسه قائلاً : ربما يكون ذلك مجرد تصادف ، فينكايد لا يحاول هذا الشخص أن يبدو مثل فرويد .

قال الدكتور سالم : " تحدثت جيمس عنك كثيراً ، إنه معجب بك " .

" إننى أحبه كذلك ، يا دكتور سالم " .

" تبدو قضية باترسون مثيرة ، ومن الواضح أنها تحتاج مرض نفسي . هل تخطط لأن تبني دفاعك على أنها مصابة بالجنون ؟ " .

قال ديفيد : " فى الحقيقة ، إننى لن أتراجع فى هذه القضية ، فليل أن أخصص لها محامياً ، أردت أولاً أن أحصل على تقييم لحالتها العقلية " ، ثم قام ديفيد بإطلاع الدكتور سالم على الحقائق التي قام بجمعها . " إنها تدعى البراءة ، ولكن الأدلة أثبتت إبانها وارتكابها للجرائم " .

" حسناً ، هيا لنفحص حالتها النفسية " .

كانت جلسة العلاج بالتنويم المغناطيسى ستتم فى السجن فى سانتا كلارا كاؤنتى . فى غرفة الاستجواب ، كانت الغرفة تحتوى على منضدة خشبية مستطيلة الشكل ، وأربعة من الكراسى الخشبية .

بدت آشلى شاحبة متجمجمة ، وقادتها السجانة إلى الغرفة .  
قالت السجانة : " سأنتظر بالخارج " ، وانسحبت .  
قال ديفيد : " آشلى ، هذا هو الدكتور سالم ، وهذه آشلى باترسون " .

قال الدكتور سالم : " أهلاً آشلى " .  
أخذت تنقل بصرها بينهما فى عصبية دون أن تنبس بكلمة ،  
وشعر ديفيد بأنها على استعداد لأن تسحب من الغرفة .  
" أظهنرى السيد سينجر بأنك لا تصانعين من الخضوع للعلاج  
بالتنويم المغناطيسى " .  
وساد الصمت .

استطرد الدكتور سالم : " هل تسحبين لى بتنويمك مغناطيسياً ،  
يا آشلى ؟ " .  
أغمضت آشلى عينيها للحظة ثم أومأت قائلة : " نعم " .  
" لماذا لا نبداً الآن ؟ " .

قال ديفيد : " حسناً ، سأخرج إذا ... " .  
اتجه الدكتور سالم نحو ديفيد وقال : " انتظر لحظة ... أريدك  
أن تبقى " .  
ظل ديفيد ، واقفاً ، وقد شعر بالإحباط والندم لأن الأمور وصلت  
إلى هذا الحد . قرر ديفيد : أن أتمادى فى ذلك أكثر ، ستكون تلك هى  
النهاية .

قال ديفيد على مضض : " وهو كذلك " . كان يرغب فى انتهاء  
ذلك الأمر سريعاً ، حتى يمكنه العودة إلى المكتب ، فالاجتماع  
القادم مع كينكايد شغل حيزاً كبيراً من تفكيره .

قال الدكتور سالم لآشلى : " لماذا لا تجلسين على هذا  
المقع ؟ " .

جلست آشلى .

" هل تعرفين للتنويم المغناطيسى من قبل ، يا آشلى ؟ " .  
ترددت ، ثم هزت رأسها وقالت : " لا " .

" إنه لا يتطلب منك ، أكثر من الاسترخاء ، والاتصاف  
بصوتى ... فليس هناك ما يدعو للقلق إطلاقاً ، ولن يؤذيك أى  
شخص ، استشعري استرخاء عضلاتك هذا كل ما فى الأمر ، لقد  
تعلمت كثيراً ، وأنت لك جسديك . كل ما تحتاجين إليه هو أن  
تنامى ، فقط أغلقى عينيك ، واسترخى . إنك تقطين فى نوم  
عميق ... نوم عميق ... " .

استغرق الأمر عشر دقائق حتى تخضع آشلى للدكتور سالم ،  
فأجبهه الدكتور سالم نحو آشلى : " آشلى هل تعرفين أين  
أنت ؟ " .

" نعم ، إننى فى السجن " . كان صوتها يبدو أجوف كأنه  
يأتى من مسافة بعيدة .

" هل تعرفين سبب تواجدك فى السجن ؟ " .

" يعتقد الناس أننى ارتكبت شيئاً خطيراً " .

" وهل هذا صحيح ؟ هل ارتكبت شيئاً خطيراً ؟ " .

" لا " .

" آشلى ، هل قتلت أى شخص من قبل ؟ " .

" لا " .

نظر ديفيد إلى الدكتور سالم فى ابتهاش . ألميس من المفترض أن  
يصدقوا الناس القول تحت تأثير التنويم المغناطيسى ؟

"هل لديك أية فكرة عن قد ارتكبت هذه الجرائم؟"

فجأة ، بدأت سمات وجه آشلي تتلوى ألماً ، وبدأت تتلصص بصعوبة ، بأنفاس متقطعة متعثرجة ، فاندعش كلا الرجلين وهما يراقبان شخصية آشلي وهي تتغير ، فقد ضمت شفتيها وبدأت ملامحها تتغير ، ثم انصبت في جلستها ، وفجأة اكتسى وجهها بالحيوية ، ثم فتحت عينيها ، وكأنتا لاعبين . لقد كان هذا التحول مدعشاً ، مثبِّراً ، وعلى غير المتوقع بدأت تغنى باللغة ويلهجة إنجليزية :

"بصاف جنبه لوز نوبتي

وبصاف جنبه تحضر الصل الأسود

واخلط هذا خليطاً حلواً

لكن يهرب ذلك السحاب ."

استمع ديفيد في دهشة ، من الذي تعتقد أنها تخدعه ؟ إنها تتظاهر بكونها شخصاً آخر .

"أريد أن أطرح عليك مزيداً من الأسئلة يا آشلي ."

هزئت رأسها ، وقالت بلهجة إنجليزية : "إنني لست آشلي ."

تبادل الدكتور سالم نظره مع ديفيد ، ثم التفت مرة أخرى نحو آشلي : "إن لم تكوني آشلي ، فمن تكونين إذن ؟"

"توني ، توني بريسكوت ."

حدث ديفيد نفسه قائلاً : ولعل آشلي ذلك بوجه صارم . إلى متى ستظل نخدعنا بتمثيلها هذا ؟ لقد كانت تشع وقتهم سدى

قال الدكتور سالم : "آشلي !"

"توني ."

حدث ديفيد نفسه قائلاً : إنها مصرة على مواصلة اللعبة .

"وهو كذلك . توني ، إن ما أرغبه هو ..."

"اسمح لي أن أخبرك بما أريده أنا ، إنني أريد أن أخرج من هذا المكان العقيم . هل يمكننا الخروج معاً من هنا ؟"

"حسب ما تسمح لنا الظروف ، عادةً نعرفين عن ..."

"... جرائم انتقال النسي جسات إلى هذا الغيبة آشلي

بسيها ... ؟ يمكنني أن أخبرك بأنه ..."

وفجأة بدأت تعبيرات وجه آشلي تتغير ثلثية ، وبينما كان

يشاهدها كل من ديفيد والدكتور سالم ، بدأت آشلي تتكلم في

مقدعها ، وبدأت سمات وجهها تلجج ، وتتغير تعبيراته تغيراً

كبيراً ، حتى بدت وكأنها شخص آخر مختلف تماماً .

قالت بنبرة هائلة ، وبلهجة إيطالية : "توني ... لا تتحدثني

أكثر من ذلك من فضلك ."

نظر إليها ديفيد في حيرة ، ودهشة .

اقرب منها الدكتور سالم وقال : "توني ؟"

قال الصوت الهادئ : "أعتر لقاضيتك يا دكتور سالم ."

طرح الدكتور سالم سؤالاً : "من أنت ؟"

"إنني ألبرت ، ألبرت بيترز ."

حدث ديفيد نفسه قائلاً : يا إلهي ، ليس هذا تمثيلاً ، إنه حقيقي .

ثم التفت إلى الدكتور سالم .

قال الدكتور سالم بهدوء : "إن لديها عدة شخصيات بديلة"



أعمن ديفيد النظر إليه ، وهو فى حيرة بالغة : " إنها ماذا ؟ "

" سأوضح لك ذلك فيما بعد . "

التفت الدكتور سالم إلى آشلى : " آشلى ... أقصد أليث ... كم شخصية أنت تكونين ؟ "

" بالإضافة إلى آشلى ، هناك تونى وأنا أليث . "

" أنت تتحدثين بلهجة إيطالية . "

" نعم . لقد ولدت فى روما ، هل ذهبت إلى روما من قبل ؟ "

" لا ، لم أذهب من قبل إلى روما . "

حدث ديفيد نفسه : لا أستطيع أن أصدق ما أسمع . يا للغرابة .

" إنها رائعة . "

" بالطبع . هل تعرفين تونى ؟ "

" نعم بالطبع . "

" إن لها لهجة إنجليزية . "

" لقد ولدت فى لندن . "

" حسناً أليث ، أريد أن أتحدث إليك بخصوص جرائم القتل والتي ارتكبت . هل لديك أية فكرة عن ... ؟ "

وشاهد كل من ديفيد والدكتور سالم ملامح آشلى وشخصيتها وهي تتغير مرة أخرى أمام أعينهما ، ودون أن تنبس ببنت شفة ، عرفوا أنها أصبحت تونى .

" إنك تضع وقتك معنا ، يا حبيبى . "

وكانت هذه الكلمات باللهجة الإنجليزية .

" أليث لا تعرف شيئاً . إننى الوحيدة التى يجب أن نتحدث معها . "

" حسناً ، يا تونى ، سأحدثك إليك . لدى بعض الأسئلة التى أود أن أطرحها عليك . "

" بالطبع ، ولكنى متعبة . " ثم تتأملت ، " لقد جعلتنا الأنسة الفبية آشلى مستيقظتين طوال الليل ، فيجب أن أحصل على قسط من النوم . "

" ليس الآن يا تونى ، انصتى لى ، يجب أن تساعدنا حتى ... "

تصلب وجهها وهي تقول : " لماذا يجب على مساعدتك ؟ ماذا فعلت الأنسة الفبية لى أو لأليث ؟ إن كل ما تعلمه هو حرماننا من المتعة واللهو ، حسناً لقد شقت ذراعاً بها ، هل تسمعنى ؟ " ، وكانت تصرخ ، ووجهها يتلوى ألناً .

قال الدكتور سالم : " سأعدها إلى حالتها الطبيعية . "

كان ديفيد يتصعب عرقاً حينما قال : " نعم . "

التفت الدكتور سالم نحو آشلى : " آشلى ... آشلى ... كل شئ على ما يرام . أغمضى عينيك الآن ، إنهما مجهودتان للغاية وثقلتان ، واسترخى تماماً . آشلى ، إن غمضك هادئ الآن . جسمك مسترخ . ستستيقظين عندما أهدأ حتى خلسة ، وأنت الآن فى استرخاء تام . واحد ... " ثم نظر إلى ديفيد ، ثم إلى آشلى " اثنان ... " . بدأت آشلى تتقلب ، ولاحظا تعبيرات وجهها وهي تتغير .

" ثلاثة ... "

وبدأت قساعات وجهها تلين .

" أربعة ... "

شعرا يعودتها إلى حالتها الطبيعية ، وكان شعوراً غريباً مخيفاً .

" خمسة ... "

فتحت آشلى عينيها ، وجالت بنظرها فى الحجرة وقالت : " أشعر ... هل كنت نائمة ؟ "

وقب ديفيد ، بمعنا النظر فيها متدهشاً .

قال الدكتور سالم : " نعم "

انجذبت آشلى نحو ديفيد : " هل قلت أى شىء ؟ أقصد ... هل كنت متعاطفة ؟ "

حدث ديفيد نفسه قائلاً : يا إلهى ، إنها لا تعرف ! إنها حقاً لا تعرف ! ثم قال لها ديفيد : " لقد أهليت بلائاً حسناً يا آشلى . أريد

التحدث إلى الدكتور سالم بعفويتنا الآن "

" حسناً "

" أراك لاحقاً "

وقب الرجلان يشاهدان السجانة تقود آشلى إلى زنازنتها

جلس ديفيد على أحد القاعد وقال : " ماذا ... بالله عليك ما هذا الذى يحدث ؟ "

تنهد الدكتور سالم قائلاً : " طوال السنوات التى مارست فيها عملى ، لم أر أبداً حالة واضحة كهذه "

" وما هذه الحالة ؟ "

" هل سمعت من قبل عن اضطراب تعدد الشخصيات ؟ "

" ما هذا ؟ "

" إنها الحالة التى تحدث عندما يكون هناك عدد من الشخصيات المختلفة تماماً فى نفس الجسد . وإنها أيضاً تعرف باسم

الانقسام فى الشخصية ، وهو مفهوم متعارف عليه فى عالم الطب النفسى من مائتى عام . إنه يحدث بسبب صدمة فى مرحلة

الطفولة ، حيث تتقلب السحبة على هذه الصدمة بخلق هوية جديدة ، فى بعض الأحيان يكون لدى الشخص عدد كبير من

الشخصيات المختلفة أو البدائل الأخرى "

" وهل تعرف كل منهن الأخرى ؟ "

" أحياناً يعرفن ، وأحياناً أخرى لا ، فتتولى وألبيت تعرفان بعضهما البعض ، ومن الواضح أن آشلى لم تعرفها ، وقد ظهرت

هذه الشخصيات البديلة لأن آشلى لم تحصل ألم صدمة ما . إنها طريقة للهروب ، وفى كل مرة تحدث صدمة جديدة ، تظهر

شخصية جديدة وقد أوضح الطب النفسى أن هذه الشخصيات يمكن أن تكون مختلفة عن بعضها البعض ، فبعض هذه الشخصيات قد

يكون قبيحاً ، بينما يكون البعض الآخر ذكياً لائماً ، كما يمكن أن تتحدث هذه الشخصيات بلغات مختلفة ، ولهما أدوار مختلفة ،

وتلك اتجاهات مختلفة "

" وما ... ما مدى انتشار هذه الحالة ؟ "

" تشير بعض الدراسات إلى أن واحداً بالثلاثة من مجموع السكان يعانون من الاضطراب تعدد الشخصيات ، وتصل هذه النسبة إلى

عشرين بالثلاثة بين جميع المرضى بالمستشفيات النفسية " قال ديفيد : " ولكن آشلى تبدو طبيعية للغاية ، و ... "

" الأشخاص المصابون بهذا المرض طيعيون ... حتى تظهر إحدى الشخصيات البديلة ، وقد يكون للشخصية الأصلية وظيفه ،

وأسرة ، وتحيا حياة طبيعية للغاية ، ويكون لها السيطرة على الشخصية البديلة ولكن الشخصية البديلة قد تظهر فى أية لحظة

لباعة ، أو ليوم ، أو حتى لأسبوع ، ثم تعانى الشخصية الأصلية بعد ذلك من الذهان الأصلي ، وهو فقدان الشعور بالزمن ،

والذاكرة ، ذلك طوال الفترة التي تكون فيها الشخصية البدئية هي المسيطرة .

" إذن آشلي - الشخصية الأصلية - لا يمكنها أن تتذكر أي شيء تقوم به الشخصيات البدئية . أليس كذلك ؟ "

" لا شيء . مطلقاً . "

أنصت ديفيد بذهول .

" إن أشهر حالة من حالات اضطراب تعدد الشخصيات كانت حالة بريدي مورفي . وهي أول حالة تجذب الانتباه لهذا المرض . ومنذ ذلك الحين ، ظهرت حالات لا حصر لها ، ولكن لم يعلن عن أحدها . "

" بيا ... أمر لا يصدق عقل . "

" إنه موضوع آثار ذهنتي وفضولي لفترة طويلة ، وهناك أنماط محددة لا تتغير أبداً ، فعلى سبيل المثال ، تستخدم الشخصيات البدئية في أغلب الأحيان أسماء تبدأ بالحروف الأولى لاسم الشخصية الأصلية . آشلي باترسون ... أنيت سمترز ... توني بريسكوت ... "

هم ديفيد بأن يسأل : " توني ... ؟ " ، ثم أدرك فوراً " أنتونيت هو الاسم الأصلي لتوني ؟ "

" نعم ، هل سمعت عن مصطلح الأنا الأخرى ؟ "

" نعم . "

" إننا جميعاً لدينا هذه الأنا الأخرى ، أو تعدد الشخصيات ، فالشخص العطوف قد يرتكب سلوكاً يمتد عن القسوة والشخص الناسي قد يرتكب سلوكاً يمتد عن العطف . ليس هناك حدود للمشاعر الإنسانية التي لا يمكن تصديقها ، فالذكور جهول ومستر

هانيد هي حقاً قصة خيال علمي ، ولكنها قاشة على أفكار والعية . "

كانت الأفكار تتدافع في عقل ديفيد فسأله : " إذا كانت آشلي قد ارتكبت جرائم القتل ... ؟ "

" فلن تكون على وعي بذلك . فإن من ارتكبها هي إحدى الشخصيات البدئية . "

" يا إلهي ، كيف يمكنني أن أشرح ذلك في المحكمة ؟ "

نظر الدكتور سالم إلى ديفيد بفضول وقال : " أعتقد أنك قلت إنك لن تدافع عنها . "

هز ديفيد رأسه : " إنني لا .... أقصد ، لا أعرف ، إنني ... عند هذه النقطة ، أمائني أهما تعدد الشخصيات . "

قال ديفيد بعد فترة من الصمت : " هل يمكن علاج هذا المرض ؟ "

" في الغالب ، نعم . "

" وإذا لم يكن من الممكن علاجه ، فمالنا يحدث ؟ "

وسادت فترة أخرى من الصمت . " قد يؤدي ذلك إلى الانتحار . "

" وهل تعرف آشلي أي شيء عن هذا الأمر ؟ "

" لا . "

" هل ... هل ستشرح لها الأمر ؟ "

" نعم ، بالطبع . "

دوت صرخة عابسة : - " لا " . كانت جائسة أمام الحائط في الزنزانة ، والفرع يملأ عينيهما . " أنت تكذب ، ليس هذا صحيحاً ! " .

قال الدكتور سالم : " بل صحيح يا آشلي ، وعليك أن تواجهي الموقف ، ولقد أوضحت لك أن ما حدث ليس خطأك ، ولست مسئولة عنه . إنني ... " .

" لا تقترب مني ! " .

" لن يؤذيك أحد " .

" أريد أن أموت . ساعدني على الموت " ، وانخرطت في بكاء شديد .

نظر الدكتور سالم إلى الحارسة ، وقال لها : " من الأفضل أن تعطي لها عقاراً مسكناً ، وكلفني أحد الحراس بمراقبتها حتى لا تحاول الانتحار " .

اتصل ديفيد هاتفياً بالدكتور باترسون : " إنني بحاجة للتحدث معك " .

" لقد كنت أنطلق لاتصالك ، هل رأيت آشلي ؟ " .

" نعم ، هل يمكننا اللقاء في أي مكان ؟ " .

" سأنتظر في مكتبي " .

\* \* \*

بينما كان ديفيد عائداً بسيارته إلى سان فرانسيسكو ، كان يحدث نفسه قائلاً : لا يمكنني مواصلة هذه القضية ، فسوف أخسر من ورائها الكثير .

سأكلف لها محامياً جذاباً كفتاً ، وستكون هذه هي النهاية .

كان الدكتور باترسون ينتظر ديفيد في مكتبه ، وقال له فور وصوله : " هل تحدثت إلى آشلي ؟ " .

" نعم " .

" هل هي بخير ؟ " .

كيف يمكنني الإجابة عن هذا السؤال ؟ أخذ ديفيد نفساً عميقاً ، ثم قال : " هل سمعت أبداً عن اضطراب تعدد الشخصيات ؟ " .

تجهم الدكتور باترسون وقال : " لا أفهم ... " .

" يحدث هذا عندما يتواجد عدد من الشخصيات البديلة داخل إنسان واحد ، وتظهر إحداها بين الحين والآخر ، ولا يدري هذا الشخص بها . إن ابنتك مصابة باضطراب تعدد الشخصيات " .

نظر إليه الدكتور باترسون في دهشة : " ماذا ؟ إنني ... لا أستطيع أن أصدق هذا . هل أنت متأكد ؟ " .

" لقد استعنت إلى آشلي بينما كان الدكتور سالم يضعها تحت تأثير التويم المغناطيسي ، إن لديها شخصيتين بديلتين ، وتقرض كل شخصية من هاتين الشخصيتين سيطرتها بين الحين والآخر " . ثم أخذ ديفيد يتحدث في عجالة وهو يقول : " لقد أرأيت الأمور دالويج دليل الإدانة ضد ابنتك ، وليس هناك أدنى شك في أنها قد ارتكبت هذه الجرائم " .

قال الدكتور باترسون : " أوه ، يا إلهي ! إذن هي ... هي مقننة " .

" لا ، لأنني لا أعتقد أنها كانت على دراية عند ارتكابها لهذه الجرائم ، لأنها كانت واقعة تحت تأثير إحدى الشخصيتين البديلتين ، وليس هناك من سبيل ليدفع آشلي لارتكاب هذه

حياة آتلى بين يديك . أريدك أن تدافع عن آتلى فأنت صدين لي بذلك .

حدث ديفيد نفسه في رأس : لن ينعث لما أقوله ، مانا حدث له ؟ تنافز إلى ذهن ديفيد العديد من الاعتراضات ، ولكنها اختلعت جميعاً عندما سمعه يقول : " أنت صدين لي بذلك . "

حاول ديفيد مرة أخيرة : " دكتور باترسون ... "

" نعم أم لا ، يا ديفيد ؟ "

الجرأتم . ليس لديها أي دافع وراء ذلك ، ولم تكن تسيطر على نفسها حينئذٍ ، واعتقد أنه أمام المحكمة وقت طويل حتى تثبت دافعها أو سبق إصرارها .

" إذن ، سيكون دفاعك عنها ... "

قاطعه ديفيد : " إنتي لن أدافع عنها . بل سأكلف لك جيس كويلر ، فهو محام بارع . لقد عملت معه كثيراً وهو الأفضل ... "

" لا " ، وكان صوت الدكتور باترسون حاداً صارماً : " يجب عليك الدفاع عن ابنتي . "

قال ديفيد بهدوء : " يجب أن تعرف جيداً أنني لست الشخص المناسب للدفاع عنها ، إنها بحاجة ... "

" أخبرتني من قبل أنك الوحيد الذي أثق به ، وابنتي بالنسبة لي هي الحياة كلها يا ديفيد ، وأنت من سيقض حياتها . "

" لا يمكنني ذلك ، فانا لست مؤهلاً لـ ... "

" بالطبع أنت مؤهل ، فلقد كنت محامياً جنائياً . "

" نعم ، ولكنني ... "

" لن أجباً لأي شخص غيرك " ، ولا حظ ديفيد أن الدكتور باترسون يحاول الاحتفاظ بهدوئه والسيطرة على نفسه ، فحدث ديفيد نفسه : لن يجدي كل هذا ، وحاول مرة أخرى بقوله : " جيس كويلر هو أفضل ... "

انحنى الدكتور باترسون للأمام ، تصاعدت الدماء إلى وجهه وقال : " ديفيد ، كانت حياة أمك تعني لك الكثير ، وكذلك حياة ابنتي تعني لي الكثير ، والكثير . لقد طلبت مساعدتي مرة ، ووضعت حياة أمك بين يدي ، وأنا أطلب مساعدتك الآن ، واضع

## الفصل الثالث عشر

قال ديفيد : " أوه "

قالت ساندرا بشغف : " أريد أن أريك شيئاً ما ، لا تتحرك من

هنا "

رأى ديفيد تعدو سريعاً نحو غرفة النوم ، فحدث نفسه قائلاً :

ماذا سأفعل ؟ يجب أن أتخذ قراراً .

عادت ساندرا إلى الحجرة بمسكة بعض العيّنات من ورق الحائط

الأزرق . " ستجعل لون حجرة الأطفال أزرق ، وحجرة المعيشة أزرق

مع الأبيض ، فهذه هي ألوانك المفضلة . أى لون تفضل فى ورق

الحائط ، القانع ، أم الداكن ؟ "

جاء ديفيد محاولاً التركيز ، فقال : " القانع يبدو أجمل "

" إننى أفضل ذلك أيضاً ، ولكن المشكلة الوحيدة هي أن

المجادة الصغيرة ستكون أزرق داكناً . هل تعتقد أنه سيكون هناك

انسجام فى الألوان ؟ "

لا يمكننى التخلص من الشراكة ، لقد بذلت جهداً مضنياً لأحصل

عليها ، فى معنى الكثير .

" ديفيد ، هل تعتقد أنه سيكون هناك انسجام فى الألوان ؟ "

نظر إليها ، وقال : " ماذا ؟ آه ، نعم ، كفاً تسوين يا

حبيبتي "

" إننى سعيدة للغاية جداً ، سيكون ذلك جميلاً "

لن يمكننا سعادتهما إذا لم نحصل على هذه الشراكة .

جالت ساندرا بنظرها فى شقتها الصغيرة ، وقالت : " يمكننا

استخدام بعض من هذا الأثاث ، ولكننا للأسف ستكون بحاجة

لاقتناء بعض الأشياء الجديدة " ، ثم نظرت إليه فى قلق ،

عندما عاد ديفيد إلى منزله ، كانت ساندرا فى انتظاره .

" طاب مساؤك ، يا حبيبتي "

أحاطها بغرايبه ، وحدث نفسه قائلاً : يا إلهى ، إنها جميلة

للغاية . من هذا الأحقر الذى قال إن السيدات الحوامل لسن جميلات ؟

قالت ساندرا بدلاً : " لقد ركلنى الجنين عدة مرات اليوم "

ثم وضعت يد ديفيد على بطنها عند موضع الجنين .

" هل يمكنك أن تستشعره ؟ "

بعد لحظات قليلة ، قال ديفيد : " لا ، إنه عند هذا الشيطان

الصغير ! "

" بالمناسبة ، لقد اتصل بك السيد كراوثر "

" كراوثر ؟ "

" سمسار العقارات ، فالعقد جاهزة للتوقيع "



وقالت : " يمكننا التعامل مع هذا الأمر ، أليس كذلك ؟ لا أريد أن أتعدى حدود ميزانيتي . "

قال ديفيد ، في شروء : " نعم ، أنت على حق . "

اقتربت منه وقالت : " سنجيا حياة جديدة تماماً ، أليس كذلك ؟ الطفل ، والشراكة ، والمنزل الجديد . لقد سررت هناك اليوم ، فقد أردت أن أرى الملاعب ، والمدارس ، لقد كان الملاعب رائعاً ، ففيه زلاقات ، وأرجوحات ، أريدك أن تأتي معي يوم السبت لتري ذلك . سيجبه ابننا جيفري كثيراً . "

ربما يمكنني إقناع كينكايد أن ذلك سيكون في مصلحة شركتنا .

" أما عن الفرصة ، فهي تبدو لطيفة . إنها تبعد عن موقع سكننا بينائيتين ، وهي ليست كبيرة جداً ، وأعتقد أن هذا مهم . "

أنصت ديفيد إليها وحدث نفسه قائلاً : لا أريد أن أخذلها ، أو أفضي على أحلامها ، سأخبر كينكايد في صباح الغد بأنني لن أقبل قضية باترسون ، وعلى باترسون أن يكلف محامياً آخر .

" من الأفضل أن نستعد الآن يا عزيزتي ، يجب أن نصل إلى كويلر في الثامنة تماماً . "

شعر ديفيد بالتوتر وهو يقول لها : " هناك شيء ما يجب أن أنحدث معك بشأنه . "

" ماذا ؟ "

" ذهبت لرؤية آشلي باترسون صباح اليوم . "

" آه ؟ ماذا حدث ؟ هل هي مذنبة ؟ هل قاست بارتكاب هذه الجرائم البشعة ؟ "

" نعم ، ولا . "

" إنك تتحدث الآن بأسلوب المحامين ، ماذا يعني هذا ؟ "

" لقد ارتكبت الجرائم ... ولكنها ليست مذنبة . "

" ديفيد ... ! "

" آشلي مصابة بحالة مرضية تدعى اضطراب تعدد الشخصيات بمعنى أن لديها انقساماً في الشخصية ، وبذلك فهي تقوم بعمل أشياء دون أن تدري . "

" نظرت إليه ساندرا بإمعان : " يا للباشاعة ! "

" وهناك شخصيتان بديلتان ، وقد سمعتهما . "

" سمعتهما ؟ "

" نعم ، وهما حقيقتان ، فهي لا تدعى . "

" وهل تعرف أنها ... ؟ "

" مطلقاً . "

" إذن هل هي بريئة ، أم مذنبة ؟ "

" من شأن المحكمة أن تقرر ذلك ، لن يقوم أبوها بالاتفاق مع جيس كويلر ، لذا سأقوم بتكليف محام آخر . "

" ولكن جيس ممتاز ، فلماذا لن ياتلق معه ؟ "

" تردد ديفيد : " إنه يريدني أن أدافع عنها . "

" ولكنك أوضحت له عدم استطاعتك ، أليس كذلك ؟ "

" بالطبع ! "

" إذن ... ؟ "

" لم يستمع لحدثي . "

" ماذا قال ؟ "

" أجاب ديفيد : " هذا ليس مهماً الآن . "

" كررت عليه السؤال : " ماذا قال ؟ "

أجاب ديفيد ببساطة : " قال إيتي وثقت به لدرجة أنني وضعت حياة أمي بين يديه . وقام هو بإلغائها ، والآن هو يثق بي لدرجة أنه وضع حياة ابنته بين يدي ، ويريدني أن أقتلها " .  
تفرستهم ساندرا وقالت : " وهل تعتقد أنه بإمكانك القيام بذلك ؟ "

" لا أعرف ، ولكن كينكايد لا يريدني أن أقبل هذه القضية .  
ولذا قبلتها فربما أفقد الشراكة " .  
" أوه " .

ثم صادت فترة من الصمت .

قال ديفيد : " لدى الآن خياران ، إما أن أرفض عرض الدكتور باترسون وأصبح شريكاً في المؤسسة ، أو أدافع عن ابنته وأحصل على إجازة بدون مرتب ، ثم أنتقل ما سجدت بعد ذلك " .  
كانت ساندرا تستمع إليه بهدوء .

" هناك الكثير ممن هم أفضل مني للدفاع عن آسلي ، ولكن لسبب ما ، لا يريد أبوها أي سمع آخر ، وهو مُصرٌ على ذلك ، ولا أعرف سبب عناده في هذا الشأن ، فإن قبلت التقضية ولم أحصل على الشراكة ، فيجب أن تنسى أمر الانتقال إلى المنزل الجديد .  
يجب أن تنسى أمر الكثير من خططنا يا ساندرا " .

قالت ساندرا بهدوء : " أنذكر أنك قد أخبريتني بأنه كان أكثر الأطباء انشغالاً في العالم ، ولكنه - على الرغم من ذلك - استقنع من وقته لمساعدك بلا أي مقابل - لقد كان بطلاً في عينيكم يا ديفيد ، ولقد قلت إننا إن ربّقنا الله بولد فإنك تربّوه أن يكبر ليصبح مثل ستيفن باترسون " .  
أوماً ديفيد برأسه .

" ومعنى ستلخذ قرارك ؟ "

" سأقابل كينكايد أولاً في الصباح الباكر " .

أسكنت ساندرا يدها وقالت : " أنت لست بحاجة لذلك ، لقد أنقذ الدكتور باترسون حياة أمك وأنت ستلخذ حياة ابنته " ، ثم نظرت حولها وابتمت ، واستطردت قائلة : " على أية حال ، يمكننا أن نذهب شغلنا هذه بالأزرق والأبيض " .

كان جيس كويلر من أفضل المحامين الجنائيين في البلد . كان رجلاً طويلاً ، صارماً ، بسيطاً ، غير متكلف ، مما يجعل المحلفين يشعرون بالألفة معه وكأنه واحد منهم ، فمساعدونه دائماً . وهذا هو أحد الأسباب التي تجعله لا يخسر قضاياها إلا فيما ندر ، ومن الأسباب الأخرى أيضاً أن له ذاكرة قوية ، وعقل متقناً لامعاً .  
وسدلاً من الاستمتاع بإجازته الصيفية كان يقوم بتفريس القانون ، ومنذ سنوات كان ديفيد أحد طلابه ، وعندما خرج ديفيد ، دعاه كويلر للانضمام إلى مؤسسته المتخصصة في القضايا الجنائية ، وبعدما يعامد ، أصبح ديفيد شريكاً ، وكان يحب ممارسة القانون الجنائي ، وكان بارعاً في القضايا الجنائية . وأصبح على ثقة من أنه على الأقل عشرة بالمائة من قضاياها كانت من أجل المساعدة العامة ، وبعد أن أصبح شريكاً بثلاثة أعوام ، استقال ديفيد على نحو مفاجئ ، ثم ذهب للعمل في مؤسسة كينكايد ، وتيرنر ، ورز أند ريملي ، حتى يمارس العمل في قانون الشركات .

وطوال هذه السنوات ، ظل ديفيد وكويلر صديقين حميمين ، وكانا يتناولان العشاء معاً بصحبة زوجتيهما مرة كل أسبوع .  
كان جيس كويلر دائماً ما يواعد الشقيقات الحسناوات ، ثم قابل إميلي ، ووقع في غرامها . وكانت إميلي بعيدة كل البعد عن النساء اللاتي اعدهن كويلر ، فقد كانت قصيرة وبدينة ولكنها كانت صطوفاً ، وحنونة وكانت طباعها مختلفة ، ولكن زواجهما كان ناجحاً لأن كليهما كان يحب الآخر بشدة .  
في كل يوم ثلاثاء ، كان ديفيد وزوجته ، وكويلر وزوجته يتناولون العشاء معاً ، ثم يقضون وقتاً ممتعاً ولطيفاً .

عندما وصل ديفيد وساندرا إلى منزل كويلر الرائع في شارع هابس ، قابلهما جيس عند الباب ، وقال : " تفضلاً ، فنحن في انتظاركما ، إنه يوم رائع بالتأكيد بالنسبة لكما ، أليس كذلك ؟ المنزل الجديد ، والشراكة . أم أنها الشراكة والمنزل الجديد ؟ " نظر ديفيد وساندرا كل إلى الآخر .  
" إميلي في المطبخ ، تعد العشاء من أجل الاحتفال " ، ثم نظر إلى وجهيهما : " اعتقد أننا في عشاء احتفال . هل هناك شيء ما لا أعرفه ؟ "

قال ديفيد : " لا يا جيس ، إن ما في الأمر هو أننا ... نواجه مشكلة بسيطة . " قال موجهاً حديثه لساندرا : " لا عليكم ، هل ترغبان في تناول بعض من القهوة ؟ " قالت ساندرا : " أشكرك ، فلا أريد أن يعشاء طفلي على المنبهات . "

قال كويلر بحرارة : " إنه طفل محظوظ لكونكما أبويه . " ثم وجه حديثه إلى ديفيد قائلاً : " هل تريد أن تتناول شيئاً ؟ "

قال ديفيد : " لا ، شكرًا . " اتجهت ساندرا نحو المطبخ قائلة : " سأذهب لأساعد إميلي . " تفضل بالجلوس يا ديفيد ، يبدو عليك الاستياء .  
قال ديفيد بشيرة اعتراف : " إنني في ورطة . " " دعني أسمع ، هل هي الشراكة ، أم المنزل الجديد ؟ " - كلاهما ؟ - كلاهما ؟

" نعم . هل سمعت عن قضية ابنة الدكتور باترسون ؟ " " أتقلى باترسون ؟ بالتأكيد . ما علاقة هذا بـ ... ؟ " توقف ، ثم واصل : " انتظر لحظة ، لقد أخبرتني عن ستيغن باترسون ، عندما كنت في كلية الحقوق ، إنه من أنفذ حياة أمك . " " نعم ، وهو يريد مني الآن الدفاع عن ابنته ، وقد حاولت أن أرشحك لتتولى هذه القضية ، ولكنه لا يريد أى إنسان غيري ليدافع عن ابنته . " تجهم كويلر وقال : " هل يعرف أنك لم تعد تتولى القضايا الجنائية ؟ "

" نعم ، وهنا هو الغريب في الأمر . هناك الكثير من المحامين الذين يمكنكم القيام بذلك أفضل مني . " " هل يعرف أنك كنت متخصصاً في القضايا الجنائية ؟ " " نعم . " قال كويلر بحرص : " وما شعوره حيال ابنته ؟ "

"نعم ، أعرف ذلك ، وحاولت أن أوضح الأمر للدكتور باترسون ولكنه لم يهتم لي على الإطلاق " .

"هل أخبرت كينكايد بذلك ؟ "

"سأقابلة فى الصباح " .

"وفى اعتقادك ماذا سيكون رأيه ؟ "

"سينصحنى بألا أقبل القضية ، وإذا أصورت ، فسيطلب منى الحصول على إجازة بدون مرتب " .

"فلنتناول الغداء معاً غداً ، فى مطعم رايبيكون ، فى تمام الواحدة " .

"أوما ديفيد برأسه : " حسناً " .

"أنت إمبلى من المطبخ وهى تجلف يديها فى منشفة مطبخ فنهش كل من ديفيد وكويلر " .

"قالت إمبلى بحرارة : " مرحباً ، ديفيد " ، فصافحها ديفيد بحرارة " .

"أعتقد أنكما تشعران بالجوع الآن ، فنحن على وشك الانتهاء من إعداد العشاء ، وسائندرا معى فى المطبخ تساعدنى . إنها رفيقة خالصة " .

"أخذت صينية ، وعادت مسرعة نحو المطبخ " .

"التفت كويلر إلى ديفيد : "إن أمرك يهمنى يا ديفيد وأنصحك بأن تتجاهل الأمر برمتة " .

"ظل ديفيد صامتاً " .

"كان هذا منذ وقت بعيد يا ديفيد ، وما حدث لم يكن خطأك " .

"أنت ، فقد كان من الممكن أن يحدث لأى إنسان آخر " .

حدث ديفيد نفسه قائلاً : "يا له من سؤال غريب : "إنها تعنى له العالم بأكمله " .

"حسناً ، نفترض أنك قبلت القضية ، فالشر هو ... " .

"الشرور أن كينكايد لا يريدنى أن أتولى هذه القضية ، وإن فعلت فإننى أشعر بأننى لن أحصل على الشراكة فى المؤسسة " .

"فهمت ، ومن هنا لن تستطيع ابتياع المنزل الجديد " .

"قال ديفيد بغضب : " وهذا يتعلق بمستقبلى كله . فمن الغباء أن أفعل ذلك ، يا جيس ، نعم من الغباء " .

"وما الذى يفسدك فى الأمر ؟ "

"أخذ ديفيد نفساً عميقاً ، ثم قال : "لأننى سأقبل القضية " .

"ابتسم جيس : " لماذا لم أندعش لذلك ؟ "

"مسح ديفيد جبهته بيده : "إن رفضت الأمر ، وحذلت باترسون ، ثم أدينت ابنته ، وحكم عليها بالإعدام ، ولم أقدم له المساعدة ، لن أسامح نفسى أبداً " .

"أفهم ذلك . ولكن ما رأى سائندرا فى الأمر ؟ "

"ابتسم ديفيد : "أنت تعرف سائندرا " .

"أوه ، بالطبع تريدك أن تتولى هذه القضية ؟ "

"نعم " .

"انحنى كويلر للأمام : "سأفعل كل ما فى استطاعتى لمساعدتك يا ديفيد " .

"تشهد ديفيد : "لا ، للأسف ، فمن شروط المساومة التى عرضها على باترسون أن أتعامل مع القضية وحدى " .

"تجهم كويلر وقال : " هذا غير منطقي على الإطلاق ! " .

سألها ديفيد : " كيف فعلت ذلك يا هيلين ؟ لماذا كذبت ولم تصديقي القول ؟ "

" إنني لم أقتل زوجة أبي ، يا ديفيد . فعندما ذهبت إلى منزلها ، وجدتها ملقاة على الأرض . ميتة . وكنت أخشى ألا تصدقي ، وبناءً عليه ... اخترعت قصة وجودي في المسرح مع صديقتي . "

ظل يستمع إليها وعلى وجهه تعبيرات التشاؤم والإحباط .

" إنني أقول لك الحقيقة ، يا ديفيد . "

" حقاً ؟ " واستدار وغادرها .

وفي تلك الليلة ، انتحرت هيلين .

وبعد ما أسبوع تم القبض على المتهم الحقيقي واعترف بارتكابه جريمة قتل زوجة أبي هيلين .

في اليوم التالي ، استقال ديفيد من مؤسسة جيس كويلر ، وحاول كويلر أن ينصحه بالعدول عن قراره .

" أنت لست مسئولاً عن ذلك يا ديفيد ، فقد كذبت عليك ، و ... "

" تلك هي المشكلة ، لقد تخلّيت عنها ، ولم أقم بمهمتي على أكمل وجه ، إنني لم أتحرك بدقة من قولها ، وأردت فقط أن أصدقها وبذلك تسببت فيما حدث لها . "

وبعد أسبوعين ، عمل ديفيد في مؤسسة كينكايد ، وتيرنر ، ورووز آند ريبلي .

" لن أكون أبداً مسئولاً عن حياة أي شخص آخر . "

لقد أقسم ديفيد على ذلك .

وهو الآن سيدافع عن آسلي باترسون !

نظر ديفيد إلى كويلر : " لقد حدث لي يا كويلر ، إنني قتلها . "

\* \* \*

كان الموقف شبيهاً بذلك تماماً ، عاد ديفيد بذاكرته إلى الوراء ، إلى مكان وزمان آخرين .

لقد كانت قضية رأي عام ، وقال ديفيد وقتها لجيس كويلر : " سأتعامل مع هذه القضية . "

كانت هيلين وودمان شابة جميلة متهمّة بقتل زوجة أبيها القوية ، وقد كان هناك شجار دائم بين الاثنين ، وكانت كل الأدلة والبراهين تدّين هيلين ، بعد أن ذهب ديفيد إلى السجن ، وتقابل معها ، اقنّع تماماً ببرائتها ، ومع كل لقاء بدأ يهتم أكثر بالقضية وتنمو مشاعره تجاه هيلين ، وفي النهاية خالف ديفيد القاعدة الرئيسة التي تقول : " لا تقع أبداً في حب موكلك . "

لقد تعامل ديفيد مع القضية بمهارة ، وقام بدحض وتفنيد الأدلة التي قدمها وكيل النيابة ، واستطاع أن يجعل هيئة المحلفين يؤيدونه ، ويقتنعون بموقف المتهم . وعلى غير المتوقع حدثت الكارثة ، فقد كان المبرر الذي أنقذ هيلين من الجريمة هو كونها في المسرح مع صديقة لها في نفس وقت ارتكاب الجريمة ، وعندما تم استجواب صديقتها ، اعترفت بأن هذه الحجة المساقاة ليست حقيقية ، بل زائفة ، كما حشر شاهد ليقول إنه رأى هيلين في منزل زوجة أبيها في وقت ارتكاب الجريمة ، ومن هنا ضلّ موقف هيلين وفقدت مصداقيتها تماماً ، وقد اتهمها المحلفون بعد ما بالقتل من الدرجة الأولى ، وحكم عليها القاضي بالإعدام ، وهنا انهار ديفيد تماماً .

## الفصل الرابع عشر

قال كينكايد : " حسناً ؟ هل أحضرت الدكتور باترسون بأنك قمت بترشيح محام آخر له ؟ "

" لا . لقد اتخذت قرارى بالدفاع عن ابنة الدكتور باترسون أمام المحكمة " ، فتلاست ابتسامة كينكايد ، وقال : " هل حقاً ستدافع عن هذه المرأة ، يا ديفيد ؟ إنها قاتلة محترقة ، ومن سيدافع عنها سيحظى من وراثتها سوء السمعة " .

" إننى لن أفعل ذلك رغبة منى يا جوزيف ، بل إننى مضطر . إننى مدين للدكتور باترسون بمعروف كبير ، وهذه هى الطريقة الوحيدة التى يمكننى أن أرد له بها الدين " .

جلس كينكايد ، صامتاً ، وعندما تحدث أخيراً قال : " إن كنت قد قررت فعلاً أن تمضى قدماً فى ذلك ، فإننى أرى أنه من المناسب أن تحصل على إجازة بدون مرتب " .

وداعاً لهما الشراكة .

" وبعد انتهاء القضية ، ستعود إلينا وستكون الشراكة فى انتظارك " .

أوما ديفيد برأسه : " طبعاً " .

" سيتولى كوليس القيام بأعمالك ، فإننى متأكد أنك تريد أن تبدأ التركيز فى القضية " .

بعد ثلاثين دقيقة ، اجتمع شركاء كينكايد ، وتيرنر ، وروز ، آند ريبلى .

قال هنرى تيرنر معترضاً : " لا يمكننا أن نقبل شروط مؤسسة فى قضية مثل هذه " .

فى العاشرة من صباح اليوم التالي ، اتجه ديفيد نحو مكتب جوزيف كينكايد ، وكان كينكايد يقوم بتوقيع بعض المستندات ، ورفع نظره إلى ديفيد عندما دخل .

" آه ، تفضل بالجلوس يا ديفيد ، دقائق وسأكون معك " .  
جلس ديفيد ، وانتظر .

عندما انتهى كينكايد ، ابتسم وقال : " أعتقد أن لديك أخباراً جديدة " .

تسأل ديفيد : أخباراً جديدة من أجل من ؟ ولكن كينكايد واصل حديثه ، قائلاً : " أمامك مستقبل باهر جداً هنا يا ديفيد ، وإننى على ثقة من أنك لا تريد أن تفسد هذا بإقدامك على أى تصرف خاطئ ، فالشركة ستصلحك الكثير " .

ظل ديفيد صامتاً ، محاولاً أن يعثر على الكلمات المناسبة .



رد عليه جوزيف كينكايد مسرعاً : " إننا لسنا مشورطين يا هنري ، فلقد منحنا هذا المحامي إجازة " .

تحدث ألبرت روز : " أعتقد أنه يجب فصله من الشركة " .

" ليس الآن ، وإلا سيكون ذلك سوء تقدير ، فالدكتور باترسون يمكنه أن يكون عميلاً مهماً لشركتنا فهو يعرف الجميع ، وسيكون ممتازاً لنا لأننا سمحنا لديفيد بالدفاع عن ابنه بصرف النظر عما سيتم في القضية ، فإننا الراحون في جميع الأحوال ، فإذا نجحت القضية ، فإن الدكتور سيصبح عميلنا ، ونمنح لديفيد الشراكة التي يتطلع إليها ، أما إذا فشلت القضية ، فسوف تفصل ديفيد ، ونحتفظ بعلاقتنا بالدكتور ، وأعتقد أننا لن نخسر شيئاً على أية حال " .

سادت لحظة من الصمت ، ثم ابتسم جون ريبلي قائلاً : " هذا رأي سيده يا جوزيف " .

عندما غادر ديفيد مكتب كينكايد ، ذهب إلى الدكتور باترسون ، فقد كان قد اتصل به ، وكان الدكتور في انتظاره .

" حسناً ديفيد ، ما قرارك ؟ " .

حدث ديفيد نفسه قائلاً : إجابتي الآن سوف تغير حياتي ، ولكن لن تغيرها للأفضل . " سوف أقوم بالدفاع عن ابنك يا دكتور باترسون " .

تنفس الدكتور باترسون الصعداء ، وقال : " كنت أعرف ذلك ، لقد راهنت بحياتي على ذلك " ، ثم تردد لحظة وقال : " هل أراهن على حياة ابنتي " .

" لقد منحتني المؤسسة إجازة بدون مرتب ، وسوف أحصل على الدعم من أفضل المحامين في الـ ... " .

رفع دكتور باترسون يده قائلاً : " ديفيد ، أعتقد أنني تحدثت إليك بوضوح بخصوص هذا الأمر من قبل ، فإني لا أريد أي شخص آخر يتولى هذه القضية غيرك " .

قال ديفيد : " اتفهم ذلك ، ولكن جيس كويلر ... " .

نهض الدكتور باترسون : " لا أريد أن أسمع أي كلمة أخرى عن جيس كويلر أو أي شخص آخر . إنني أعرف كثيراً من المحامين ، يا ديفيد ، ولكنهم جميعاً يهتمون بالمال ، والشهرة فقط ، بينما قضيتي لا علاقة لها بالمال أو الشهرة ، إنها تتعلق فقط بأشلي " .

هم ديفيد بالحديث ، ولكنه توقف ، فليس هناك شيء يمكن قوله ، فالدكتور باترسون مُصرٌ للغاية ، ويتعصب شديد . فحدث نفسه قائلاً : يمكنني الحصول على المساعدة التي أحتاج إليها ، فلماذا لا يدعني أفعل ذلك ؟

" هل اتضح لك الأمر ؟ " .

أوماً ديفيد : " نعم " .

" وسأتكفل بالطبع بأعبائك ، ونفقاتك " .

" لا ، إنني سأدافع عن ابنتك دون مقابل " .

" بدون مقابل ؟ " .

ابتسم ديفيد : " نعم ، بدون مقابل ، فهذا رد لجميلك ، هل

تستطيع القيادة ؟ " .

" ديفيد ، إن كنت في إجازة ، فستكون بحاجة إلى المال .

إنني مُصرٌ على ذلك " .

"نسيت أنك متزوج محامية ؟ بالتأكيد يا حبيبى سأكون لك عوناً كبيراً ، وسأعمل معك حتى ... " ثم وضعت يدها على بطنها : " بخضر ولى العهد جيفرى ، وعذرتى سبرى " .

"مدام سينجر ، هل لديك أية فكرة عن مدى حبي لك ؟ " .  
 " لا ، ولكن لديك متسع من الوقت ، فلن أنتهى من إعداد الغداء قبل ساعة من الآن " .

قال ديفيد : " لا تكلى ساعة واحدة " .  
 القترت منه وغمست إليه : " لماذا لا تقوم بتغيير ملابسك ، ليها النمر ؟ " .

" ماذا ؟ " . ابتعد عنها ونظر إليها ، وقال بللق : " وماذا بخصوص ... ماذا قال الدكتور بيلي ؟ " .  
 قال الدكتور : " إنك إذا لم تغير ملابسك مسرعاً ، فينقى على مهاجمتك " .

ابتسم ديفيد : " تكفى كلماته " .

في الصباح التالي ، انتقل ديفيد للمكتب الذى خصصه له جيس كويلر فى مؤسسته . لقد كان مكتباً تتوافر فيه كل سبل الراحة ، وكان فى نهاية مكونة من خمسة مكاتب .

قال جيس موضحاً لديفيد : " لقد توسعنا قليلاً منذ أن كنتم معنا يا ديفيد . إننى على ثقة من أنك ستجد كل ما تحتاج إليه " .  
 فمكتبة القانون فى الحجرة المجاورة ، وستجد أجهزة الفاكس ، وأجهزة الكمبيوتر ، وكل شيء سوف تحتاج إليه . إذا اكتشفت أنك بحاجة لأى شيء آخر ، رجاء اطلبه منى " .

قال ديفيد بهيؤ : " إنهما ليسا شخصين يا آشلى . إنهما فى عقلك أنت ، جزء منك ، وعن طريق العلاج المناسب ستكونين فى أفضل حال " .

عندما عاد ديفيد إلى منزله هذا المساء ، حيثه ساندرا بحرارة ، وقالت له : " هل أخبرتك من قبل بمدى فخورى واعتزازى بك ؟ " .

سألها ديفيد : " هل لأننى أجبرت على ترك وظيفتى ؟ " .  
 " ولهذا أيضاً ، بالنسبة ، لقد اتصل هاتلياً السيد كرووتر ، سمسار العقارات ، وقال إن المستندات جاهزة للتوقيع ، وإنه يريد المبلغ المبدئى الذى يقدر بستين ألف دولار ، للأسف ستضطر لإخياره بأننا لن نستطيع دفع ... " .

" صبراً ، لدى الكثير من المال فى حساب التقاعد ، كما أن الدكتور بالرسون سمحنا بعض النفقات ، أعتقد أنه يمكننا حينئذ تدبر الأمر " .

" إن هذا لا يعنى الكثير بالنسبة لى يا ديفيد ، كما أنتى لا أريد أن أفقد حياة ابنتى بالسكن منذ صفه فى منزل فخم كهذا " .  
 " حسناً ، لدى بعض الأخبار الجيدة ، فسوف يسمح لى جيس بـ ... " .

" علمت بالأمر ، لقد تحدثت إلى إميلي ، وسوف نتنقل إلى مكتب جيس معاً " .  
 قال ديفيد : " معاً ؟ " .

هز ديفيد رأسه : " إنها متعبة للغاية ، ولبن يرحمها وكبيل النهاية " ، ثم رفع نظره لساندرا ، وقال : " أعتقد أن هذه القضية معقدة لدرجة يصعب معها نجاحها " .  
ابتسمت ساندرا : " ولكنك ستكسبها ، إنني واثقة في ذلك " .

قام ديفيد بإجراء مكالمة هاتفية إلى هارفي أدل ، وهو المحاسب الخاص لشركة كينكايد ، وتيرنر ، وروز ، آند ريهلي .  
" هارفي ، إنني ديفيد سينجر " .  
" مرحباً ، ديفيد . سمعت أنك في إجازة قصيرة " .  
" نعم " .

" يا لها من قضية مثيرة ، تلك التي توليت الدفاع عنها ، فقد ملأت أبحاثها جميع الجرائد . كيف يمكنني مساعدتك ؟ " .  
قال ديفيد : " لدى ستون ألف دولار في حساب التقاعد ، إنني لن أنهي خدمتي مبكراً هكذا ، ولكنني وساندرا قد اشترينا منزلاً جديداً ، وإنني بحاجة لسداد دفعة مقدمة " .  
" منزلاً جديداً ! حسناً تهنئتي لكما " .  
" أشكرك . متى يمكنني الحصول على المال ؟ " .  
تردد هارفي قليلاً قبل أن يقول : " هل يمكنني معاودة الاتصال بك ؟ " .

" بالتأكيد " ، وأعطاه ديفيد رقم هاتفه .

" سأعاود الاتصال بك قوياً " .

" أشكرك " .

وضع هارفي أدل سماعة الهاتف ، ثم التفتها مرة أخرى .  
" أخير السيد كينكايد أنني أود رؤيته حالاً " .

قال ديفيد : " شكراً جزيلاً ، إنني ... إنني لا أستطيع أن أعبر عن مدى تقديري لكل هذا يا جيس " .  
ابتسم جيس : " ستدفع لي مقابل ذلك يا ديفيد ، أتذكر ؟ " .  
وصلت ساندرا بعد دقائق قليلة ، وقالت : " إنني على أهبة الاستعداد ، أين يمكننا أن نبدأ ؟ " .

" سيداً بالاطلاع على كل القضايا التي ارتبطت بعرض اضطراب تعدد الشخصيات ، وبالتأكيد ستجد منها الكثير على شبكة الإنترنت . سنحاول بدايةً من موقع القانون الجنائي لجامعة كاليفورنيا ، وموقع جلسات المحكمة التليفزيونية ، وبعض المواقع الأخرى المتعلقة بالقانون الجنائي ، وسنجمع كل المعلومات المفيدة والتي يمكننا الحصول عليها من شركة ويستلو وليكسيس نيكسيس . وبعد ذلك ، سنتصل بالأطباء المتخصصين في اضطراب تعدد الشخصيات ، حيث يمكن لهم أن يقدموا لنا أمثلة حقيقية للـ هذه الحالة ، كما ستحتاج لمقابلتهم ونحدد ما إذا كان من الممكن الاستفادة بشهادتهم في المحكمة ، فذلك من شأنه أن يدعم موقف القضية . يجب عليّ كذلك إنعاش ذاكرتي واسترجاع جميع الإجراءات الخاصة بالمحاكمة الجنائية ، والاستعداد لعملية اختيار المحلفين . علينا كذلك أن نحصل على قائمة بأسماء الشهود من مكتب الادعاء وكذلك إفادات الشهود ، أريد جمع المعلومات الخاصة بذلك " .

" وعليها أن نرسل له كذلك ما لدينا . هل ستجعل آشلي تقف أمام القضاة في منصة الشهادة ؟ " .

"الدفعة المقدمة الخاصة بالنزل ستكون جاهزة ، وتحصل عليها غداً ."

"رائع . وكما أخبرتك ، هناك بعض العملاء الآخرين الذين يرغبون في الحصول على هذا المنزل ، ولكنني أشعر بأنك وزوجتك الأسلمح له ، ستكونان سعداء للغاية في هذا المنزل ."

فقال ديفيد لنفسه : " كل ما يتطلبه شراء المنزل هو حدوث بعض المعجزات ."

تمت عملية استدعاء آسلي باترسون إلى المحكمة العليا في مقاطعة سانتا كلارا في شارع ثورث فيرست في سان خوسيه . استمر النزاع القانوني لأسابيع فلقد كانت القصة معقدة ، حيث وقعت جرائم القتل في بلدين مختلفين ، وكذلك ولايتين مختلفتين ، ولقد عقد اجتماع في سان فرانسيسكو ، حضره الضابط جاي فونتاتين من الشرطة والمأمور داولينج من مقاطعة سانتا كلارا ، والمحقق إياجان من مدينة بيدفورد ، والنقيب رادفورد من إدارة شرطة سان فرانسيسكو ، وروجر تولاند رئيس المباحث في سان خوسيه .

قال فونتاتين : " نريد أن تكون المحاكمة في كيبيك حيث لدينا الدليل الدامغ لإدانتها ، وهناك لا يمكن أبداً أن نفلت من الحكم الرابع ."

قال إياجان : " وكذلك نحن ، يا سيد فونتاتين ، فإن جميع كلبيري هو الضحية الأولى لها ، وأرى أنه يجب أن تتم إجراءات محاكمتها عن هذه الجريمة أولاً ."

بعد ثلاثين دقيقة ، كان هارفي في مكتب كينكايد .

" ما الخطيب يا هارفي ؟ "

" تحدث إلى ديفيد سينجر هاتفياً ، يا سيد كينكايد . لقد اشترى مؤخراً منزلاً جديداً ، وهو بحاجة للمبلغ الموجود في حساب التقاعد الخاص به ، حتى يسدد الدفعة المقدمة للمنزل . أعتقد أننا لسنا ملزمين بدفع هذا المبلغ الآن ، فهو في إجازة ، وهو ليس ... "

" إنشئ اتصال إذا ما كان يعرف كم يتكلف صيانة هذا المنزل ؟ "

" محتمل أنه لا يعرف ، فقط سأخبره بأننا لا نستطيع ... "

" أعطه المال الذي يحتاج إليه ."

نظر هارفي في دهنشة : " ولكن ليس من الواجب علينا ... ". انحنى كينكايد للأمام في كرسيه وقال : " سنجعله يورط نفسه يا هارفي ، فبمجرد أن يسدد الدفعة المقدمة للمنزل هذا ... نكون قد ملكناه ."

اتصل هارفي هاتفياً بديفيد : " لدى أخبار سارة لك يا ديفيد .

إن المبلغ الخاص بك في حساب التقاعد ستحصل عليه مبكراً إلى حد ما ، ولكن لا مشكلة في ذلك على الإطلاق ، فقد أخبرني السيد كينكايد أن نعطى لك كل ما نطلبه ."

\* \* \*

" السيد كراوتر ، إنني ديفيد سينجر ."

" انتظرت الصالك كثيراً يا سيد سينجر ."

قاضيته القاضي : " لقد راجعت ملف القضية ، وشهادة القسم الخاصة بالنيابة ، ولقد تم رفض خروجها بكفالة . لقد تم تكليف القاضي وليامز بهذا القضية ، وسوف تظل المتهم في الحجز في سجن ملاطعة سانتا كلارا حتى تنتهي المحاكمة . "

لنهد ديفيد : " حسناً ، سيدى القاضي ، ثم التفت إلى آشلى : " لا تقلقى ، ستصير الأمور على أفضل حال ، وتذكرى دائماً ... أنت لست مذنبه " .

عندما عاد ديفيد إلى المكتب ، قالت ساندرا : " هل قرأت العناوين الرئيسية للأخبار ؟ أطلقت الصحف على آشلى اسم " السخاحة " ، كما تداع القصة كاملة على شاشة التلفاز " .

قال ديفيد : " كنا نتوقع أن الأمور تسير على نحو أسوأ من ذلك ، فكل فقط هي البداية . هيا تواصل العمل " . وكانت المحاكمة ستجرب بعد ثمانية أسابيع .

كانت الأسابيع الثمانية التالية ، مليئة بالنشاط المكثف . فقد مارس ديفيد وزوجته عملهما طوال النهار وحتى أوقات متأخرة من الليل ، عاكبين على فحص الخططات وملفات القضايا والمتهمين المصابين باضطراب تعدد الشخصيات ، وكان بالفعل هناك العديد من القضايا الشبيهة بذلك ، وخضع العديد من المتهمين للمحاكمة لارتكابهم جرائم القتل والاغتصاب ، والسرقة ، وتجارة المخدرات ، وإحراق المبانى عمداً ... إلخ . وفى هذا الصدد أدين البعض ، والبعض حصل على براءته .

قال القاضي رادفورد من شرطة سان فرانسيسكو : " أيتها السادة ، ليس هناك من شك أنه بإمكاننا جميعاً إثبات إدانتها ، ولكن ثلاثاً من هذه الجرائم قد وقعت فى كاليفورنيا ، ويجب أن تخضع للمحاكمة هناك ، وهذا يجعل موقفنا أقوى كثيراً " .

قال المأمور دوللينج : " إننى أتفق مع هذا الرأى ، وجريمتان من هذه الجرائم قد وقعتا فى مقاطعة سانتا كلارا ، لذا فيجب أن تتم الإجراءات القضائية هناك " .

قضى الجميع يتحدثون لساعتين بعد ذلك عن مواقفهم ومدى قوتها وصحتها ، وفى النهاية قرروا أن تكون محاكمة آشلى فيما يخص مقتل كل من ديس تيل ، وريتشارد ميلتون ، والنائب سام بليك ، فى محكمة العدل فى سان خوسيه ، أما الجريمتان اللتان تم ارتكابهما فى بيدفورد وكهيك يتم إرجاؤهما .

فى يوم الاستجواب ، وقف ديفيد بجوار آشلى .

سأله القاضي فوق المنصة : " ما دفاعكما ؟ " .

" إنها ليست مذنبه ، ليست مذنبه ، بسبب مرض عقلى " .

أوماً القاضي : " حسناً " .

" سيدى القاضي ، إننا فى هذه الجلسة نطلب الخروج المؤقت بكفالة " .

وهنا نهض النائب العام وقال : " إننا نعترض بشدة ، إن الأتنة آشلى متهمه بارتكاب ثلاث جرائم قتل شنيعة ، وتنتظر الحكم عليها بالإعدام ، فإذا ما أنهت لها الفرصة ، فإنها سوف تهرب إلى خارج البلاد " .

قال ديفيد : " هذا ليس صحيحاً ، فلمس هناك ... " .



بين الحسين والآخر ، كان جيس كويلر يتردد على مكتب ديفيد الذى أعاربه له : " كيف تسير الأمور ؟ هل يمكننى مساعدتكما ؟ "

جال كويلر بنظره فى المكتب وقال : " هل يتوافر لديك كل ما نحتاج إليه ؟ " .  
ابتسم ديفيد : " كل شيء ، بالإضافة إلى أقرب أصدقائى "

فى صباح يوم الاثنين ، تلقى ديفيد مظهروفاً من مكتب النيابة ، به كل ما توصلت إليه النيابة ، وعندما قرأ ديفيد هذه المادة ، سيطر عليه الشعور بالإحباط .

نظرت إليه ساندرا فى قلق وقالت : " ما هذا ؟ " .  
" انظرى إلى هذا ، لقد استدعى وكيل النيابة أطباء متخصصين نوى خبرة وثقل للشهادة ضد مرض اضطراب تعدد الشخصيات " .  
سألته ساندرا : " كيف يمكنك أن تتعامل مع ذلك ؟ " .

" يجب أن نعتزف بوجود آسلى فى مسرح الجرائم وقت ارتكابها ، ولكن الأنا الأعلى هى من ارتكبت هذه الجرائم بالفعل " . هل يمكننى إقناع هيئة المحلفين والمستشارين بذلك ؟

\* \* \*

قبل بداية المحاكمة بخمسة أيام ، تلقى ديفيد مكالمات هاتفية تفيد بأن القاضية وليامز ترغب فى مقابلاته .  
ذهب ديفيد إلى مكتب جيس كويلر : " جيس ، ما نصيحتك لى بخصوص القاضية وليامز ؟ " .

قال ديفيد لساندرا : " سوف نجعل آسلى تحصل على حكم بالإبراء " .

جمعت ساندرا أسماء الشهود المتوقع الاستقادة بهم فى القضية ، واتصلت بهم هاتفياً .

" الدكتور ناكاموتو ، إننى أعمل لدى الأستاذ ديفيد سينجر ، وأعرف أنك كنت شاهداً فى القضية التى بين أوجسان ويوهنان . السيد ديفيد هو المتولى قضية آسلى ... هل تعرف ذلك ؟ إننا نرغب منك المجيء إلى سان خوسيه والشهادة لصالح آسلى ... "

" الدكتور بوث ، إننى أتصل بك من مكتب الأستاذ ديفيد سينجر . إنه يدافع عن آسلى باترسون ، ولقد كنت شاهداً فى قضية ديكرسون . إننا نتطلع إلى شهادتك المتخصصة لصالح الآنسة باترسون . نحن بحاجة إلى خبرتك ... "

" الدكتور جيمسون ، إننى ساندرا سينجر ، إننا نريد منك أن تأتى إلى ... "

وهكذا وصلت ساندرا مهامها ، منذ الصباح الباكر ، حتى منتصف الليل . وأخيراً ، اكتملت قائمة بالعديد من الشهود . نظر ديفيد إلى القائمة ، وقال : " إن ذلك رائع جداً ، أطباء ، وعييد ... فى كلية الحقوق " .

ثم رفع نظره نحو ساندرا وابتسم : " أعتقد أننا نتبع الطريقة السليمة " .



رجع جيس بظهوره إلى الورا في كرسيه ، وشبك أصابع يديه خلف رأسه ، وقال : " تيسا ويليامز ... هل كنت عضواً في فريق كشافة من قبل ، يا ديليد ؟ "

" نعم ... "

" هل تتذكر شعار فريق الكشافة ... " كن دائماً مستعداً " ؟ "

" بالتأكيد . "

" عندما تذهب إلى تيسا ويليامز كن على أهبة الاستعداد . إنها قاضية لامة ، ودائماً ما تملك الطرق الوعرة . كانت أفراد أسرنا يعملون مزارعين عند وادي المسيسيبي ، وقد صلت إلى الجامعة من خلال منحة دراسية ، وكان سكان قريتها فحشوريين بها ، وجمعوا النقود لكي تلتحق بكلية القانون . لقد رفضت مركزاً مرموقاً في واشنطن لأنها لم ترغب في مغادرة بلدتها لحبها الشديد لها . لقد كانت هذه المرأة أسطورة . "

قال ديليد : " رائع . "

" هل ستكون المحاكمة في مقاطعة سانتا كلارا ؟ "

" نعم . "

" إذن سيكون صديقي القديم ميكى بريشان هو النائب المكلف بهذه القضية . "

" أخبرني عنه . "

" إنه رجل إيرلندي صارم ، قاس ، متحجر المشاعر ، وهو سليل عائلة مرموقة . كان أبوه يدير أعمالاً هائلة في مجال النشر ، وكانت أمه طبيبة ، وأخته أستاذة جامعية ، وكان بريشان نجماً في رياضة كرة القدم في أيام الجامعة ، كما كان متوقفاً على أقرانه في كلية الحقوق " ، ثم انحنى للأمام وواصل قائلاً : " إنه ممتاز

يا ديليد ، فاحذر . إنه دائماً ما يجد الشهود من أسلحتهم ويرغب دائماً في التشكيك في شهادتهم ... لذا تريد القاضية ويليامز أن تراك ؟ "

" ليس لدى فكرة . لقد أخبرتني الكاتبة الهاتفة أنها فقط تريد مناقشتي بخصوص قضية باترسون . "

قلب جيس كوبلر جيبته ثم قال : " ليس من المعتاد أن يحدث مثل هذا الأمر . متى ستقابلها ؟ "

" صباح الأربعاء . "

" كن حذراً للغاية في كل لحظة . "

" أشكرك يا جيس ، سأعمل بمتبحرك . "

كانت المحكمة العليا في مقاطعة سانتا كلارا مبنى أبيض مكوناً من أربعة طوابق في شارع نورث فيرست . وعند مدخل البناية مباشرة كان يوجد مكتب أحد الحراس الذي كان يرتدي زياً رسمياً ، وكذلك كانت توجد بوابة كشف المعادن والأسلحة ، وسور معنني من القضبان ومصعد ، ويحتوي المبنى على سبع قاعات للراعات والمحاكمات ، وكل قاعة لها قاض وموظفون .

في العاشرة صباح يوم الأربعاء ، كان ديليد سينجر يتجه إلى مكتب القاضية تيسا ويليامز . كان معها في مكتبها ميكى بريشان . كان وكيل النيابة في الخمسينات من عمره ، قصيراً ، قوي البنية ، مرتدماً حذاء سميكاً قوياً . كانت تيسا ويليامز في أواخر الأربعينات من عمرها ، رشيدة ، جذابة ، أمريكية من أصل إفريقي ، ولها طابع أخلاقية صارمة ، حازمة .

" طاب صباحك يا سيد سينجر ، إنني القاضية ويليامز ، وهذا هو السيد بريمان . "

تصافح الرجلان .

" تفضل بالجلوس يا سيد سينجر . إنني أريد أن أتحدث معك بشأن قضية باترسون . لقد قدمت بياناً للمحكمة بعدم الإدانة ، والسبب مرض عثلي . أنيس كذلك ؟ "

" نعم ، سيادة القاضية . "

قالت القاضية ويليامز : " لقد أحضرتكما لأنني أعتقد أنه بإمكاننا توفير الكثير من الوقت والتفقات . إنني دائماً ما أعارض الانشغال عني الدعوى ، ولكن في هذه القضية ، أعتقد أن ذلك سيكون مفيداً . "

كان ديفيد يذعن إليها وعلى وجهه علامات الحيرة .

التفتت القاضية إلى بريمان : " لقد قرأت البيان التمهيدي الذي قمت بتقديمه ، ولا أجد مبرراً لأن تخضع هذه القضية للمحاكمة . إنني أريد من الولاية أن تتنازل عن عقوبة الإعدام وتقبل دعوى الإدانة ، وتطبق عقوبة السجن مدى الحياة . "

قال ديفيد : " انتظري لحظة ، لا يمكن الجدل في هذا الأمر . "

التفت الاثنان ينظران إليه .

" سيد ديفيد . "

" إن موكلتي ليست مذنبة ، إنها خضعت لجهاز كشف الكذب ، والذي أثبت ... "

" إن ذلك لا يثبت شيئاً ، وكما تعرف جيداً إن مثل هذه الأمور غير مسموح بها في المحكمة ، وبسبب كل ما نالت هذه القضية من شهرة ، فسوف تكون المحاكمة طويلة وبلا جدوى . "

" إنني مثأكد من ... "

" إنني أمارس القانون منذ وقت طويل يا سيد سينجر ، واطلعت على الآلاف من الدعاوى القضائية ، ودعاوى الدفاع عن النفس - والتي تعد ادعاءات مقبولة ، أو دعاوى القتل بسبب الجنون المؤقت وهذه دعوى مقبولة أيضاً ... ولكني سأخبرك بما لا أؤمن به أن يكون المتهم غير مذنب لأن الأنا الأعلى هي التي ارتكبت الجرائم . إن استخدام مصطلح كهذا بعد هرة لا يمكن الأخذ به ، إن المتهم إما أنه ارتكب الجريمة ، أو لم يرتكبها . وإذا ما غيرت ادعاءات قلت إنها ثمانية ، فيمكننا توفير الكثير من ... "

" لا ، سيدني القاضية ، إن أفعل ذلك ... "

تفرست القاضية ويليامز للحظة ، ثم قالت : " إنك شديد الغضب ، وكثير من الناس يعتقدون أن الغضب سفة تبعث على الإحجاب " ، ثم انحلت للأمام في مقعدها وقالت : " أما أنا فلا . "

" سيدتي ... "

" إنك تجبرنا على الخوف في هذه القضية ، والتي سنستمر لمدة ثلاثة أشهر على الأقل ، وربما أكثر من ذلك . "

أوما بريمان : " وأنا أوافقك الرأي . "

" إنني آسف لـ ... "

" سيد سينجر ، لقد استدعيتك لأسدي لك معروفاً ، إذا ما قمنا بمحاكمة المتهم ، فسوف تموت . "

## الفصل الخامس عشر

"انتظري لحظة ، إنك تصدين حكماً مسبقاً على القضية بدون ..."

"حكماً مسبقاً ؟ هل لديك الدليل ؟"

"نعم ، إنني ..."

"بأنه عليك أيها المستشار ، إن بصمات أصابع آشلي باترسون وكذلك الحامض النووي الخاص بها موجودان على كل مسارح الجرائم ، ولم أر في حياتي قضية واضحة لدرجة كبيرة مثل هذه القضية ، وإذا وصلت إصرارك هذا ، فسوف تكون مهزلة وإن أسمع لذلك أن يحدث . هيا ننته من هذه القضية الآن ، وسأطرح عليك سؤالاً مرة أخرى وأخيرة . هل توافق على عقوبة موكلتك بالسجن مدى الحياة ؟"

قال ديفيد بعناد : " لا "

أمعنت النظر إليه : " حسناً ، أراك الأسبوع القادم .  
وأصبح لديفيد الآن عدو !

امتلات سان خوسيه بمراسلي وسائل الإعلام من جميع أنحاء العالم ، وقد تم حجز جميع غرف الفنادق عن بكرة أبيها ، واضطر المراسلون والصحفيون للنزول في فنادق المدن المجاورة لمقاطعة سانتا كلارا ، أحاط ديفيد بعدد كبير من الصحفيين والإعلاميين .  
"سيد سينجر ، أخيراً عن القضية . هل ستدافع عن موكلتك بدعوى عدم الإقرار بالذنب ... ؟"

"هل ستجعل آشلي باترسون تقف على منصة الشهود ... ؟"

"هل سيشهد الدكتور باترسون ... ؟"

"سوف تدفع المجلة التي أعمل بها خمسين ألف دولار إذا أجريت مقابلة مع موكلتك ..."

طارده الإعلاميون السيد ميتكى بزيغان أياً.

"سيد بريغان. هل تخبرنا بأى شيء عن القضية ؟"

التفت بريغان. وابتسم للكاميرات التلفزيونية.

"نعم، يمكننا تخصيص القضية فى كلمتين - سوف

نكسبها. ولا تعليق أكثر من ذلك."

"انتظر لحظة، هل تعتقد أنها مصابة حقاً بالجنون ... ؟"

"هل ستطالب الولاية بتطبيق عقوبة الإعدام ... ؟"

"هل ستطلق عليها القضية المنتهية ... ؟"

قام ديليد بتأخير مكتب فى سان خوسيه حتى يكون على مقربة

من المحكمة، حيث يمكنه مقابلة الشهود وتجهيزهم للقضية،

وقرر أن يقوم ساندرا بمباشرة العمل من مكتب كويلر، فى سان

فرانسيسكو حتى بدء القضية. وصل الدكتور سالم إلى سان خوسيه.

قال ديليد: "أريد منك أن تقوم بتزويد آشلى مغناطيسياً مرة

أخرى، إننى أريد أن أحصل على أكبر قدر من المعلومات منها،

ومن شخصياتها البديلة قبل أن تبدأ القضية."

قابلاً آشلى فى حجرة الزبارة فى سجن المقاطعة، وحاولت

آشلى جاهدة أن تخفى قلقها وتوترها الشديدين، وكانت بالنسبة

لديفيد، تبدو كالفراشة التى وقعت فى فخ.

"طاب صباحك يا آشلى، هل تذكرين الدكتور سالم ؟"

أومأت برأسها.

"إنه سوف يخضعك للتزويد المغناطيسى مجدداً، هل تقبلين

ذلك ؟"

قالت آشلى: "وهل سوف يتحدث مع ... الآخرين ؟"

"نعم، هل تمانعين ؟"

"لا، ولكنى لا أريد التحدث إليهما."

"حسناً، لن نتحدث إليهما."

انفجرت آشلى غاضبة: "إننى أكره ذلك !"

قال ديليد محاولاً تهدئتها: "أعرف ذلك، لا تقلقى."

سنتهى ذلك قريباً"، ثم أشار إلى الدكتور سالم.

"اهدئي، واسترخي فى جئتك يا آشلى، تذكرى كيف كان

ذلك يوماً. أغضبي عينيك، واسترخي. فقط حاول أن يكون

ذهك صافياً، استشعري استرخاء جسدك. وأنصتى جيداً

لصوتى، وتغاضى عن أى شيء آخر. إنك الآن تشعرين بالنعاس،

وعينك ثقيلتان. أنت الآن نائمة ... نائمة ..."

فى غضون عشر دقائق أصبحت آشلى تحت تأثير التزويد

المغناطيسى، ثم أشار الدكتور سالم إلى ديليد، فأنجه ديليد نحو

آشلى.

"أريد التحدث إليك يا أليث، هل أنت حاضرة يا أليث ؟"

وشاهد أليث وجه آشلى تلين وتحول بنفس الطريقة التى

رأوها من قبل، ثم سمعا صوتها وهى تتحدث باللهجة الإيطالية

الرفيعة.

"طاب صباحكما."

"طاب صباحك يا أليث. كيف تشعرين ؟"

"أشعر بالتعب، فهال من وقت عصيب للغاية."

طمانها ديليد: "إنه عصيب لنا جميعاً، ولكن كل شيء

سيكون على ما يرام."

" أنعمنى ذلك . "

" أليبت ، أريد أن أطرح عليك القليل من الأسئلة . "

" بالطبع ... "

" هل تعرفين جيم كليرى ؟ "

" لا . "

" هل تعرفين ريتشارد ميلتون ؟ "

وشاب صوتها حزين عميق وهي تقول : " نعم ، لقد كان ... لقد "

كان ما حدث له أمراً فظيعاً ومؤسفاً للغاية . "

نظر ديفيد إلى الدكتور سالم ، ثم واصل حديثه إليهما قائلاً :

" نعم ، كان أمراً فظيعاً ومؤسفاً ، ولكن منى كانت آخر مرة "

رأيتها ؟ "

" لقد زرتة في سان فرانسيسكو ، وذهبتا إلى أحد المتاحف ، ثم "

تناولنا العشاء معاً . وقيل أن أصادره ، طلب منى اصطحابه إلى "

شقتة . "

" وهل ذهبت معه ؟ "

" لا ، ولكن ليتنى ذهبت . " قالت أليبت بنبرة ندم ، ثم "

واصلت قائلة : " ربما استطعت إنقاذ حياته " ، ثم سادت فترة "

صمت للحظة ثم استوردت قائلة : " وبع كل منا الآخر ، ثم عدت "

بالسيارة إلى كوبريتيتو . "

" وكانت تلك هى المرة الأخيرة التى تريتة فيها ، أليس "

كذلك ؟ "

" بلى . "

" أشكوك يا أليبت . "

اقترب ديفيد من آسلى ثم قال : " تونى ؟ هل أنت حاضرة يا "

تونى ؟ أريد التحدث إليك . "

وشاهد وجه آسلى يتحول مرة أخرى ، وتغيرت شخصيتها "

تماماً ، وبدأت تغنى بصوتها الجهورى الواضح :

" هنا ، وهناك فى طرق المدينة "

ثألى ، وتذهب هدى النور ، "

بهذه الطريقة ، تغنى المقود ، "

ولكن يهرب ذلك السحابة . "

نظرت إلى ديفيد وقالت : " هل تدرى لماذا أحبب أن أردد هذه "

الأغنية ، يا حبيبى ؟ "

" لا . "

" لأن أسمى كانت تكرهها ، وكانت تكرهنى . "

" لماذا كانت تكرهك ؟ "

" حسناً ، لا يمكننا سؤالها الآن ، أليس كذلك ؟ " ، ثم "

ضحكت تونى وواصلت : " لا يمكن سؤالها الآن ، ولا يمكننى أن "

أفعل أى شئ ، حيالها . كيف كانت أمك أنت يا ديفيد ؟ "

" كانت أسمى امرأة عظيمة . "

" إنك محظوظ إذن ، أليس كذلك ؟ إنها مشيئة الله التى "

لا دخل لنا فيها . "

" هل أنت متديقة يا تونى ؟ "

" لا أعلم ، ولكن أليبت على درجة كبيرة من التدخين ، فإنها "

ترتاد دور العبادة كثيراً . "

سألها ديفيد : " كيف حالك ؟ "

" إننى متعبة ... هل سارت الأمور على ما يرام ؟ "

" نعم ، لقد تحدثنا إلى ألبت ، وتونى . إنها ... "

" لا أريد أن أعرف " .

" حسناً ، أظن أن تذهبى وترتاحى الآن يا آشلى . سأعود

إليك بعد الظهيرة " .

ثم قادتها الحارسه وابتعدتا .

قال الدكتور سالم : " يجب أن تضعها على منصة الشهادة فى

المحكمة يا ديفيد ، فهذا بشأنه أن يفتح أى هيئة محلفين فى

العالم بأن ... "

" لقد فكرت فى ذلك كثيراً ، ولكنى لا أعتقد أنه يمكننى

الإقدام على هذه الخطوة " .

نظر إليه للحظة ، ثم قال : " لم لا ؟ ؟ ! "

" إن بريتان ، وهو النائب المسئول عن القضية ، قاس للغاية ،

وإن يرحمها ، ولا يمكننى أن أمنح له هذه الفرصة " .

كان ديفيد وساندرا يتناولان العشاء مع كويلر وإمبلى قبل بدء

جلسات المحكمة يومين .

قال ديفيد : " لقد قمت بالحجز فى فندق ويندهام ، وقام المدير

بإسداء معروف لى ، فسوف تأتى ساندرا معى إلى هناك ، وهذا كرم

من جانبها لأن المدينة مزدحمة بشكل لا يصدق عقل " .

قالت إمبلى : " إذا كانت المدينة مزدحمة منذ الآن ، فتخيل ما

سوف تكون عليه عندما تبدأ جلسات المحاكمة " .

" وهل ترتادينها أنت كذلك ؟ "

ضحكت تونى ضحكة قصيرة : " نعم ، عندما تذهب هى ،

أكون هناك أنا أيضاً " .

" هل تؤمنين بأنه من الصواب قتل الآخرين ؟ "

" بالطبع لا " .

" إذن ... "

" إلا إذا اضطرت لذلك " .

تبادل ديفيد النظرات مع دكتور سالم .

" ماذا تفكرين بهذا ؟ "

تغيرت نبرة صوتها ، ثم بدأت فجأة تتحدث بنبرة دفاعية :

" نعم ، أنت تعرف أنه قد يسيطر المرء لذلك إذا أراد الدفاع عن

نفسه ، إذا ما أذاه شخص ما " ، ثم شاربت بشكل هستيرى

وقالت : " إذا ما حاول شخص وقح بأن يمارس معك سلوكه

القتل ... "

" تونى ... "

ثم بدأت لتتخبط : " لماذا لا يتركوكنى وشأنى ؟ لماذا يسيطرون

إلى ... " ، ثم صرخت .

" تونى ... "

صمت .

" تونى ... "

لا شئ .

قال الدكتور سالم : " لقد ذهبت ، أريد أن أوقف آشلى " .

تهدد ديفيد : " حسناً " .

بعد دقائق قليلة ، فتحت آشلى عينها .



نظر كويلر إلى ديفيد ، وقال : " هل يمكنكى عمل أى شىء  
تساعدتك ؟ "

هز ديفيد رأسه ، وقال : " هناك قرار خطير يجب أن أتخذه ،  
وهو يتمثل فى الاختيار ما بين وضع آشلى على منصة الشهادة أم  
لا . "

قال كويلر : " إنه قرار صعب ، فكلتا الخيارين مر ، كما أن  
المشكلة تتمثل فى أن بريشان سيتعامل مع آشلى من منطلق كونها  
وحشاً قاتلاً ، فإذا لم تضعها على منصة الشهادة ، فسوف تصل  
تلك الصورة الشنيعة إلى هيئة المحلفين ، وذلك عندما يذهبون إلى  
غرفة المحلفين لإصدار حكمهم . وعلى الجانب الآخر ، ومن خلال  
ما أخبرتنى به ، إذا وضعت آشلى على منصة الشهود قتل يرحمها  
بريشان . "

" سوف يأتى بريشان بكل الخبراء النفسيين حتى يكذبوا  
إصابتها باضطراب تعدد الشخصيات . "

" يجب عليك يا ديفيد أن تقتنعهم بوجود هذا المرض . "

" هذا ما أنوى فعله ، ولكن هل تدرى ما الذى يزعجنى ، يا  
جيس ؟ السخرية والنكات اللاذعة ، فأحر مزحة تقول لقد أردت  
أن أطلب تفسير محل انعقاد المحاكمة ، ولكنى قررت ألا أفعل  
ذلك ، حيث إن آشلى لم تترك مكاناً إلا وتركت فيه جريمة قتل .  
أما هؤلاء الضيوف الذين تستضيفهم العروض التلفزيونية التى تذاوم  
فى ساعة متأخرة من الليل ، فهم جميعاً ينتقدون آشلى نقداً لاذعاً  
ويسخرون منها بشدة . "

" ديفيد ؟ "

" نعم . "

قال جيس كويلر بهدوء : " سوف يزداد الأمر سوءاً . "

لم يكن ديفيد سينجر قادراً على النوم طوال الليلة التى سبقت  
ذهابه إلى المحكمة . لم يكن بمقدوره طرد الأفكار السلبية عن  
ذهنه . وعندما استسلم أخيراً للنوم ، استمع لصوت يقول له : لقد  
تسببت فى موت موكلتك السابقة ، فعاداً سحبت لو تسببت فى قتل موكلتك  
هذه أيضاً ؟

نهض وجلس فى فراشه ، وهو يتصبب عرقاً .  
فتحت ساندرا عينيهما ، وقالت : " هل أنت بخير يا  
عزيزى ؟ "

" نعم ... لا ... بالله ، ما الذى أفعله ؟ كان كل ما يجب على  
فعله هو رفض طلب الدكتور بائرسون . "

سدت ساندرا ذراعها ، وقالت بهدوء : " لماذا لم تفعل  
ذلك ؟ "

قال : " حقاً ، لم أستطع ذلك . "

" وكان هذا هو الصواب . والآن لماذا لا تحصل على قدر كافٍ  
من النوم حتى تصبح نشيطاً ومفعماً بالحيوية ؟ "

" يا لها من فكرة جيدة . "

ثم ظل يقظاً طوال الليل ، ولم يغمض له جفن .

كانت القاضية ويليامز محقة بشأن ما قالتها عن الإعلام ، فقد  
حضر الصحفيون من جميع أنحاء العالم ، وهم توافدون لتغطية  
القضية التى سوف تحاكم امرأة شابة بتهمة ارتكاب سلسلة من  
جرائم القتل والذى مثلت فيها بجثث ضحاياها .

لقد أزعجت ميكي بريمان كثيراً حقيقة أنه من غير المسموح له أن يذكر اسم كل من جسم كلوري أو جون كلود بارنت في المحكمة ، ولكن الإعلام قد حل له المشكلة ، فقد قدمت برامج التلفزيون ، والمجلات ، والجرائد ، أحداثاً مثيرة عن جرائم القتل الخمس ، وما حدث فيها من تمثيل بالجنث . الأمر الذي أسعد ميكي بريمان للغاية .

عندما وصل ديفيد إلى قاعة المحكمة ، كانت الصحافة والإعلام بالخارج بأعداد كبيرة فأحاطوا بديفيد جميعاً .

" سيد سينجر ، هل مارلت تعمل لدى كينكايد ، وتيرنر ، وروز ، أند ريبلي ... ؟ "

" انتبه إلى من فضلك يا سيد سينجر ... "

" هل صحيح أنك فصلت من عملك لأنك توليت هذه القضية ... ؟ "

" هل من الممكن أن تخبرنا عن هيلين ؟ ألم تدافع عنها في قضية القتل التي اتهمت فيها ... ؟ "

" هل أخبرتك أشلي بالرسون بما دفعها لارتكاب ذلك ... ؟ "

" هل سوف تضع أشلي على منصة الشهادة ... ؟ "

قال ديفيد على نحو مقتضب : " ليس لدى أي تعليق " .

عندما كان ميكي بريمان في طريقه إلى قاعة المحكمة ، حاصره أعداد هائلة من الصحفيين .

" سيد بريمان ، ما سر القضية في اعتقادك ... ؟ "

" هل قمت بالتعامل مع قضية عن الانصراف في الشخصية من قبل ... ؟ "

ابتسم بريمان بذلك ، وقال : " لا ، ليس لدى وقت كافٍ للحدث إلى جميع المتهمين " ، ثم أطلق ضحكته الغفلة وقال :

" إذا كان هناك ما يكفي منهم ، فليكن لكل منهم ما يخصه " ، ثم أطلق ضحكة أخرى قائلا : " يجب أن أدخل الآن " .

بدأت المحاكمة بطرح القضية ويليامز أسئلة عامة على المحلفين المنتظر قبولهم ، وعندما انتهت من طرح أسئلتها طلبت من الدفاع توجيه أسئلته ، ثم بعده سيأتي دور النيابة .

بدو للعامة أن اختيار هيئة المحلفين أمر سهل : اختار المحلف الذي يبدو واثقاً وأستبعد الآخرين . في الحقيقة يتم هذا الموقف بطقوس

مخطط لها بعناية ، فالحامون الماهرين لا يطرحون أسئلة مباشرة تتضمن إجابات بـ : نعم أو لا ، بل إنهم يطرحون أسئلة عامة

تحفز المحلفين على التحدث وإظهار ما بداخلهم ، ومشاعرهم الحقيقية .

كان لكل من ميكي بريمان وديفيد سينجر خطط مختلفة في هذه القضية ، أراد بريمان أن يحصل على الأغلبية من أعضاء هيئة

المحلفين ، من الذين يصابون بالصدمة من جراء معرفتهم بفكرة ارتكاب امرأة لجرائم قتل بطلان الضحايا والتمثيل بجثثهم . ومن

هذا النطلق ، كانت أسئلة بريمان تعنى بالتحديد الأشخاص ذوي الأفكار التقليدية ، وهؤلاء الذين يقل احتمال اعتقادهم بالأرواح ، أو

الانصرافات الشخصية وفكرة ما يسمى بالأشخاص البديلة . أما ديفيد فقد اتخذ السبيل المضاد .

" السيد هاريس ، أليس كذلك ؟ إننى ديليد سينجر . إننى أمثل التهمة . هل كنت عضواً فى هيئة محلفين من قبل ؟ "

" لا . "

" إننى أقدر وقتك ومعاناتك للقيام بذلك . "

" إن الأمر يبدو شيقاً ، خاصة فى مثل هذه الجريمة الهائلة . "

" نعم ، أعتقد أن الأمر سيكون كذلك . "

" فى الحقيقة ، إننى كنت أتطلع إلى ذلك . "

" حقاً ؟ "

" نعم . "

" أين تعمل يا سيد هاريس ؟ "

" فى يونيتد ستيل . "

" أعتقد أنك وزملاؤك فى العمل قد تحدثتم عن قضية آشلى

باترسون . "

" نعم ، فى الحقيقة تحدثنا عن هذه القضية . "

" بالطبع ، فالجميع يتحدثون عن هذه القضية ، ولكن ما رأى

الغالب بينهم ؟ هل يعتقد زملاؤك فى عدم براءة آشلى ؟ "

" نعم ، ويجب أن أعترف بذلك . "

" وهل تعتقد أنت ذلك ؟ "

" نعم ، بالتأكيد تبدو كذلك . "

" ولكنك يجب أن تنصت إلى الدليل قبل أن تكون رأيك ؟ "

" نعم ، هذا ما سوف أفعله . "

" ماذا تحب أن تقرأ ، يا سيد هاريس ؟ "

" إننى لا أقرأ كثيراً ، فى حين أننى أحب الترحال ،

والصيد . "

" يا لك من رجل تحب الطبيعة ! عندما تكون فى رحلة أو معسكر وتنتظر إلى السماء ، هل تساءلت أبداً ما إذا كانت هناك عوالم

أو حياة أخرى فى كواكب أخرى بعيدة ؟ "

" إننى لا أؤمن بكل هذه الخرافات . "

" التفت ديليد نحو القاضية : " فلنكتف بهذا سيادة القاضية . "

استجواب عضو آخر من هيئة المحلفين :

" ماذا تفضل أن تفعل فى وقت فراغك ، يا سيد ألين ؟ "

" أفضل القراءة ومشاهدة التلفاز . "

" هناك عروض ممتازة فى مساء أيام الخميس ، ومن الصعب

الاختيار من بينها ، حيث تذاع جميعها فى نفس الوقت . "

" أنت على حق ، إنه أمر مزعج . "

" هل شاهدت حلقات إكس فايل من قبل ؟ "

" نعم ، أطفال يحبونه . "

" وماذا عن صابرينا الساحرة الصغيرة ؟ "

" أوه ، إننا جميعاً نشاهدها . إنه عرض رائع . "

" ماذا تحب أن تقرأ ؟ "

" آن رايس ، ستيفن كينج ، ... "

نعم

\* \* \*

استجواب عضو آخر من هيئة المحلفين :

" ماذا تفضل أن تشاهد على شاشة التلفاز يا سيد ماير ؟ "

" ستون دقيقة ، أحداث الساعة مع جيم ليهير ، الأفلام الوثائقية ... "

" وماذا تحب أن تقرأ ؟ "

" كتب التاريخ والسياسة على وجه الخصوص . "

" أشكر " .

كلا .

جلست القاضية نيسا ويليامز على المنصة ، مستعدة إلى الاستجوابات ، ولكن لم تظهر على وجهها أية تعبيرات ، ولكن ديفيد تمكن من استشعار عدم استحسانها في كل مرة تنظر إليه . وفي النهاية وعندما تم اختيار أعضاء هيئة المحلفين والتي تكونت من سبعة رجال وخمس سيدات ، نظر بريتان إلى ديفيد بنظرة تتم عن النصر ، وكأنه يقول : سيصدر ضدها حكم بالإعدام !

## الفصل السادس عشر

في وقت مبكر من صباح اليوم الذي كانت ستبدأ فيه محاكمة آشلي بانرسون ، ذهب ديفيد إلى آشلي في حجرة الحجز ، ووجدتها في ثورة هستيرية .

قالت آشلي : " لا أستطيع تحمل ذلك ، لا أستطيع . اطلب منهم أن يتركوني وشأني . "

" آشلي ، سيكون كل شيء على ما يرام ، سنواجههم ، وستقوِّز بها . "

" أنت لا تعرف ... أنت لا تعرف مدى معاناتي ، إنني أشعر وكأنني في وادٍ من الجحيم . "

سوف نتغلبك من هذا الجحيم ، وتلك هي الخطوة الأولى .

كانت ترجف قائلة : " إنني أخشى أن ... ، أن يدينوني ويصدروا حكماً بالإعدام . "

قال ديفيد بحزم : " لن أدهم بمعلون ذلك ، وأريدك أن تلقى بي ، وتذكرى ، أنت لست مسئولة عما حدث ، أنت لم ترتكبى أى خطأ ، إنهم فى انتظارنا " .  
أخذت نفساً عميقاً ، وقالت : " حسناً سأكون بخير ، سأكون بخير " .

كان الدكتور ستيفن باترسون جالساً بين الحضور ، وكان قد استجاب لوابل الأسئلة التى طرحها عليه المراسلون الإعلاميون خارج قاعة المحكمة بإجابة واحدة ، وهى : " انتهى برينة " .  
وخلقه بعدة صفوف ، كان يجلس جيس وزوجته إميلي كويلر ، وذلك لدعم المعنوى .

وكان ميكي بريمان يمتلئ منصب النيابة العامة ومعه اثنان من المرافقين ، هما : سوزان فريمان ، واليانور تاكر .

كانت ساندرا وأشلى تجلسان على طاولة المتهمين ويتوسطهما ديفيد ، وكانت ساندرا قد تقابلت مع أشلى منذ أسبوع .  
" ديفيد ، بإمكانك النظر إلى أشلى لتعرف أنها برينة " .

" ساندرا ، وعندما ترين الدليل الذى خلقته مع ضحاياها ستدركين أنها القاتلة ، ولكن القتل دون وعي والقتل عن سبق إصرار وترصد يختلفان ، وكل ما يجب أن أفعله هو إقناع هيئة المحلفين " .

دخلت القاضية ويليامز إلى قاعة المحكمة ، واتجهت نحو المنصة ، وأعلن الحاجب قائلاً : " قيام ، الآن تبدأ الجلسة ، وتترأسها القاضية البهجة تيمما ويليامز " .

قالت القاضية ويليامز : " تفضلوا بالجلوس ، هذه القضية يتنازع فيها طرفان هما : سكان ولاية كاليفورنيا ضد أشلى باترسون ، والآن لنبدأ الجلسة " . ثم نظرت القاضية ويليامز إلى بريمان ، وقالت له : " هل يرغب وكيل النيابة فى إلقاء كلمة افتتاحية ؟ " .

نهض ميكي بريمان قائلاً : " نعم ، يا سيادة القاضية " .  
ثم التفت إلى هيئة المحلفين واتجه نحوهم قائلاً : " عثم سيحاً سيداتى ، وسادتى ، إن المتهم الآن خاضعة للمحاكمة ، وهى متهمه بارتكاب ثلاث جرائم قتل بأساليب الذكرو الاحتيال " ، ثم أوما برأسه نحو أشلى ، واستطرد قائلاً : " وحيلتها تتمثل فى كونها امرأة صغيرة وترتدى قناع العراة والضعف . ولكن النيابة سوف تبرهن أمامكم بالدليل القاطع والمقول أن المتهمه قد ارتكبت بوعى وإرادة كاملين ثلاث جرائم قتل وتمثيل لثلاثة أبرياء . كما استخدمت اسماً مستعاراً فى ارتكاب إحدى هذه الجرائم أملة ألا يكشف أبرياء ، ولكنها كانت تعرف تماماً ما كانت تفعله . إننا نتحدث عن قاتلة باردة المشاعر ، ولكنى سأظهر لكم الدلائل والبراهين ، الواحد تلو الآخر ، والتى تربط هذه القضية بالمتهمه الجالسة هناك وأشكركم " .

ثم عاد بريمان إلى مجلسه .  
نظرت القاضية ويليامز إلى ديفيد ، وقالت : " هل يرغب الدفاع فى إلقاء كلمة افتتاحية ؟ " .

" نعم يا سيادة القاضية " ، ثم نهض وواجه المحلفين ، وأخذ نفساً عميقاً وقال : " سيداتى ، سادتى ، سوف أثبت لكم خلال المحاكمة أن أشلى باترسون ليست مسئولة بالرة عما حدث ، فهى



ليس لديها أي دافع لارتكاب أي من هذه الجرائم ، كما أنها لا تعلم بأمرها شيئاً . إن موكلتي شحبة ، إنها شحبة مريض اضطراب تعدد الشخصيات والذي سوف أشرحه لكم بالتفصيل خلال جلسات المحاكمة .

نظر ديفيد للقاضية ويليامز ، ثم قال بحسم وثبات : " إن اضطراب تعدد الشخصيات هو حقيقة طبية لا تقبل الجدل ، ويعني أن هناك شخصيات أخرى بديلة تسيطر على الشخصية الرئيسية وتتحكم في جميع تصرفاتها ، إن لهذا المرض تاريخاً طويلاً ، إن السيد بينيامين راش ، وهو طبيب ، ومنظم إعلان الاستقلال ، قد ناقش تاريخ هذا المرض في محاضراته . ولقد تم الإعلان عن العديد من حالات اضطراب تعدد الشخصيات في القرن التاسع عشر ، وكذلك القرن العشرين ، والذي تسيطر فيه الشخصيات البديلة على الشخصية الرئيسية .

كان بريتان منصتاً لديفيد ، وعلى وجهه ابتسامة مكررة ساخرة . " سوف نبرهن لكم أن الشخصية البديلة هي التي فرضت سيطرتها واركتبت جرائم القتل التي لم يكن لأشلي أي مبرر أو دافع لارتكابها إطلاقاً . إنها ليست مسؤولة عما حدث ، حيث لم تمتلك التحكم أو السيطرة عليه . وأثناء سير جلسات المحاكمة ، سوف أقوم بإحضار أبرز الأطباء حتى يفسروا بالتفصيل السبب كل ما يخص مرض اضطراب تعدد الشخصيات ، ولحسن الحظ ، فإن هذا المرض يمكن معالجته .

نظر ديفيد إلى أعضاء هيئة المحلفين ، وقال : " إن أشلي باترسون لا تملك السيطرة إطلاقاً أو التحكم فيما اقترفته من أفعال ،

وباسم العدالة ، نطلب ألا تدان أشلي باترسون لارتكابها جرائم هي ليست مسؤولة عنها .

ثم عاد ديفيد إلى مجلسه . نظرت القاضية ويليامز إلى بريتان ، وقالت : " هل النهاية على استعداد للتعليق ؟ " .

نهش بريتان ، وقال : " نعم ، سيادة القاضية " ، ثم اعتلت وجهه ابتسامة لامعة وجَّهها إلى مرافقيه ، ثم اتجه إلى منصة المحلفين . وقف بريتان هناك للحظة ثم أصدر صوت تجشؤ بصوت عال وعن عمد وقصد منه ، فحمل إلى المحلفون بالندعاش .

نشر إليهم بريتان للحظة كما لو أنه في حيرة من أمره ، ثم عاد لوجهه طبيعته ، وقال : " أه ، إنكم تتوقعون مني أن أعتذر الآن ، ولكن ، إن أعتذر ، لأنني لم أفعل شيئاً ، فإن الشخص البديل والذي يدعي بيت هو من فعل ذلك " .

نهش ديفيد ، في ثورة وقال : " أعترض ، يا سيادة القاضية ، فهذا أمر مشين ومهين إلى أقصى حد " .

اعتراض مقبول .

ولكن الضرر قد وقع بالفعل . أعطى بريتان لديفيد ابتسامة انتصار ، ثم التفت إلى المحلفين واستطرد قائلاً : " حسناً ، أعتقد أنه ليس هناك دفاع كهذا منذ قضايا الساحر سالم منذ ثلاثمائة عام " ، ثم التفت لينظر إلى أشلي التي صاحبت قائلة : " إنني لم أفعل هذا ، لم أفعله يا سيدي ، ولكن الشيطان هو من دعاني لعمل ذلك " .

نهش ديفيد بثورة مرة أخرى : " أعترض ، إن ... " .

اعتراض مرفوض .



عاد ديفيد إلى مجلسه في غضب .

اقترب بريتان من منصة المحلفين ، وقال : " لقد وعدت بأنني سأثبت أن هذه المتهمات ذات المشاعر المتلبدة قد ارتكبت عن قصد وتعمد جرائم قتل وتمثيل بثلاثة رجال أبرياء ، هم : دنيس تيبيل ، وريتشارد ميلتون ، ورئيس الشرطة سام بليك . ثلاثة رجال ، برغم ما يقوله الدفاع " .

ثم التفت بريتان وأشار لأشلي مرة أخرى : " هناك متهمات واحدة تجلس هناك ، وهي التي ارتكبت جرائم القتل الثلاث . وماذا يطلق السيد ديفيد سينجر على ذلك : اضطراب تعدد الشخصيات ؟ حسنًا ، سوف أقوم بإحضار بعض الأطباء البارزين ، ليعلمونا - بعد أدائهم القسم - أنه ليس هناك ما يسمى بذلك ، ولكن دعونا نستمع أولاً إلى بعض الخبراء الذين سيربطون ما بين المتهمات والجرائم " .

اتجه بريتان إلى القاضية ويليامز وقال : " أرغب في استدعاء الشاهد الأول الخاص بي ، إنه العميل الخاص فينسنت جوردان " .

قام رجل قصير أصغر واتجه نحو منصة الشهود .

قال الخاجب : " رجاء ، أبلغ عن اسمك ، بدقة للتسجيل " .

" الوكيل الخاص ، فينسنت جوردان " .

انتظر بريتان حتى أدى الشاهد اليمين وجلس في مكانه المخصص .

" أنت تعمل في مكتب التحقيقات الفيدرالي في واشنطن دي

سي ، أليس كذلك ؟ "

" بلى يا سيدى " .

" وما مجال عملك في مكتب التحقيقات الفيدرالية ، أيها العميل الخاص ، جوردان ؟ "

" إنني مسئول عن قسم بصمات الأصابع " .

" كم المدة التي عملت فيها بهذه الوظيفة حتى الآن ؟ "

" خمسة عشر عاماً " .

" خمسة عشر عاماً ، هل صادفت طوال هذه المدة بصمات

أصابع مشابهة لأناس مختلفين ؟ "

" لا ، يا سيدى " .

" كم عدد البصمات المسجلة حالياً في مكتب التحقيقات

الفيدرالية ؟ "

" حسب آخر إحصائيات ، يوجد أكثر من مائتين وخمسين

ملبوساً ، ولكننا نتلقى أكثر من أربعة وثلاثين ألف بصمة كل يوم " .

" ولا تتشابه أى منها مع الأخرى ، أليس كذلك ؟ "

" بالطبع لا تتشابه يا سيدى " .

" كيف تتعرف على البصمة ؟ "

" إننا نستخدم سبعة أنماط مختلفة لتحديد البصمات ، ومن

المعروف عن البصمات أنها فريدة وتتشكل قبل الميلاد ، وتستمر مع

الزمن طوال حياته ، وبناءً عليه لا يمكن أن تتشابه بصمتان إلا إذا تم

تغييرها عمداً أو من جراء حادث " .

" أيها العميل الخاص جوردان ، هل تسلمت بصمات الأصابع

التي تم رفعها من مسارح الجرائم الثلاث المتهمات فيها آشلي

باترسون ؟ "

" نعم يا سيدى ، لقد تم إرسالها إلينا " .

" وهل تم إرسال بصمات الأصابع الخاصة بالتهمة آشلى باترسون ؟ "

" هل قمت أنت شخصياً بفحص هذه البصمات ؟ "

" نعم "

" والآن توصلت ؟ "

" توصلت إلى أن البصمات التي وجدت في مسارح الجرائم الثلاث تتطابق تماماً مع بصمات أصابع آشلى باترسون . "

ثم صغرت صيحة جماعية في قاعة المحكمة .

" هدوء ! ، هدوء ! "

انتظر بريثان حتى ساد اللأواء الهدوء وأردف قائلاً : " هل البصمات متطابقة ؟ هل هناك أدنى شك في اعتقادك ، أيها العميل جورديان ؟ هل يحتمل أن يكون هناك خطأ ما ؟ "

" لا يا سيدى ، فالبصمات جميعها واضحة وبسمل تحديدها . "

" ولكي يتضح الأمر ... إننا نتحدث عن البصمات الموجودة في مسارح الجرائم الخاصة بكل من دنيس هيبيل وريتشارد ميلتون ، والأمور سام بليك ؟ "

" نعم يا سيدى . "

" وقد وجدت بصمات أصابع المتهمة آشلى باترسون في جميع أماكن الجرائم الثلاث ، أليس كذلك ؟ "

" بلى ، بالضبط . "

" أشكرك أيها العميل جورديان . " ثم اتجه بريثان إلى ديفيد سينجر ، وقال له : " شاهدك . "

جلس ديفيد للحظة ، ثم نهض ، وسار نحو منصة الشهادة : " أيها العميل جورديان ، عندما تقوم بفحص البصمات ، هل تجد أن بعضها قد اختلف أو تم إزائته عن تعمد حتى يتمكن للمجرم أن يخفي جريمته ؟ "

" نعم ، ولكننا عادة ما تكون لدينا القدرة على تسبطهم بواسطة أساليب التلويح ذات الكثافة العالية . "

" هل اضطرت لعمل ذلك في قضية آشلى باترسون ؟ "

" لا يا سيدى . "

" ولماذا ؟ "

" حسناً ، بسبب ما قلته آنفاً ... لأن البصمات كانت واضحة . " نظر ديفيد في اتجاه المحلفين ، وقال : " إذن ما قلته يؤكد أن التهمة لم تحاول أن تمحو أى آثار لبصماتها ، أليس كذلك ؟ "

" هذا صحيح . "

" أشكرك ، وليس لدى أسئلة أخرى . " ثم التفت ديفيد إلى هيئة المحلفين ، وقال : " لم تحاول آشلى باترسون مطلقاً أن تخلق بصماتها لأنها بريئة و... " "

التفت القاضية ويليامز قائلة : " بكفى هذا ، أيها المستشار . ستحصل على فرصتك لعرض دفاعك فيما بعد . "

عاد ديفيد إلى مجلسه .

التفت القاضية ويليامز إلى العميل الخاص جورديان وقالت له : " يمكنك المغادرة . " فابتعد العميل الخاص جورديان عن منصة الشهادة .

قال بريتان : " أود أن أستدعي الشاهد التالي ، وهو السيد ستانلي كلارك " .

دخل إلى قاعة المحكمة رجل في مقتبل عمره ذو شعر طويل ، ثم اتجه إلى منصة الشهادة . ساد الهدوء والصمت القاعة حتى ورد الشاهد القسم ثم جلس في المقعد المخصص .

قال بريتان : " ما مهنتك ، يا سيد كلارك ؟ " .

" إنني أعمل في معمل التكنولوجيا الحيوية القومي ، وأعمل في مجال الحامض النووي " .

" الذي هو شائع بيننا نحن غير المتخصصين باسم البصمة الوراثية أو الذي إن إيه ، أليس كذلك ؟ " .

" نعم يا سيدي " .

" كم المدة التي عملت فيها في معمل التكنولوجيا الحيوية القومي حتى الآن ؟ " .

" سبع سنوات " .

" وما وضعك في المؤسسة ؟ " .

" إنني أعمل مشرفاً " .

" إذن ومن خلال هذه السنوات السبع ، أعتقد أنك اكتسبت خبرة كبيرة في تحليل هذا الحامض النووي " .

" بالتأكيد ، فهذا يحدث كل يوم " .

رمى بريتان هيئة المحلفين بنظرته المعهودة ، ثم قال : " أعتقد أننا جميعاً نعرف تماماً مدى أهمية الحامض النووي الوراثي " .

أشار إلى الحضور وقال : " هل تعتقد أنه ربما يوجد بيننا هنا عدد من الأشخاص في قاعة المحكمة لديهم نفس البصمة الوراثية ؟ " .

" بالطبع لا يا سيدي . إذا قمنا بتحليل الحامض النووي ثم ضاهيناه بقاعدة البيانات المجمعة ، فسيكون هناك فقط واحد من بين خمسة بلايين شخص مطابق مع هذه البصمة " .

اندعش بريتان : " واحد من خمسة بلايين شخص يا سيد كلارك ، كيف تحصل على البصمة الوراثية من مسرح الجريمة ؟ " .

" من خلال العديد من الطرق ، فربما نجد الحامض النووي في سائل اللعاب ، أو نقطة دم ، أو خصلة شعر أو سفة ، ... إلخ " .

" ومن خلال هذه الأشياء يمكنك أن تطابقها بشخص بعينه ؟ " .

" بالطبع " .

" هل قمت أنت شخصياً بمقارنة الحامض النووي الذي تم العثور عليه في مسارح الجرائم الثلاث الخاصة بمقتل دنيس تيبيل وريتشارد ميتون ، وسام بلوك ؟ " .

" نعم " .

" وهل قمت مؤخراً بالحصول على بعض من خصلات شعر المتهمة آتلي باترسون ؟ " .

" نعم " .

" وعندما قارنت الحامض النووي الذي حصلت عليه من مسارح الجرائم الثلاث مع خصلات الشعر التي حصلت عليها من المتهمة ، فما الذي توصلت إليه ؟ " .

" كانت متطابقة " .

في هذه المرة كان رد فعل الحضور عنيفاً ، فطرقت القاضية ويليامز بالطريقة وقالت : " هدوء ! هدوء ! من فضلكم ، وإلا سأحلي القاعة " .

انتظر بريتان حتى ساد القاعة الهدوء ، ثم قال : " سيد كلارك ، هل قبلت إن الحامض النووي الذي حصلت عليه من سلاح الجرائم متطابق مع الحامض النووي الذي حصلت عليه من خلاصات شعر المتهمة ؟ " .

وقد أكد بريتان على لفظة متطابق .

" نعم يا سيدي " .

نظر بريتان إلى الطاولة التي كانت آسلي جالسة عليها ، ثم التفت مرة أخرى إلى منصة الشهود ، وقال : " وسأذا بشأن التلوث ؟ إننا جميعاً نعرف أمر القضية الجنائية الشهيرة التي تلوث فيها الحامض النووي ، فهل يمكن للحامض النووي الخاص بهذه القضية أن يكون قد ساء استخدامه ، فلم يعد صالحاً ، أو ... ؟ " .

" لا يا سيدي ، إن الحامض النووي في هذه القضايا قد تم التعامل معه بحرص شديد " .

" إذن ، فإن هذا الحامض النووي لا تشوبه شائبة ، ويهيد بأن المتهمة قد ارتكبت جرائم القتل الثلاث ... ؟ " .

هبط ديليد من مجلسه وقال : " أعترض ، يا سيادة القاضية ، إن السيد وكيل النيابة ، بوجه الشاهد ، و ... " .

" اعتراض مقبول " .

عاد ديليد إلى مجلسه .

" أشكرك يا سيد كلارك " ، ثم التفت بريتان إلى ديليد قائلاً : " أكتفي بذلك " .

قالت القاضية ويليامز : " شاهدك يا سيد سيجر " .

" ليست لدى أسئلة " .

نظر المحلفون في دعشة إلى ديليد .

هبط بريتان قائلاً : " ليست لديك أسئلة ؟ " .

نظر بريتان إلى المحلفين ، وقال : " إنني متدهش ، من أن الدفاع لا يستجوب الشاهد ، لأن شهادته تثبت بلا شك أن المتهمة قامت فعلاً بقتل الرجال الثلاثة الأبرياء ، وقامت كذلك بالتعميل بجثثهم ، و ... " .

نهض ديليد سريعاً ، وقال : " سيادة القاضية ... " .

" اعتراض مقبول ، أنك تتخطى حدودك سيد بريتان " .

" أعترض سيادة القاضية وليست لدى أسئلة أخرى " .

كانت آسلي تنظر إلى ديليد في خوف شديد .

فهمس ديليد إليها : " لا تقلقي ، سيحين دورنا قريباً " .

شهدت فترة بعد الظهر الكثير من الشهود الذين أحضرهم وكيل النيابة السيد بريتان ، وكانت إفاداتهم جميعاً ليست في صالح القضية .

" لقد استدعناك حارس البناية إلى منزلك دتيس فهبل أبها المحقق لايمان ، أليس كذلك ؟ " .

" بلى " .

" هلا تخبرنا بما شاهدت عندما ذهبت إلى هناك ؟ " .

" كانت هناك فوضى ، ودماء في كل مكان " .

" وكيف كان حال الضحية ؟ " .

" لقد طعن حتى الموت ، وتم التمثيل بجثته " .

نظر بريتان إلى المحلفين ، واكتسى وجهه بعلامات الفزع ، ثم أردف قائلاً : " لقد طعن حتى الموت ، وتم التمثيل بجثته . هل عثرت على أى دليل فى مسرح الجريمة ؟ "

" آه ، نعم . لقد مارس القتل العلاقة الحميمة قبل موته ، كما أننا عثرنا على بعض بصمات أصابع . "

" لماذا لم تلتق بالقبض على أى شخص على الفور ؟ "

" لأن بصمات الأصابع التى تم العثور عليها لم تتوافق مع أية بصمات مسجلة لدينا ، فانظرنا حتى نعثري على صاحب هذه البصمات . "

" ولكنكم عندما حصلتم أخيراً على بصمات آشلى باترسون وكذلك الحامض النووى الوراثى الخاص بها تطابقت تماماً مع ما لديكم ؟ "

" بالتأكيد تطابقت تماماً . "

كان الدكتور باترسون يحضر المحاكمة كل يوم ، وكان يجلس خلف منصة الدفاع تماماً . وفى أى وقت يغادر قاعة المحكمة أو يدخل إليها يحوطه رجال الإعلام والصحفيون .

" دكتور باترسون ، كيف ترى مسار القضية ؟ "

" إنها تسلك مساراً جيداً . "

" وماذا تتوقع ؟ "

" سوف تحصل ابنتى على برامتها . "

فى وقت متأخر بعد ظهيرة أحد الأيام ، وعندما عاد ديفيد وساندرا إلى الفندق ، كانت هناك رسالة فى انتظارهما : " رجاءً اتصل هاتفياً بالسيد كرونج فى الصوف الخاص بك " .

نظر كل من ديفيد وساندرا إلى بعضهما البعض ، فسألت ساندرا : " هل هناك دفعة مالية تستوجب السداد الآن ؟ "

قال ديفيد : " نعم ، عندما يستمتع الثراء بوقته فإن هذا الوقت يمر كالبرق " .

ثم فكر للحظة قبل أن يستطرد : " سوف تنتهى القضية قريباً يا حبيبتى ، ولدينا ما يكفى من حساباتك بالبنك لسداد دفعة هذا الشهر " .

نظرت ساندرا بقلق ، ثم قالت : " ديفيد ، إذا لم نستمكن من سداد جميع الدفعات ... فهل سنخسر كل ما لدينا ؟ "

" نعم ، ولكن لا تقلقى ، فإن الله لا يضع أجر من أحسن عملاً " .

ثم فكر فى هيلون وودمان .

\* \* \*

كان براين هيل واقفاً فى منصة الشهود ، بعد أن ردد القسم ، ثم ابتسم له ميكى بريتان ابتسامة ودودة .

" هل تخبرنا بعملك ، يا سيد هيل ؟ "

" نعم يا سيدى ، إننى أعمل حارساً فى متحف دى بونج فى سان فرانسيسكو " .

" آه ، يا لها من وظيفة شيقة " .

" نعم ، إنها كذلك لأن يحب القنون ، وإنشى رسام ولكن بلا فائدة " .



" كم المدة التي عملت فيها حارساً للمتحف حتى الآن ؟ "

" أربع سنوات . "

" هل يكرر كثير من الأشخاص زيارتهم إلى المتحف ؟ "

" نعم ، البعض يفعل ذلك . "

" إذن اعتقد أنه بعد فترة من الوقت يصبح هؤلاء الأشخاص مألوفين بالنسبة لك ، أو على الأقل وجوههم ، أليس كذلك ؟ "

" هذا صحيح . "

" وعرفت كذلك أن الرسامين بإمكانهم الحصول على تصاريح كتابية للحضور إلى المتحف ونقل نسخ بعض اللوحات الموجودة فيه ، صحيح ؟ "

" نعم ، فلدينا الكثير من هؤلاء الرسامين . "

" هل قابلت أحدهم من قبل يا سيد هيل ؟ "

" نعم ، وبعد فترة غالباً ما نصبح أصدقاء . "

" هل قابلت من قبل شخصاً يدعى ريتشارد ميلتون ؟ "

" تنهد براين هيل ، وقال : " نعم ، وكان يتمتع بموهبة كبيرة . "

" معاً جعلك تطلب منه أن يعلّمك الرسم ، أليس كذلك ؟ "

" نهض ديفيد من مجلسه ، وقال : " سيادة القاضية ، هذا أمر رائع ، ولكنني لا أرى أنه يخدم القضية وإذا كان السيد بريثان ... "

" إنه متعلق بالقضية ، يا سيادة القاضية . إنني أرى أن السيد هيل يمكنه التعرف على القضية بمجرد الرؤية . وبمعرفة الاسم ، كما يمكنه أن يخبرنا عن كان مع القضية . "

" اعتراض مرفوض ، يمكنك أن تواصل استجوابك . "

" وهل علمك أن ترسم ؟ "

" نعم ، وقمتا توفر لدينا الوقت لذلك . "

" عندما كان السيد ميلتون في المتحف ، هل رأيت معه من قبل أية سيدات شابات ؟ "

" نعم ، ولكن ليس في الهداية ، ثم تقابل مع إحداهن وكان مهتماً بها إلى حد ما ، واعتدت رؤيته معها . "

" ماذا كان اسمها ؟ "

" أليث بيتروز . "

" نظر بريثان في حيرة ، وقال : " أليث بيتروز ؟ هل أنت على ثقة من أن هذا هو الاسم الصحيح ؟ "

" نعم يا سيدي ، فقد قدمها لنا بهذا الاسم . "

" إنك لم تصادف رؤيتها هنا في قاعة المحكمة يا سيد هيل ، أليس كذلك ؟ "

" بل رأيتها ، ثم أشار ناحية آشلي : " إنها تجلس هناك . "

" قال بريثان : " ولكن هذه ليست أليث بيتروز ، إنما هي المتهمة آشلي باترسون . "

" نهض ديفيد : " سيادة القاضية ، لقد قلنا بالفعل إن أليث بيتروز هي جزء من القضية ، إنها إحدى الشخصيات البديلة التي تفرض سيطرتها على آشلي ، و ... "

" إنك متضرع يا سيد سينجر وتسبق الأحداث ، رجاء استمر يا سيد بريثان . "

" نهض ديفيد : " سيادة القاضية ، لقد قلنا بالفعل إن أليث بيتروز هي جزء من القضية ، إنها إحدى الشخصيات البديلة التي تفرض سيطرتها على آشلي ، و ... "

" نهض ديفيد : " سيادة القاضية ، لقد قلنا بالفعل إن أليث بيتروز هي جزء من القضية ، إنها إحدى الشخصيات البديلة التي تفرض سيطرتها على آشلي ، و ... "

" نهض ديفيد : " سيادة القاضية ، لقد قلنا بالفعل إن أليث بيتروز هي جزء من القضية ، إنها إحدى الشخصيات البديلة التي تفرض سيطرتها على آشلي ، و ... "

" نهض ديفيد : " سيادة القاضية ، لقد قلنا بالفعل إن أليث بيتروز هي جزء من القضية ، إنها إحدى الشخصيات البديلة التي تفرض سيطرتها على آشلي ، و ... "

" نهض ديفيد : " سيادة القاضية ، لقد قلنا بالفعل إن أليث بيتروز هي جزء من القضية ، إنها إحدى الشخصيات البديلة التي تفرض سيطرتها على آشلي ، و ... "

" نهض ديفيد : " سيادة القاضية ، لقد قلنا بالفعل إن أليث بيتروز هي جزء من القضية ، إنها إحدى الشخصيات البديلة التي تفرض سيطرتها على آشلي ، و ... "

" نهض ديفيد : " سيادة القاضية ، لقد قلنا بالفعل إن أليث بيتروز هي جزء من القضية ، إنها إحدى الشخصيات البديلة التي تفرض سيطرتها على آشلي ، و ... "

" نهض ديفيد : " سيادة القاضية ، لقد قلنا بالفعل إن أليث بيتروز هي جزء من القضية ، إنها إحدى الشخصيات البديلة التي تفرض سيطرتها على آشلي ، و ... "

" نهض ديفيد : " سيادة القاضية ، لقد قلنا بالفعل إن أليث بيتروز هي جزء من القضية ، إنها إحدى الشخصيات البديلة التي تفرض سيطرتها على آشلي ، و ... "

" نهض ديفيد : " سيادة القاضية ، لقد قلنا بالفعل إن أليث بيتروز هي جزء من القضية ، إنها إحدى الشخصيات البديلة التي تفرض سيطرتها على آشلي ، و ... "

" نهض ديفيد : " سيادة القاضية ، لقد قلنا بالفعل إن أليث بيتروز هي جزء من القضية ، إنها إحدى الشخصيات البديلة التي تفرض سيطرتها على آشلي ، و ... "



" الآن يا سيد هيل ، أنت واثق من أن المتهمة التي توجد هنا تحت مسعى آشلي باترسون ، كانت معروفة لريتشارد ميلتون باسم أليوت بيرترز ؟ "

" هذه هي الحقيقة يا سيدى . "

" أنيس هناك أى شك فى أن هذه السيدة ليست هي نفس السيدة التي تتحدث عنها ؟ "

تردد بيرترز هيل للحظة ثم قال : " حسناً ... آه ، إنها نفس السيدة . "

" وهي التي رأيتهما مع ريتشارد ميلتون فى نفس اليوم الذى قُتل فيه ؟ "

" نعم يا سيدى . "

" أشكرك " ، ثم اتجه بيرترز نحو ديفيد وقال له : " إنه الآن تحت طوعك يا سيد ديفيد . "

لهش ديفيد ، وسار بيده نحو منصة الشهود ، وقال : " سيد هيل ، أعتقد أنها مسئولة ضخمة أن تكون حارساً فى مكان فيه مئات من ملايين الدولارات فى صورة تحف فنية . "

" نعم يا سيدى . "

" لكن تكون حارساً ممتازاً ، ينبغي عليك أن تظل منتبهاً طوال الوقت . "

" هذا صحيح . "

" ينبغي عليك أن تظل مدركاً لكل ما يحدث طوال الوقت . "

" بكل تأكيد . "

" هل تريد أن نخبرنا بأنك تدريب جيداً على الملاحظة يا سيد هيل ؟ "

" نعم ، بالطبع . "

" إننى أخرج عليك هذا التساؤل ، لأننى لاحظت أنه عندما سألك السيد بيرترز ما إذا كانت لديك أى شكوك فيما يخص كون آشلي باترسون هي نفس السيدة التي كانت مع ريتشارد ميلتون ،

زددت قبل أن ترد عليه ، ألم تكن متأكداً ؟ "

ساد الصمت للحظة ثم قال : " إنها تبدو نفس السيدة ، ولكنها تختلف بشكل ما . "

" وما وجه الاختلاف ؟ "

" كانت أليوت بيرترز تبدو إيطالية الشكل ، كما أنها كانت تتحدث بلكنة إيطالية ... وكانت تبدو أصغر من هذه المتهمة . "

" هذا صحيح يا سيد هيل ، إن السيدة التي رأيتهما فى سان فرانسيسكو كانت شخصية بديلة لأشلي باترسون ، ولقد ولدت فى روما ، وتصغرها بثمانى سنوات ... "

" نهش بيرترز وقال : " أعترض . "

التفت ديفيد إلى القاضية ويليامز وقال : " سيادة القاضية ، إننى ... "

" اقربا من قبلكما ؟ " . اقرب ديفيد وبيرترز من القاضية ، وقالت : " إننى لا أريد أن أخذك بذلك مرة أخرى ، يا سيد سينجر ، سيحصل الدفاع على فرصته عندما ينتهى وكلل النيابة ، وحتى ذلك الوقت ، امتنع عن عرض قصيتك . "

" قلت على منصة الشهادة برئيس جينكيس . "

" هل تخبريننا بمهنتك ، يا آنسة جينكيس ؟ "

" إننى أعمل نادلة . "

"وأين تعملين ؟"

"في مقهى متحف دي بونج ."

"كيف كانت علاقتك بالسيد ريتشارد ميلتون ؟"

"كنا صديقين وقيمين ."

"هل توضحين لنا ذلك بشكل أكثر تفصيلاً ؟"

"لقد جمعتهما في وقت ما ، علاقة رومانسية ، ثم حالت الظروف دون اكتمالها ."

"وماذا حدث بعد ذلك ؟"

"أصبحنا بعدها كأخوين . أعلى أنتى كنت أحكى له عن جميع مشاكلي ، وهو كذلك عرض عليّ جميع مشاكله ."

"هل تحدثت معك من قبل عن المتهمة ؟"

"نعم ، ولكنها كانت تطلق على نفسها اسماً مغايراً ."

"وما الاسم ؟"

"أليت بيترز ."

"ولكن هل كان يعلم أنها كانت في الحقيقة آشلي باترسون ؟"

"لا ، إنه اعتقد أن اسمها أليت بيترز ."

"أتقصدين أنها خدعته ؟"

"نعم ، في ثورة وقال : "أعترض ."

"أعترض مقبول ، توقف عن توجيه الشاهدة يا سيد

بريتمان ."

"أعترض يا سيادة القاضية ، ثم انتقلت إلى منصة الشهود :

"إنه تحدث إليك بخصوص أليت بيترز ، ولكن هل رأيتهما معاً ؟"

"نعم ، لقد أحضرهما إلى المطعم في أحد الأيام وقدمهما لنا ."

"إن من لتحديث عنها هي المتهمة آشلي باترسون ؟"

"نعم ، ولكنها كانت تطلق على نفسها اسم أليت بيترز ."

"وقد جرى كبح على منصة الشهود ."

"سأله بريتمان : "لقد كنت زميل ريتشارد ميلتون في سكنه ، أليس كذلك ؟"

"بلى ."

"هل كنتما أيضاً صديقين ؟ هل كنت تخرج معه ؟"

"نعم بالتأكيد طرجمنا معاً كثيراً ."

"هل كان السيد ميلتون مهتماً بأى امرأة على وجه الخصوص ؟"

"نعم ."

"هل تعرف اسمها ؟"

"كانت تطلق على نفسها أليت بيترز ."

"هل رأيتهما هنا في قاعة المحكمة ؟"

"نعم ، إنها جالسة هناك ."

"ولكنك تشير إلى المتهمة آشلي باترسون ، وتذكر أن كل ما

تقوله يتم تدوينه ."

"نعم ."

"عندما عدت إلى منزلكما في مساء جريمة القتل ، وجدت جثة

ريتشارد ميلتون في الشقة ؟"

"هذا ما حدث بالتأكيد ."

"كيف كانت حالة الجثة وقت العثور عليها ؟"

"غارقة في دمانها ."

" هل تم التمثيل بها ؟ "

انتابته قشعريرة وقال : " آه ، يا سيدى ، كان ذلك فظيماً "

نظر بريتان إلى المحلفين ليرى ردود أفعالهم ، وكانت تماماً كما تمنى أن تكون .

" وماذا فعلت بعد ذلك ، يا سيد كينج ؟ "

" استدعيت الشرطة . "

" أشكرك " ، ثم التفت بريتان إلى ديفيد ، وقال له : " الشاهد طوعك يا سيد ديفيد . "

نهش ديفيد وسار نحو جارى كينج .

" أخبرنا عن ريتشارد ميلتون ، وكيف كانت صفاته الشخصية ؟ "

" كان إنساناً عظيماً . "

" هل كان مجادلاً ؟ هل كان يحب الدخول فى مهارات أو خلافات ؟ "

" ريتشارد ؟ لا ، بل العكس من ذلك تماماً ؛ فقد كان هادئاً ، مسالماً . "

" ولكنه كان يحب أن يرافق السيدات القاسيات واللاتى يتمتعن بشخصيات قوية . أليس كذلك ؟ "

نظر إليه جارى فى اندهاش وقال : " لم يكن ذلك يحدث إطلاقاً . كان ريتشارد يحب المرأة الهادئة الدقيقة . "

" هل كان يحدث مشاجرات بينه وبين أليث ؟ هل كان صوتها يعلو أمامه كثيراً ؟ "

قال جارى فى حيرة : " إن كل ما تقوله ليس صحيحاً ، ولم يحدث بينهما أى من هذه الأشياء التى تذكرها ، بل كانت تجمعهما علاقة هادئة للغاية . "

" هل لاحظت أى شيء بإمكانه أن يجعلك تعتقد أن أليث بيترز قد تركب أى شيء لإيذائه ... ؟ "

" أعترض ، إنه يضغط على الشاهد . "

" اعتراض مقبول . "

قال ديفيد : " ليس لدى مزيد من الأسئلة . "

وعندما جلس ديفيد ، قال لآشلى : " لا تقلقى ، إن كل ما يفعلونه فى صالح قضيتنا ، وليس ضدنا . "

وكان يبدو والقا أكثر مما يشعر .

كان ديفيد وساندرا يتناولان العشاء فى مطعم سان فريسكو ، فى فندق ويندهام ، عندما حضر رئيس الدُّل إلى ديفيد وقال له :

" هناك مكالة هاتفية عاجلة لك يا سيد سينجر . "

" أشكرك " ، قال ديفيد لساندرا : " سأعود سريعاً . "

قاد رئيس الدُّل ديفيد إلى الهاتف : " إننى ديفيد سينجر ، من المتحدث ؟ "

" ديفيد ، إننى جيس . اصعد إلى غرفتك وحادثنى ، إن الأمور انقلبَت رأساً على عقب ؟ "

انقلبَت رأساً على عقب ؟

## الفصل السابع عشر

سيدتي شيلدون ♦ ٢٦٣

" نتناول جميع الأحاديث القضية بشكل سلمي ، فهم يقولون إن أثلي مدنية ، ويجب إعدامها ، وهم يقولون ذلك بلغة بذيئة للغاية . لا يمكنك أن تتخيلها "

أترك ديفيد الأمر سريعاً ، وقال : " يا إلهي ، إذا دخل أحد أعضاء هيئة المحلفين إلى شبكة الإنترنت ، فـ ... "

" لأسف ، بعضهم يفعل ذلك ، وسوف يؤثر ذلك على أقرارهم . سأطلب وقف المحاكمة أو على الأقل عزل هيئة المحلفين "

" أشكرك ، بما جيس ، سنفعل ذلك " ، ثم وضع ديفيد السماعة ، وعندما عاد إلى المطعم حيث تجلس ساندرا في انتظاره ، سأله : " هل هناك من أمر سيئ ؟ "

" نعم "

قبل أن تتعقد المحاكمة في صباح اليوم التالي ، طلب ديفيد مقابلة القاضية ويليامز . قاده أحد الحراس إلى حجرة مكتبها ، وكان معها ميكي بريمان .

" هل طلبت رؤيتي ؟ "

" نعم سيادة القاضية . عرفت الليلة السابقة أن هذه القضية هي الموضوع الأول على شبكة الإنترنت ، وهى الموضوع الذى يتحدث فيه الجميع من خلال حجرات الدردشة ، وهم بالفعل ارتأوا المتهمة ، وهذا الأمر غير متصف على الإطلاق ، وحيث إننى على ثقة من أن بعض المحلفين لديهم أجهزة كمبيوتر يدخلون من خلالها على شبكة الإنترنت ، أو يتحدثون إلى أصدقاء لديهم أجهزة

" جيس ... ؟ "

" ديفيد ، أعرف أنه ليس من المفترض أن أتدخل ، ولكنى أعتقد أنه ينبغي عليك أن تطلب إسقاط الدعوى "

" ماذا حدث ؟ "

" هل دخلت على شبكة الإنترنت فى الأيام القليلة الماضية ؟ "

" لا ، لقد كنت مشغولاً إلى حد ما "

" إذن ، فإن القضية تملأ الشبكة بأكملها ، وهى الشئ الذى يتحدث عنه كل من يدخل إلى حجرات الدردشة "

" هذا شئ وارد ، ومحتمل ، ولكن ما ... ؟ "

كمبيوتر ، فإن هذا الأمر يمكنه أن يفسد القضية بشكل خطير .  
ولذا ، فإنني أطلب رسماً إسقاط الدعوى .  
فكرت القاضية ويليامز للحظة قبل أن تقول : " طلبك  
مرفوض . "

ظل ديفيد يحاول جاهداً السيطرة على نفسه : " إذن أطلب  
عزل المحلفين فوراً حتى ... " .

" يا سيد سينجر ، في كل يوم تمثلني المحكمة بالإعلاميين  
والصحفيين بشكل هائل ، وتعد القضية الموضوع الأول والأهم على  
شاشة التلفاز ، والراديو ، والجرائد في جميع أنحاء العالم ، ولقد  
حزبتك بأن الأمر سيكون مهزلة ، وأنت لا تنصت " ، ثم انحنيت  
للأسام وقالت : " إذا أردت أن يتم عزل المحلفين ، فكن من  
الأجدي أن تفعل ذلك قبل بداية المحاكمة ، وكنت وقتها لن أمانع  
في ذلك . هل لديك أي استفسار آخر ؟ " .  
جلس ديفيد بيتما يشعر بالامتعاض ، وقال : " لا يا سيادة  
القاضية . "

" إذن هيا بنا إلى قاعة المحكمة . "

كان ميكي بريغان يقوم باستجواب المأمور داولينج .

" اتصل النائب هليك بك هاتفياً ليهيئك بأنني سيقضي الليلة في  
متزل القهمة حتى يحمىها ، أليس كذلك ؟ لقد أخبرته أن هناك  
شخصاً ما يهدد حياتها . صحيح ؟ " .

" نعم ، حدث ذلك بالضبط . "

" متى تحدثت إلى النائب هليك ، بعد ذلك ؟ " .

" لم أحدث إليه ، بل تلقيت مكالمات هاتفية في الصباح تليد  
بأن ... أن جنته وجدت في المر الخلفي للبنية التي توجد بها  
نقطة الآمنة بالترسون . "

" وبالطبع ذهبت إلى هناك على الفور ؟ " .

" بالطبع . "

" وماذا وجدت هناك ؟ " .

ازدرد لعابه وقال : " جثة سام ملفوفة في سلاءة مخضبة  
بالدماء ، فلقد تلقي الطعنات حتى الموت ثم تم التمثيل بجثته  
كالصحفيين الآخرين . "

" كالصحفيين الآخرين ، إذن جميع القتلى قد تعرضوا لطريقة  
مشابهة في قتلهم والتمثيل بهم ؟ " .

" نعم يا سيد . "

" كما لو أن شخصاً واحداً هو الذي قتلهم ؟ " .

" نهش ديفيد : " اعترض . "

" اعترض مقبول . "

" سأتقاضى عن هذا السؤال ، ولكن ماذا فعلت بعد ذلك أيها  
المأمور ؟ " .

" حتى تلك اللحظة ، لم يكن هناك شك في أن آشلي هي التي  
ارتكبت الجريمة ، ولكن بعد حدوث ذلك ، ألقينا القبض عليها ،  
ورفعنا بصماتها . "

" وبعد ذلك ؟ " .

" أرسلناها إلى مكتب التحقيقات الفيدرالية ، واتضح أن  
البصمات متطابقة . "

" هل يمكن أن تشرح لهيئة المحلفين ماذا تعنى بتطابق البصمات ؟ "

استدار المساور ودولفينج مواجهاً هيئة المحلفين ، وقال :  
" تطابقت بصماتها مع البصمات الموجودة على الملف والتي كذبتا يحاولون التعرف عليها من جرائم القتل السابقة . "

" أشكركم أيها المأمور ، " ثم التفت بريتان إلى ديفيد ، وقال :  
" الشاهد في انتظار استجوابك . "

نهض ديفيد ، وسار نحو منصة الشهود ، وقال : " سيادة  
المأمور ، سمعنا شهادة في هذه المحكمة بأنه تم العثور على سكين  
ملطخة بالدماء في مطبخ الأتسة أعلى باترسون . هذا صحيح ؟ "

" نعم .  
" كيف كانت مختبئة ؟ هل كانت ملفوفة في شيء ما ؟ أو  
موضوعة في مكان بحيث لا يمكن العثور عليها ؟ "

" لا ، بل كانت أمام الأعين مباشرة .  
" أمام الأعين مباشرة ! تركها هناك شخص ما ليس لديه ما  
يخفيه . شخص ما برئ لأنه ... "

" اعتراض !  
" اعتراض مقبول ! "

" ليس لدى المزيد من الأسئلة .  
" ويمكن للشاهد أن يتصرف . "

قال بريتان : " إذا سمحت هيئة المحلفين ... ، ثم أشار  
لشخص ما في نهاية قاعة المحكمة ، فدخل رجل يرتدي زياً يبدو  
أنه زى عامل ، ويحمل المرأة التي كانت في خزانة أدوية أسفل .  
وكان مكتوباً عليها بأحمر الشفاه : " سوف تموتين ! " .

نهض ديفيد ، وقال : " ما هذا ؟ "  
التفت القاضية ويليامز إلى ميكي بريتان وسألته : " ما هذا يا  
سيد بريتان ؟ "

" إنها التريعة التي ساقها المتهم لتخضير النائب بليك إلى  
قتلها حتى يمكنها أن ترتكب جريمتها وتقتله . أريد أن بدون ذلك  
باعتباره دليل الإثبات الرابع ، وهو امرأة خاصة بخزانة الأدوية من  
شقة التهمة . "

" اعتراض ، يا سيادة القاضية ، فهذا ليس له علاقة  
بالقضية . "

" سألته أن ذلك له علاقة بالقضية .  
" شري ، والآن ، استمر . "

وضع بريتان المرأة أما هيئة المحلفين بحيث يمكنهم رؤيتها  
بالتكامل .

" هذه المرأة كانت في الحمام الخاص بمنزل المتهم .  
نظر بريتان للمحلفين ، وواصل قائلاً : " وكما نرون ، مكتوب  
عليها " سوف تموتين ! " ، وكانت هذه هي الحجة التي لجأت  
إليها المتهم لتأني بالنائب بليك إلى منزلها ، في تلك الليلة ،  
ليجبرها . " ثم التفت إلى القاضية ويليامز : " أريد استدعاء الشاهد  
التالي ، وهي الآنسة لورا نيفين . "

دخلت امرأة في منتصف العمر ، سارت بهكاز نحو منصة  
الشهود ، ثم رددت اليمين .

" أين تعلمين يا آنسة نيفين ؟ "  
" إنني مستشارة في بلدة مقاطعة خوسيه . "

" وماذا تعلمين ؟ "



" إنني خبيرة مخلوط "

" ما الـدة التي عملت فيها في مقابلة سان خوسيه حتى الآن ؟ "

" اثنا عشر عاماً "

أشار بريثان برأسه نحو المرأة ، وقال : " هل رأيت هذه المرأة من قبل ؟ "

" نعم "

" وقعت بفحصها ؟ "

" نعم "

" لقد رأيت كذلك مثلاً لخطيئة المتهم ، أليس كذلك ؟ "

" هل أتحدث لك الفرصة لفحص خطيئتها ؟ "

" نعم "

" والإم توصلت ؟ "

" كتبهما نفس الشخص "

اندفع جميع الحضور في قاعة المحكمة

" إذن ، ما قولك في أن آشلي باترسون قد كتبت تهديداً

لنفسها ؟ "

" هذا صحيح "

نظر ميكي بريثان إلى ديفيد ، وقال له : " الشاهد مستعد للرد

على أسئلتك "

تردد ديفيد ، ونظر إلى آشلي ، وكانت تنظر إلى الطاولة ، وتهز

رأسها ، وقال ديفيد : " ليس لدي أي أسئلة "

تفرست القاضية ويليامز ديفيد ، ثم قالت : " ليس لديك أي

أسئلة ، يا سيد سينجر ؟ "

نهض ديفيد ، قائلاً : " نعم ، ليس لدي أي أسئلة ، إن كل

إفادات هؤلاء الشهود لا معنى لها " ، ثم التفت إلى هيئة المحلفين

وقال : " يجب على النيابة أن تبهرن أن آشلي باترسون لها معرفة

سابقة بالتضحايا ، ولها من الدوافع ما يجعلها ... "

قالت القاضية ويليامز بغضب : " لقد حذرتك من قبل ، ليس

من المتفرس أن توجه تعليماتك لهيئة المحلفين فيما يخص

القانون ، إذا ... "

اتجسر ديفيد غاضباً وقال : " نَنْ إِنْ يمكنه فعل

ذلك ؟ إنك تسمحين له أن يفعل كل ما يحلو له ... "

" يكفيك هذا يا سيد سينجر ، رجاء اقترُب من منصة القاضي

هنا "

سار ديفيد نحو المنصة

" إنك توجه إهانة للمحكمة ، وإنني أصدر قراراً الآن بحبسك

لدة يوم في الرقابة اللطيفة ، وذلك لحين انتهاء هذه المحاكمة "

" انتظري سيادة القاضية ، فلا يمكنك أن ... "

قالت بهدوء : " لقد قررت حبسك اليوم ، هل ترغب أن تجرب

الحبس ليومين ؟ "

نظر إليها ديفيد بغضب ، وتسارعت أنفاسه وقال : " من أجل

مصلحة موكلتي ، سأحتفظ بهدوء أعصابي "

قالت القاضية بهدوء : " قرار حكمهم - رفعت الجلسة - ، ثم

انجهت نحو أحد الحراس ، وقالت : " عندما تنتهي محاكمة

اليوم ، أريدك أن تتودد السيد سينجر إلى الحبس "

" نعم ، يا سيادة القاضية "

التفت آشلي نحو ساندرنا : " يا إلهي ! ماذا يحدث ؟ "

خفت ساندرا نراعيها وقالت : " لا تقلقى ، يجب عليك أن تكونى واثقة فى ديفيد " .

اتصلت ساندرا هاتفياً بجيس كويلر .

قال : " سمعت ، فالأحداث تصلاً الوسائل الإعلامية ، يا ساندرا . إننى لا ألوم على ديفيد فقدانه السيطرة على أعضائه ، فقد كانت القضية تثير أعضائه منذ البداية . ما الذى فعله ديفيد ليجتمعوا تتخذ هذا الموقف ؟ " .

" لا أعرف يا جيس ، وبإله من أمر مروع . لعلك رأيت أوجه المختلفين ، إنهم يكرهون آشلى . وليس باستطاعتهم الانتظار حتى يصدروا حكماً بإدانتها . حسناً إنها مهمة الدفاع التالية . سوف يعمل ديفيد على تغيير أفكارهم ومواقفهم " .

أتمنى ذلك .

\*\*\*

" القضية ويليماز نكرهنى يا ساندرا ، وهذا مزعج آشلى . إن لم أستطع أن أفعل أى شئ ، خيال ذلك فسوف تموت آشلى ولا يمكن أن أسمح بأن يحدث ذلك " .

سأنته ساندرا : " ماذا بإمكانك أن تفعل ؟ " .

أخذ ديفيد نفساً عميقاً ، وقال : " التنحى عن القضية " .

وكلاهما يعرف ما يعنيه ذلك ، فسوف تتناول وسائل الإعلام جميعها فشله فى القضية .

قال ديفيد فى مرارة : " لم يكن من المفترض أبداً أن أقبل هذه القضية " .

" لقد وثق الدكتور باترسون فى قدرتى على إنقاذ حياة ابنته ، وأنا ... " . لم يتمكن من مواصلة حديثه .

أحاطته ساندرا بنراعيها واقتربت منه ، وقالت : " لا تقلقى يا عزيزى ، فكل شئ سيصبح على ما يرام " .

حدث ديفيد نفسه قائلًا : لقد خذلت الجميع . آشلى . وساندرا ... وسوف يتم فعلى من العمل ، وإن أحصل على وظيفة ، ونحن فى انتظار الولود الجديد .

" كل شئ سيصبح على خير ما يرام " .  
حقاً .

فى الصباح ، طلب ديفيد رؤية القضية ويليماز فى مكتبها ، وكان يمكن برئان موجوداً هناك .

قالت القضية ويليماز : " أطلبت رؤيتى ، يا سيد سينجر ؟ " .

" نعم ، يا سيادة القضية ، أريد التنحى عن هذه القضية " .

قالت القضية ويليماز : " وما السبب فى ذلك ؟ " .

قال ديفيد بحرص : " لا أعتقد أننى المحامى المناسب لهذه القضية . أعتقد أننى أضر بموكلتى ، وأريد أن يحل محلى محام آخر " .

قالت القضية ويليماز بهدوء : " سيد سينجر ، إذا كنت تعتقد بأننى سأسمح لك بأن تتأذى بنفسك عن كل هذا وتبدأ من جديد وتضع المزيد من الوقت والمال ، فأنت مخطئ تماماً ، فإبنتى أرغلت طلبك هذا ، هل تحب ذلك ؟ " .

أغلق ديفيد عينيه للحظة ، مجبراً نفسه على أن يظل هادئاً ،  
ورفع نظره ، وقال : " نعم يا سيادة القاضية ، إنتهى أعى ذلك " .  
وأصبح الآن فى مأزق !

## الفصل الثامن عشر

مر أكثر من ثلاثة شهور منذ بدأت القضية ، ولا يستطيع ديفيد  
أن يتذكر متى كانت آخر مرة حصل فيها على قدر وفير من النوم .  
بعد ظهيرة أحد الأيام ، وعندما عاد كل من ساندرا وديفيد من  
المحكمة ، قالت ساندرا : " أعتقد يا ديفيد أنه ينبغي على العودة  
إلى سان فرانسيسكو " .

نظر ديفيد إليها فى دهشة : " لماذا ؟ إننا فى منتصف ... آه ،  
يا إلهي " ، ثم أحاطها بذراعيه ، وقال : " الوليد ؟ هل حان وقت  
مولده ؟ " .

ابتسمت ساندرا ، وقالت : " سيحضر فى أية لحظة ، وسأكون  
هناك فى أمان أكثر حيث سأكون على مقربة من الدكتور بيللى ،  
وقد قالت أمى إنها ستأتى لتقيم معى " .

كانت إميلي مسرورة ، وقالت : " بالطبع يمكننى اصطحابك " .  
 ووصلت إلى سان جور بعد ساعتين تقريباً .  
 تناول ثلاثتهم العشاء فى ذاك المساء فى مطعم شاي جان .  
 قالت إميلي : " إنه توقيت غير مناسب ، فكم يضايقتنى أن  
 نتبعنا عن بعضكم البعض فى مثل هذا الوقت ؟ " .  
 قال ديفيد بشيرة رجاء : " لقد أشرفت القضية على الانتهاء  
 وربما تنتهى حتى قبل مجئ المولود " .  
 قالت إميلي مبتسمة : " وحينها سنحتفل بمناسبتين " .

إنه وقت رحيل ساندرا ، فأحاطها ديفيد بذراعه وقال :  
 " سأحدث إليك كل ليلة " .  
 " أرجوك لا تقلق بشأنى ، سأكون بخير ، إننى أحبك ، حبيباً  
 جداً " ، ثم نظرت إليه وقالت : " فقط اعثن بتفلسك يا ديفيد ،  
 فأنت تبدو متعباً " .  
 ولم تكد ترحل ساندرا حتى أدرك ديفيد كم سيكون وحيداً بكل  
 ما تحمله الكلمة من معانٍ .

انعقدت جلسة المحاكمة .  
 نهض ميكى بريشان ، وتوجه إلى المنصة ، وقال : " أريد  
 استدعاء الدكتور لورانس لاركين ، باعتباره الشاهد الثانى " .  
 دخل رجل أنيق الملابس ومادى الشعر ، وردد بعينه ووقف على  
 منصة الشهود .

قال ديفيد : " بالتأكيد يجب أن تعودى إلى سان فرانسيسكو ،  
 لقد فقدت الشعور بالزمن ، فسوف يحضر خلال ثلاثة أسابيع ،  
 أليس كذلك ؟ " .

" بلى " .  
 تجمه وقال : " وإن يمكننى التواجد معك هناك " .  
 أمسكت ساندرا بيديه ، وقالت : " لا تقلق ، يا عزيزى .  
 سننتهى هذه القضية قريباً " .  
 " هذه القضية اللعينة تدمر حياتنا " .

" ديفيد ، ستتحسن أمورنا ، وظيفتى السابقة فى انتظارى  
 الآن . بعد حضور ولدتنا ، يمكننى ... " .  
 قال ديفيد : " إننى شديد الأسف ، يا ساندرا ، فكم  
 أتمنى ... " .

" ديفيد ، لا تأسف لعملك شيئاً تؤمن بصحته " .  
 " إننى أحبك " .  
 " إننى أحبك " .

ثم وضع يديه على بطنها : " إننى أحبكما " ، وتهجد قائلاً :  
 " وهو كذلك ، سأساعدك على حزم حقائبك ، سأصطحبك بالسيارة  
 إلى سان فرانسيسكو الليلة ، و ... " .

قالت ساندرا بشكل حاسم : " لا ، لا يمكنك أن تأتى معى  
 وتترك عمك ، سأطلب من إميلي أن تقوم بذلك " .  
 " أسألها إذا ما كان بإمكانها المجيء لتتناول العشاء معنا  
 الليلة " .

" حسناً ، وهو كذلك " .

" إننى أشكرك جزيلاً على حضورك إلى هنا يا دكتور لاركين ،  
فأنا أعرف أن وقتك ثمين . هل يمكنك أن تخبرنا بالليل عن  
حياتك العملية ؟ "

" إننى طبيب ناجح فى شيكاغو ، وكنت رئيساً سابقاً لمؤسسة  
الطب النفسى فى شيكاغو . "

" كم من الأعوام قضيتها فى هذه المؤسسة يا دكتور ؟ "

" تقريباً ثلاثين عاماً . "

" وباعتبارك طبيباً نفسياً ، أعتقد أنك رأيت العديد من حالات  
انقسام الشخصية المتعدد ؟ "

" لا . "

تجهم بريتان : " يقول لا ، هل تعنى أنك لم تَرَ الكثير منها ؟  
ربما حالات معدودة ؟ "

" إننى لم أر أبداً حالة واحدة لانقسام الشخصية المتعدد . "

نظر بريتان إلى هيئة المحلفين ، نظرة تحمل الدهشة ، ثم عاد  
إلى سؤال الدكتور ، وقال : " خلال ثلاثين عاماً من العمل مع  
الأمراض الذهنية ، ولم تصادف حالة واحدة لمرض الانقسام المتعدد  
للشخصية ؟ "

" هذا صحيح . "

" إننى مندهش ، ولكن ما تفسيرك لذلك ؟ "

" ببساطة ، إننى لا أعتقد أن هناك ما يسمى انقسام الشخصية  
المتعدد . "

" إننى فى حيرة شديدة ، ألم يتم التبليغ عن حالات من انقسام  
الشخصية المتعدد من قبل ؟ "

اعترض الدكتور لاركين : " إن التبليغ عنها لا يعنى كونها  
حقيقية . هناك بعض الأطباء الذين يعتقدون فى وجود اضطراب  
الشخصية التعددى ، وهم يخلطون ما بينه ، وبين الشيزوفرينيا ،  
والاكتئاب الرضى ، واضطرابات التوتر المختلفة الأخرى . "

" إنه أمر مثير ، إذن فى رأيك كطبيب نفسانى محنك ، فأنت  
لا تعتقد أن اضطراب الشخصية المتعدد يوجد حقاً ، أليس  
كذلك ؟ "

" هذا صحيح . "

" أشكرك يا دكتور ، ثم التفت إلى ديفيد ، وقال : " الشاهد  
مستعد لأستلثك . "

نهض ديفيد وسار نحو منصة الشهود ، وقال : " ذكرت من  
قبل أنك رئيس سابق لمؤسسة الطب النفسى فى شيكاغو ،

صحيح ؟ "

" نعم . "

" بالتأكيد قابلت الكثير من زملائك الأطباء . "

" نعم ، وإننى أفخر بقول ذلك . "

" هل تعرف الطبيب رويس سالم ؟ "

" نعم ، أعرفه جيداً . "

" هل هو طبيب ماهر ؟ "

" ممتاز ، وأحد أفضل الأطباء . "

" هل قابلت من قبل الدكتور كلايد دونوفان ؟ "

" نعم ، قابلته عديداً من المرات . "

" هل تعتقد أنه طبيب نفسانى ماهر ؟ "

" كنت سأجأ إليهم - فحكمة خافتة - إذا احتجت لأحدهم . "

" وماذا عن الدكتور انجرام ؟ هل تعرفه ؟ "

" راي انجرام ؟ بالطبع أعرفه . رجل ماهر . "

" طبيب نفسي حاذق ؟ "

" نعم . "

" أريدك أن تخبرني : هل يمكن أن يتفق جميع الأطباء النفسيين على كل حالة ذهنية ؟ "

" بالطبع لا . بالطبع هناك بعض الاختلافات ، إن الطب النفسي ليس علماً يقينياً بل نسبياً . "

" هذا أمر مشير ، يا دكتور ، لأن الدكتور سالم ، والدكتور دونوفان ، والدكتور انجرام يحضرون إلى هنا ويقدمون شهادتهم بأنهم تعاملوا مع حالات من الانقسام الشخصية المتعدد . ربما ليس منهم من هو في خبرتك وتوقعك . هذا ما لدى ، وليس لدى المزيد من الأسئلة . "

وجهت القاضية وليامز حديثها لبريتان ، وقالت : " هل ستواصل استجوابك للشاهد ؟ "

نهض بريتان ، واتجه نحو منصة الشهود .

وقال : " هل تعتقد يا دكتور لاركين أن اختلاف هؤلاء الأطباء معك يعني أنهم على صواب وأنك قد أخطأت ؟ "

" لا . يمكنني أن أحضر عشرات من المختصين النفسيين والذين لا يعتقدون في وجود الانقسام المتعدد للشخصية . "

" أشكرك يا دكتور ، ليس لدى المزيد من الأسئلة . "

قال ميكى بريتان : " دكتور أبتون ، سمعنا إفادة تقول إنه أحياناً ما يختلط الأمر حقاً فيثبت أنه يعتقد أنه اضطراب متعدد

للشخصية ، باضطرابات وأعراض أخرى . ما الاختبارات التي يمكنها أن تثبت أن الانقسام الشخصية المتعدد ليس اضطراباً آخر ؟ "

" ليس هناك من اختبار لذلك . "

فقر بريتان قائم مندعشاً وهو ينظر إلى المحلفين ، وقال : " ليس هناك اختبار ؟ هل تعني أنه ليس هناك من وسيلة لتعرف ما إذا كان شخص ما يدعي إصابته بالانقسام المتعدد ، كاذباً ، أو متعاضداً ، أو مستخدماً لهذا المرض كمسحور لجريمة ما ارتكبتها ولا يريد أن يتحمل مسؤوليتها ؟ "

" كما قلت ، ليس هناك اختبار . "

" إذن هل هي فقط مسألة رأي وجهة نظر ؟ حيث يعتقد بعض الأطباء النفسيين فيه والبعض الآخر لا يعتقد ؟ "

" هذا صحيح . "

" دعني أسألك يا دكتور ، إذا ما قمت بتتوهم شخص ما مغناطيسياً ، بالتأكد يمكنك أن تتحدد ما إذا كان مصاباً فعلاً بالانقسام المتعدد للشخصية أو أنه مدعي إصابته بذلك ، صحيح ؟ "

جز الدكتور أبتون رأسه نائفاً ، وقال : " للأسف هذا غير صحيح . حتى تأثير التوهم المغناطيسي أو باستخدام مصل الحقيقة لا يمكن أن يجرم بمدى صدق أو كذب مدعي الإصابة بالمرض ، فإنه ليس هناك من طريقة يمكن بها معرفة ما إذا كان هذا الشخص كاذباً أم لا . "



" هذا أمر غريب حقاً ، أشكرك يا دكتور ، انتهت أسئلتي " .  
ثم اتجه برينان نحو ديفيد ، وقال : " يمكنك استجواب  
الشاهد " .

نهض ديفيد واتجه نحو منصة الشهود ، وقال : " دكتور  
أيتون ، هل حضر إليك مريض من قبل قام أطباء آخرون بتشخيص  
حالتهم على أنها انقسام الشخصية التعددي ؟ " .

" نعم ، وحدث ذلك في مرات عديدة " .

" وهل عالجت هؤلاء المرضى ؟ " .

" لا ، لم أفعل ذلك " .

" لماذا ؟ " .

" لا يمكنني معالجة حالات ليس لها وجود . كان أحد المرضى  
مختلاً ، وأراد مني تقديم شهادتي بأنه ليس مسئولاً عما اقترفه من  
خطأ ، لأنه لديه شخصية بديلة هي من فعلت ذلك . كما حضرت  
لى مريضة أخرى ربة منزل ، قد تم القبض عليها لضربها أبناءها .  
وكانت تقول إن شخصاً ما بداخلها جعلها تفعل ذلك ، وهناك  
حالات أخرى ليست بقليلة وبمبررات مختلفة ، ولكنهم جميعاً  
يحاولون الابتعاد بمنأى عن شئ ما ، بمعنى آخر كانوا يتظاهرون  
بذلك " .

" يبدو أن رأيك نهائي وحاسم بخصوص هذا الأمر ، يا  
دكتور " .

" نعم ، وأعرف أنني على حق " .

" تعرف أنك على حق ؟ " .

" حسناً ، أقصد ... " .

" تقصد أن كل شخص آخر يجب أن يكون مخطئاً ، ليس  
كذلك ؟ جميع الأطباء الذين يؤمنون بمرض الانقسام التعددي  
للشخصية مخطئون ، صحيح ؟ " .

" إنني لا أعنى ذلك ... " .

" وأنت الشخص الوحيد المصيب . أشكرك يا دكتور ، وانتهت  
أسئلتي " .

صعد الدكتور سيمون رالي إلى منصة الشهود ، كان قصيراً ،  
وأصغر ، وفي الستينات من عمره .

قال برينان : " أشكرك على المجيء إلى هنا يا دكتور ، فإن  
مهنك شاقة ، وتشغل وقتك كله . إنك أستاذ جامعي ، وذهبت إلى  
المدرسة في ... " .

نهض ديفيد : " السيد برينان يعتمد على شهرة الشاهد  
وسمعة " .

" أشكرك " ، ثم اتجه برينان نحو الشاهد وواصل استجوابه :  
" دكتور رالي ، ماذا يعني المرض علاجي المنشأ أباترو جنستي " .

" يحدث هذا عندما يكون هناك مرض موجود بالفعل فيعمل  
العلاج أو الدواء النفسي على تفاقم هذا المرض " .

" هل يمكنك أن تكون أكثر تحديداً ؟ " .

" حسناً ، في العلاج النفسي ، غالباً ما يحدث أن يؤثر  
الطبيب النفسي على المريض من خلال الأسئلة أو الاتجاهات  
الفكرية ، وربما يجعل المريض يشعر بأنه ينبغي عليه أن يتوافق مع  
توقعات المعالج " .

" وكيف ينطبق ذلك على الانقسام التعددي للشخصية ؟ " .

" إذا ما قام الطبيب النفساني باستجواب المريض عن شخصياته البدنية المختلفة ، والتي توجد بداخله ، فالمرضى قد يختلف بعضها حتى يرضى الطبيب ، وهذه هي منطقة التأورة والخيال وحتى يصل الحقيقة والتنويم المغناطيسى قد يصور أعراض الانقسام المتعدد للشخصية في المرضى الذين هم في الأصل طبيعون . "

" إذن ما قولك فيما يقال إن الطبيب عندما يخضع المريض للتنويم المغناطيسى ، فإنه - أى الطبيب - بإمكانه أن يبدل حالة المريض حتى يعتقد المريض فى شيء ليس حقيقياً ؟ "

" هذا يحدث بالضبط . "

" أشكرك يا دكتور . " ثم نظر إلى ديفيد وقال : " الشاهد فى التظارك . "

قال ديفيد : " أشكرك " ، ثم نهض وسار نحو منصة الشهود ، لم قال بالظلم : " إنك تتمتع بخبرات مذهلة ، فإنك لست طبيباً نفسياً فقط ، ولكك أيضاً أستاذ جامعى . "

" نعم . "

" ما المدة التى عملت فيها مدرساً ، يا دكتور ؟ "

" أكثر من خمسة عشر عاماً . "

" هذا أمر رائع ، وكيف توزع وقتك ؟ أعنى هل تقضى نصف وقتك فى التدريس ، والنصف الآخر فى معارة المهنة كطبيب ؟ "

" الآن ، أنا أشغل مدرساً لتمام كامل . "

" حقاً ؟ منذ متى وأنت لم تعارض مهنتك كطبيب بتعامل مع

المرضى ؟ "

" لثمانى سنوات تقريباً ، ولكننى مطلع على كل ما هو جديد

فى ثقافة المجال الطبى الذى أشغل فيه . "

" إننى معجب بذلك جداً ، إذن فأنت تقرأ كل شيء ، وهذا هو السبب الذى جعلك تعرف جيداً عن المرض العلاجى المنشأ المعروف بالأترو جنينتى . أليس كذلك ؟ "

" بلى . "

" وهل حدث فى الماضى أن حضر إليك مريض يتدعون إصابتهم بالانقسام المتعدد للشخصية ؟ "

" حسناً ، ليس ... ؟ "

" ليس كثيراً ؟ فى السنوات التى عملت فيها طبيباً ، هل حضر إليك عشرات الحالات المصابة بالانقسام المتعدد للشخصية ؟ "

" لا . "

" ست ؟ "

" هو الدكتور رأسه بالنفى . "

" أربع ؟ "

" لم يرد . "

" دكتور ، هل حضر إليك من قبل أى مريض مصاب بالانقسام

المتعدد للشخصية ؟ "

" حسناً من الصعب أن ... "

" نعم أم لا ، يا دكتور . "

" لا . "

" إذن كل ما نعرفه فعلاً عن انقسام الشخصية المتعددة هو ما

قرأته ، صحيح ؟ انتهت أسئلتى . "

وقامت النيابة باستدعاء ستة شهود آخرين ، ولقد كانت شهاداتهم متطابقة ، وقام مايكس برونشان بالاستعانة بشهادة تسعة

غائبة لقتل أناس آخرين ، إنها تتعلق بثلاثة أشخاص تعرضوا للقتل بوحشية وقسوة ، والقانون ينص على أن شخصاً ما يجب أن يدفع ثمن هذه الجرائم ، ويعود الأمر إليكم الآن في تطبيق العدالة ” .

استطاع برينان أن يرى ملامح الرهبة والخوف على أوجه المحلفين بينما ينشرون إلى الصور .

استدار نحو القاضية ويليامز وقال : ” القضاة انتهت من إجراءاتها ” .

نظرت القاضية ويليامز إلى الساعة في معصمها ، وقالت : ” إنها الآن الرابعة ، سوف تنتهي محاكمة اليوم ، على أن تبدأ مرة أخرى في تمام العاشرة من صباح يوم الاثنين ، رفعت الجلسة ” .

من كبار الأطباء التفسيريين من مختلف أنحاء البلدة ، وقد اتفقوا جميعاً على أنه لا وجود لمرض الانقسام المتعدد للشخصية

وكانت مهام النيابة في القضية قد انتهت .

وعندما تم الانتهاء من استجواب آخر شاهد في قائمة شهود النيابة ، قالت القاضية ويليامز لبرينان : ” هل لديك أي شاهد آخر لتستدعيه يا سيد برينان ؟ ” .

” لا ، يا سيادة القاضية . ولكنني أريد أن أعرض على هيئة المحلفين بعض الصور الخاصة بمسارح الجريمة التي تمت فيها عمليات القتل ... ” .

قال ديفيد وهو في ثورة من الغضب : ” أرفض بشدة ” .

التفتت القاضية ويليامز نحو ديفيد وقالت : ” ماذا تقول يا سيد سينجر ؟ ” .

” أقول ... ” ، ثم تماثل ديفيد نفسه : ” إنني أعترض فالنيابة تحاول أن تزجج مشاعر المحلفين ، وذلك بواسطة ... ” .

” الاعتراض مرفوض ، فالقانون واضح ، والمبادئ تم إرساؤها قبل بدء المحاكمة ” ، ثم التفتت القاضية ويليامز إلى برينان وقالت : ” يمكنك عرض الصور ” .

عاد ديفيد إلى مقعده في ثورة وغضب .

عاد برينان إلى مجلسه ، ثم أخرج مجموعة كبيرة من الصور وأعطاهها للمحلفين .

” للأسف إن رؤية هذه الصور أمر غير سار سيداتي ، وسادتي ، ولكن هذا هو الأمر الذي قضيتنا بصدده ، إنها ليست بمناقشة كلمات أو نظريات ، أو مبررات . إنها لا تتعلق بشخصيات بديلة

وبينما بدأ ديفيد ينهض من فراشه ، حال دون ذلك شعوره  
بوجع من الدوار الشديد ، وقال : " آه ، لا ليس اليوم ، ليس  
الآن " .

فهذا اليوم الذى طال انتظاره ، إنه اليوم الذى سيبدأ فيه الدفاع  
عرض قضيته ، دلف إلى الحمام ، وغسل وجهه بماء بارد . نظر إلى  
المرآة ، وقال : " إنك تبدو وكأنك فى جحيم " .

عندما وصل ديفيد إلى المحكمة ، كانت القاضية ويليامز بالفعل  
فوق المنصة ، وكان الجميع فى انتظاره ، قال ديفيد بصوت واهن :  
" اعتذر لتأخرى ، هل لى أن أقترب من المنصة ؟ " .  
" نعم " .

سار ديفيد وصعد إلى المنصة ، وكان مايكى برينان قريباً منه  
جداً ، وكان خلفه . قال ديفيد : " سيادة القاضية ، إننى أريد أن  
أطلب تأجيل الجلسة اليوم واحد " .  
" وما البير لذلك ؟ " .

" إننى ... أشعر بأننى لست على ما يرام ، وبالتأكيد سيكتب  
لى الطبيب دواءً ، وفى الغد سأكون بخير " .  
قالت القاضية ويليامز : " لماذا لا تجعل لك مساعداً ليحل  
محلّك ؟ " .

نظر إليها ديفيد فى دهشة ، وقال : " ليس لدى مساعد " .  
" لماذا يا سيد سينجر ؟ " .  
" لأن ... " .

مالت القاضية ويليامز إلى الأمام ، مقترنة منه ، قائلة : " إننى  
لم أر أبداً قضية قُتل متعددة قد طالعت مثل هذه ، إنك تبحث عن  
الشهرة والمجد ، وهذا ما جعلك تعمل بمفردك ، أليس كذلك ؟ "

## الفصل التاسع عشر

كانت آسلى على المشقة تنتظر الحارس ليقيم بإعدامها شنقاً ،  
إلا أن شرطياً حضر سريعاً ، وقال : " انتظر لحظة ، من المفترض  
أنها ستعتمد بالصدمة الكهربائية " .

تغير المشهد ، وكانت آسلى جالسة على الكرسي الكهربائى ،  
وصعد الحارس ليسحب عصا التشغيل ، ولكن هنا حضرت القاضية  
ويليامز بأقصى سرعة ، صارخة : " لا ، إننا سننقلها بحقنة  
قائلة " .

نهض ديفيد واعتدل فى جلسته على فراشه ، بينما كانت دقائق  
قلبه فى تناوب سريع . كانت ملاهيه مبهلة من هزارة عرقه . بدأ  
ينهض ، ولكنه فجأة شعر بالدوار ، وكذلك بألم شديد فى رأسه ،  
كما شعر بالحصى الشديدة ، حيث قد تحسّن جبهته ، فوجدتها  
ساخنة للغاية .

يا سيد سينجر ؟ حسناً لن تجد ذلك في هذه المحكمة . وسأخبرك بشيء آخر . إنك تعتقد بالطبع أنه ينبغي عليّ إنقاذ نفسي من عدم اعتدائي في القوى الخفية والشيطنانية التي تنبئ عليهما دفاعك ، ولكنني لن أفعل ذلك ، سوف تمنح هيئة المحلفين فرصة القرار فيما إذا كانت موكلك بريئة أو غير ذلك . هل هناك أي شيء آخر يا سيد سينجر ؟ ” .

وقف ديفيد محملاً فيها ، وكانت القاعة تدور به ، أراد أن يقول لها : ” اذهبي إلى الجحيم ” . أراد أن يجثو على ركبتيه ، ويتوسل إليهما بأن تكون عادلة معه ، كما ينبغي أن يعود إلى فراشه ، ولكنه قال بصوت واهن : ” لا ، أشكرك يا سيادة القاضية ” .

أوامت القاضية ويليامز برأسها وقالت : ” يا سيد سينجر ، إنك لن تحصل على راحة ، لا تسرع المزيد من وقت هذه المحكمة ” .

سار ديفيد نحو منصة المحلفين ، محاولاً أن يقتاسي صداقه والحنى التي أصابته ، وتحدث ببطء .

” سيداتي ، وسادتي ، إنكم استمعتم إلى النيابة تستهزئ وتسخر من الحقائق المتعلقة بمعرض الانقسام المتعدد للشخصية ، وإنني على ثقة من أن السيد بريشان لم يكن متعمداً سوء النية ، ولكنه قد بنى جميع أدلته على الجهل بطبيعة هذا المرض ، والحقيقة الواضحة أنه لا يعرف أي شيء عن انقسام الشخصية المتعدد ، وينطبق نفس الأمر على الشهود الذين استدعاهم إلى منصة الشهود ، ولكنني سأستشهد ببعض الأشخاص للحديث إليكم وهم يعرفون جيداً بهذا الأمر . إنهم أطباء مشهورون وخبراء في التعامل

مع الانقسام المتعدد للشخصية ، وعندما تستمعون إلى شهادتهم ، فإنني متأكد من أن ذلك سيضفي منظوراً جديداً ومختلفاً على ما قد قاله السيد بريشان قبل ذلك ” .

واصل ديفيد حديثه : ” لقد تحدث السيد بريشان عن ارتكاب موكلتي لهذه الجرائم ، ومن المهم جداً أن أشير إلى أنه اعتبرها مذنبية ، وبالنسبة لأي جريمة قتل من الدرجة الأولى ، وحتى يتم إثباتها ، فلا يجب أن تكون هناك فقط إدانة بالذنب ، ولكن أيضاً إدانة بالنية ، أو التردد ، وسوف أثبت لكم أن موكلتي لم يكن لديها إطلاقاً النية أو التردد لارتكاب هذه الجرائم ، وذلك لأن أشلى باترسون لم يكن بإمكانها فرض السيطرة والتحكم في نفسها في وقت حدوث الجرائم . إنها غير مدركة تماماً لحدوث هذه الجرائم ، وسوف يحضر بعض الأطباء البارزين للشهادة بأن أشلى باترسون لها شخصيتان إضافيتان أو تبدلتان ، إحداهما سيطرة عليها ” .

نظر ديفيد إلى أوجه المحلفين وبيدو أنهم كانوا يتأرجحون أمامه ، فحفظ على عينيه بإغماسها للحلقة .

” هيئة الطب النفسي الأمريكي ، تقر بوجود مرض الانقسام المتعدد للشخصية ، وكذلك الأطباء البارزون حول العالم والذين قاموا بعلاج مثل هذه الحالات ، وقد قامت إحدى الشخصيتين البديلتين لأشلى بارتكاب جرائم القتل ، ولكنها كانت شخصية -أو بديلاً- لم يكن بمقدور أشلى فرض سيطرتها عليها ” . أصبح صوته يزداد قوة . فواصل قائلاً : ” وحتى ننظر للأمور بوضوح أكثر ، فيجب أن نفهموا جيداً أن القانون لا يعاقب شخصاً بريئاً . وبالتالي فإن في قضيتنا يوجد تناقض عجيب . تخيل أن توأمًا من التوائم السيامية



أو المتعلقة خلع للمحاكمة بتهمة القتل . يقول القانون إنه لا يمكن معاقبة المذنب ، لأنك عندئذ ستضطر إلى معاقبة البريء معه . " كان المحلفون يتصوتون في انتهاء .

أشار ديفيد برأسه تجاه آشلي : " في هذه القضية ، نحن أمام ثلاثة أشخاص لا شخصين ، وعليها أن نتعامل معهم " .  
اتجه ديفيد نحو القاضي ويليامز ، وقال لها : " أريد استدعاء الشاهد الأول ، وهو الدكتور جوك أشتاني " .

" دكتور أشتاني ، أين تعارض الضب ؟ " .

" في مستشفى ماديسون ، في نيويورك " .

" وهل حضرت إلى هنا ، بناءً على طلبتي منك ذلك ؟ " .

" لا ، بل قرأت عن هذه القضية ، وأردت الإدلاء بالشهادة .

إنني عملت مع مرضى مصابين بالانقسام متعدد للشخصية ، وأردت تقديم المساعدة ، إذا أمكنني ذلك . إن الانقسام المتعدد للشخصية هو مرض معروف أكثر مما يدركه العامة ، وإنني أريد محاولة توضيح أي سوء فهم لهذا الأمر " .

" إنني أقدر ذلك ، يا دكتور . في حالات كهذه ، هل من المعتاد أن تجد مرضى لهم شخصيتان أو بديلان ؟ " .

" من واقع خبرتي ، فإن الأشخاص المصابين بالانقسام المتعدد للشخصية ، عادة ما يكون لديهم المزيد من الشخصيات البديلة ، وأحياناً تصل هذه الشخصيات البديلة إلى مائة ! " .

اتجه اليثور تاكر ليهمس في أذن مايكي بريشان بشيء ما ، فابتسم بريشان .

" ما المدة التي عملت فيها مع حالات الانقسام المتعدد للشخصية ، يا دكتور أشتاني ؟ " .

" لمدة الخمسة عشر عاماً الأخيرة " .

" بالنسبة لأي مريض مصاب بالانقسام المتعدد ، هل عادة ما يكون هناك بديل واحد هو المتحكم والمسيطر على البدائل الأخرى ، وكذلك الشخص الأصلي ؟ " .

" نعم " .

بعض المحلفين كانوا يدونون ملاحظاتهم .

" وهل العائل - الشخص الأصلي - الذي يوجد بداخله الشخصيات البديلة الأخرى يعي بوجود هذه الشخصيات ؟ " .

" هذا الأمر يختلف من حالة لأخرى . في بعض الأحيان يعرف المريض كل الشخصيات البديلة ، وأحياناً ما يعرف فقط بعضها . ولكن العائل عادة ما لا يكون مدركاً لها ، حتى يتم علاجه بالطب النفسي " .

" هذا أمر مثير ، ولكن هل يمكن علاج الانقسام المتعدد ؟ " .

" في الغالب ، يمكن علاجه ، إنه يتطلب علاجاً نفسياً خلال فترة طويلة ، تصل أحياناً إلى ست أو سبع سنوات " .

" هل تمكنت من قبل من علاج مرضى مصابين بالانقسام المتعدد ؟ " .

" نعم " .

" أشكرك يا دكتور " .

اتجه ديفيد ليفحص المحلفين للحظة ، ففكر قائلاً : يبدو عليهم الاهتمام ولكن ليس الاقتناع .



رفع نظره إلى ميكي بريتان ، وقال له : " الشاهد في انتظار استجوابك " .

نهض بريتان وسار نحو منصة الشهود ، وقال : " دكتور أشاتني ، لقد ذكرت أنك سافرت جواً كل تلك الأسبوع من نيويورك إلى هنا فقط لأنك أردت تقديم المساعدة . أليس كذلك ؟ " .

" هذا صحيح " .  
" مجيبك إلى هنا لا يعني أي شيء بالنسبة لحقيقة كون هذه القضية من القضايا الشهيرة ، وأن هذه الشهادة سوف تحقق مكاسب كثيرة له ... " .

نهض ديفيد سريعاً ، وقال : " أعتذر ، إنه يحاول ... " .  
" اعتراضك مرفوض " .

قال الدكتور أشاتني بهدوء : " لقد أوضحت سبب مجيئي إلى هنا " .

" حسناً كم عدد المرضى الذين يعانون من اضطرابات ذهنية ، وقعت أنت بمعالجتهم ، منذ أن عملت بمهنة الطب يا دكتور ؟ " .  
" آه ، ربما مائتان " .

" كم من هؤلاء المرضى عاني الانقسام المتعدد للشخصية ؟ " .  
" اثنتا عشرة حالة ... تقريباً " .

نظر إليه بريتان في دهشة ، وقال : " اثنتا عشرة حالة من مائتي مريض ؟ " .

" تعاماً ، وكما تعرف ... " .  
" إن ما لا أعرفه يا دكتور أشاتني ، هو كيف يمكنك أن تعتبر نفسك خبيراً ، بينما تعاملت فقط مع هؤلاء المرضى القليلين جداً .

يفضل أن تقدم لنا دليلاً واضحاً يثبت وجود أو عدم وجود ما يسمى بالانقسام المتعدد للشخصية " .

" عندما نقول برهاناً ... " .  
" إننا في المحكمة يا دكتور ، ولين يبنى المحلفون قراراتهم على النظريات والآراء الشخصية . فمثلاً ، ما الحال إذا كره المتهم

الأشخاص الذين قتلهم ثم قرر بعد قتلهم أن يلجأ إلى سيرر البديل الذي يوجد داخله حتى ... " .

نهض ديفيد سريعاً : " اعتراض " . إن ذلك جدال عنيف يستنزف الشاهد " .

" اعتراضك مرفوض " .  
" يا سيادة القاضية ... " .

" من فضلك الجلوس يا سيد سينجر " .  
" أسمع ديفيد النظر إلى القاضية ثم عاد إلى مجلسه في غضب .

" إذن إن ما نقوله لنا يا دكتور هو أنه ليس هناك دليل ببرهان وجود أو عدم وجود الانقسام المتعدد " .

" حسناً ، لا ، ولكن ... " .  
" أولاً بريتان : " هذا كل ما في الأمر " .

كان الدكتور سالم رويس على منصة الشهود .  
قال ديفيد : " دكتور سالم ، لقد قمت بفحص أشلي باترسون ،

أليس كذلك ؟ " .  
" بلى قمت بفحصها " .

" والآن توصلت ؟ " .

"الآنسة باترسون تعالي من مرض الانقصاص المتعدد للشخصية ،  
ولها شخصيتان بديلتان تدعيان توني بريسكوت ، وألبيت بيترز ."  
"هل يمكنها فرض أى سيطرة عليهما ؟"  
"إطلاقاً ، وعندما تظهران تصبح هي في حالة من فجوة  
الذاكرة ."

"هل يمكنك تفسير ذلك يا دكتور سالم ؟"  
"فجوة الذاكرة ، حالة يلقدها فيها المريض وعيه ، ولا يمكن له  
إدراك مكانه أو الأنشطة التي يفعلها ، وتستمر هذه الحالة ، لدقائق  
قليلة ، أو أيام ، وأحياناً لأسابيع ."  
"وأثناء هذه الفترة هل يكون المريض مسؤولاً عن أفعاله ؟"  
"لا ."

"أشكرك يا دكتور ، ثم التفت إلى بريثان : "حان دورك في  
استجواب الشاهد ."

قال بريثان : "دكتور سالم ، إنك تعمل مستشاراً لعدد من  
المستشفيات ، وكذلك تلقى محاضراتك في جميع أنحاء العالم ،  
أليس كذلك ؟"

"بلى ، يا سيدى ."  
"وأعتقد أن زملاءك في العمل كذلك موهوبون ، وأطباء  
ماهرون ."

"نعم ، فهم كذلك ."  
"إذن ، جميعهم يتفقون على الانقصاص المتعدد للشخصية ؟"  
"لا ."

"ماذا تقصد بقولك لا ؟"  
"البعض منهم يعترض ."

"تعنى أن البعض لا يعتقد في وجود المرض ؟"  
"نعم ."  
"ولكنهم مخطئون ، وأنت على صواب ، صحيح ؟"  
"لقد عالجت مريضى مصابين بذلك ، وأعرف أن هذا الشئ  
موجود . عندما ..."

"اسمح لي بطرح سؤال عليك . إذا افترضنا أن هناك ما يسمى  
بالانقصاص المتعدد للشخصية ، فهل يكون أحد الأشخاص البدلاء  
مسئولاً دائماً عن تفكير الشخص الأصلي (العائل) بما يفعله ؟ أى  
إن البدل يقول "أقتل" والعائل يطيع بلا جدال ؟"  
"هذا الأمر يختلف ، فالأشخاص البدلاء لهم درجات متفاوتة  
من التأثير ."

"إذن يمكن للعائل أن يكون مسؤولاً ؟"  
"أحياناً ، بالتأكيد ."  
"فى الغالب ، أليس كذلك ؟"  
"نعم ، ليس كذلك ."  
"دكتور ، ما دليلك على وجود ما يسمى بالانقصاص المتعدد  
للشخصية ؟"

"لقد شاهدت تغيرات بدنية كاملة فى المرضى الذين خضعوا  
للتنويم المغناطيسى ، وأنا أعرف ..."  
"وهل هذه القاعدة التى تنطلق منها هي الحقيقة ؟"  
"نعم ."

"دكتور سالم ، إذا قصت بإخضاعك للتنويم المغناطيسى في  
حجرة دافئة ، وأخبرت أنك فى القطب الشمالى ، عار تماماً

بلا ملايس ، وفي عاصفة جليدية ، فهل ستخلفن درجة حرارة  
جسدك ؟ "

" نعم ، ولكن ... "

" هذا كل ما فى الأمر "

نهض ديفيد إلى منصة الشهود ، وقال : " دكتور سالم ، هل  
هناك أى شك فى اعتقادك بأن هناك أشخاصاً بدلاء يداخل آشلى  
باترسون ؟ "

" ليس لدى أدنى شك ، وهؤلاء البدلاء لهم القدرة المطلقة على  
التحكم فى آشلى والسيطرة عليها "

" وهل هى على وعى بذلك ؟ "

" لا ، إنها ليست على وعى بذلك "

" أشكرك "

" أريد أن أستدعى شان ميللر إلى منصة الشهود "

رأى ديفيد السيد ميللر وهو يحتفئ اليمين ، ثم سأل : " ماذا

تعمل يا سيد ميللر ؟ "

" إنى أعمل مشرفاً فى شركة جلوبال كمبيوتر جرافيكس "

" وما المدة التى عملت خلالها فى هذا المكان ؟ "

" حوالى سبع سنوات "

" وهل آشلى باترسون تعمل موظفة هناك ؟ "

" نعم "

" وهل كانت تعمل تحت إشرافك ؟ "

" نعم "

" إذن ، فأنت تعرفها جيداً ، أليس كذلك ؟ "

" بلى ، هذا صحيح ، إننى أعرفها جيداً "

" سيد ميللر ، لقد سمعت بالتأكيد عن أطباء أدلوا بشهادتهم  
التي تفيد بأن بعض أعراض الانقسام المتعدد تتمثل فى : الشك  
المفرط ، والتصور والغضب الشديدين ، والوقوع تحت الضغوط  
الكثيرة . هل لاحظت مطلقاً أياً من هذه الأعراض على آشلى  
باترسون ؟ "

" نعم ، إننى ... "

" ألم تخبرك آشلى بأنها تشعر بأن شخصاً ما يتتبعها ؟ "

" بلى ، أخبرتني بذلك "

" وأنها ليس لديها أدنى فكرة عن من يمكن أن يكون هذا الشخص  
وسبب قيامه بذلك ؟ "

" ألم تخبرك فى مرة ما بأن شخصاً ما استخدم الكمبيوتر  
الخاص بها وهددها بسكينة ؟ "

" بلى أخبرتنى "

" ألم تصل الأمور إلى أسوأ الحدود ، حتى قمت فى النهاية  
بإرسالها إلى الإخصائى النفسانى الذى يعمل لدى شركتكم ، والذي  
يدعى السيد سيبكر مان ؟ "

" بلى "

" إذن فإن آشلى باترسون قد أظهرت الأعراض التى نتحدث  
عنها "

" نعم ، هذا صحيح "

" أشكرك يا سيد ميللر ، ثم التفت ديفيد إلى ميكى برينان :  
" حان دورك لاستجواب الشاهد "

"أو مشاكسات الأطفال ..."

"بمعنى آخر ، إنها الأنواع العادية للمشكلات الشائعة التي يمكن أن يواجهها أى منا ، أليس كذلك ؟"

"بلى ."

"ولكن أحداً لم يذهب إلى الدكتور سبيكر مان لأنه يعتقد أن شخصاً ما يطارده ، أو لأنه يعتقد أن شخصاً ما يهدده بالقتل ؟"

"لم يحدث هذا ."

"أشكرك ."

رفعت الجلسة لتناول الغداء .

دلف ديفيد إلى سيارته ، وقادها عبر المتنزه ، شاعراً بالخيبة ، والإحباط ، فالتفتية لا تسير على المسار الصحيح . الأطباء غير قادرين على حسم الأمر بشأن ما إذا كان الانقسام المتعدد للشخصية موجوداً أو غير ذلك . فكر ديفيد محدثاً نفسه : إذا لم ينلقوا على حسم هذا الأمر ، فكيف سالتع المحللين ؟ لا يمكن أن أسمع لأى شيء بأن يحدث لأشلى ، لا يمكن ذلك أبداً . اقترب ديفيد من مطعم هارولد القريب من مبنى المحكمة فركن سيارته ، ودخل إلى المطعم . ابتسمت إليه النادلة .

"طاب مساؤك يا سيد سينجر ."

كان مشهوراً ، غير مشهور ؟

"حسناً ، اتبعنى من فضلك . تبعها إلى مائدة ، وجلس . أعلقت النادلة قائمة الطعام ، وابتسمت له بلطف ، ثم انصرفت ، وكانت طريقة سيرها مستغرزة ، فقال : عائد الشهرة .

"كم عدد الموظفين الذين يخضعون لإشرافك مباشرة يا سيد ميلر ؟"

"ثلاثون ."

"وهل أشلى باترسون هى الوحيدة من الثلاثين موظفاً لديك التى تراها تحت تأثير الشفوط والضييق ؟"

"حسناً ، لا ..."

"آه حقاً ؟"

"أى إنسان يتعرض للشفوط ، والضييق أحياناً ."

"تقصد أن الموظفين الآخرين يجب أن يخضعوا للفحص من قبل الطبيب النفساني لشركتكم ؟"

"نعم ، بالتأكيد . إنه دائماً مشغول ."

بدا بريثان مندهشاً : "هل هذا صحيح ؟"

"نعم ، الكثير منهم لديهم مشكلاتهم الخاصة ، فجميعهم بشر ."

"انتهت الأسئلة ."

"يمكن للدفاع أن يواصل استجواب الشاهد ."

اقترب ديفيد من منصة الشهود ، وقال : "سيد ميلر ، قلت إن بعض الموظفين لديك يواجهون مشكلات ، فما نوع المشكلات التى يواجهونها ؟"

"حسناً ، ربما تكون مشكلات متعلقة بأصدقائهم ، أو أسرهم ، ..."

"صحيح ؟"

"أو قد تتعلق بالأمور المالية ..."

"حقاً !"

لم يكن جائعاً ، ولكنه تذكر صوت ساندرا : " يجب أن  
تحرص على تناول ما يكفي من الطعام حتى تحافظ على قوتك  
وسلامتك البدنية " .

كان هناك رجلان وامرأتان يجلسون بالقرب منه ، وكان أحد  
الرجلين يقول : " إنها تستحق عقاباً أشد قوة مما نالته ليزي  
بورن ، فإن ليزي بورن قتلت شخصين فقط " .

أضاف الرجل الآخر : " كما أنها لم تمثل بجثتيهما " .

" ما الذي تمتدده أن يفعلوه معها ؟ " .

" هل تمزج ؟ سوف يحكمون عليها بالإعدام بالتأكيد " .

" وللأسف ، لا يمكن أن تحصل على الإعدام ثلاث مرات " .

تفكر ديفيد محدثاً نفسه : هذا هو حديث العامة . شعر  
بالإحباط ، بأنه لو سار في أرجاء المطعم ، سيسمع تنوعات من  
نفس التعليقات . لقد جعلها بريتان تبدو كوحش كاسر ، تذكر  
صوت كويلر : " إذا لم تجعل آشلي تقف على منصة الشهود ، فسوف تفل  
الصورة عاتقة بأذهان المحلفين حتى عندما يدخلون إلى الحجرة الخاصة بهم  
لوصولاً إلى حكمهم " .

يجب أن أنتبه الفرصة ، ويجب أن أجعل المحلفين يرون بأنفسهم أن  
آشلي تقول الصدق .

حضرت النادلة ، وقالت : " هل قررت ما سوف تطلبه يا سيد  
سينجر ؟ " .

قال ديفيد : " لقد غيرت موقفي ، إنني لست يجائع " .  
وبينما نهض ديفيد ، وسار خارجاً من المطعم ، شعر بأن العميون  
الحقودرة تتابعه ، ففكر قائلاً لنفسه : أتمنى ألا تكون هذه العميون  
مسلمة .

## الفصل العشرون

عندما عاد ديفيد إلى المحكمة ، قام بزيارة آشلي في زنزانتها ،  
ووجدتها جالسة على سرير صغير ، تحدق إلى أرضية الحجرة .  
" آشلي " .

رفعت نظرها ، وكان الياق يملأ عينيها .

جلس ديفيد بجانبها : " يجب أن نتحدث معاً " .

نظرت إليه في صمت .

" تلك الأشياء الفظيعة التي يتحدثون عنها بشأنك ، ليست  
أشياء صحيحة ، ولكن المحلفين لا يعرفون ذلك ، إنهم لا  
يعرفونك ، وعلينا أن نجعلهم يعرفون شخصيتك الحقيقية ، وما  
أصابك " .



نظرت إليه آسلى ، وقالت بنبرة فاترة : " وما الذى يجب أن يعرفوه عنى ؟ " .

" إنك إنسانة مهذبة ، ولكنك مريضة ، وسوف يتعاطفون مع تلك الحقيقة " .

" وما الذى تريدنى أن أفعله ؟ " .

" أريد منك الوقوف على منصة الشهود ، وتدنى بكل ما لديك من معلومات " .

نظرت إليه ، فى خوف ورعب ، وقالت : " إنتى ... إنتى لا أستطيع ذلك ، إنتى لا أعرف أى شىء ولا يمكننى إخبارهم بأى شىء " .

جاء الحارس إلى الزنزانة ، وقال : " المحكمة سوف تنتقد الآن " .

نهض ديفيد ، وضغط على يد آسلى وقال : " سيفيدنا ذلك بالتأكيد " .

" قيام . ففتحت الجلسه . تتراى القاضيه المجله تيسا ويليامز القضية التى أقامها سكان ولاية كاليفورنيا ضد آسلى باترسون " .

جلست القاضيه ويليامز فى مقعدها على المنصة .

قال ديفيد : " هل يمكننى الاقتراب من المنصة ؟ " .

" نعم يمكنك " .

اقتراب بريتان من المنصة مع ديفيد .

" ما الخطب ، يا سيد سينجر ؟ " .

" أريد استدعاء شاهد ليس مدوناً فى قائمة الشهود " .

قال بريتان : " لقد فات الأوان ، قسم يعد من الممكن إدراج شهود آخرين فى القضية " .

" أريد استدعاء آسلى باترسون لتكون الشاهد التالى الذى سوف استجوبه " .

قالت القاضيه ويليامز : " إنتى لا ... " .

قال بريتان مسرعاً : " ليس لدى النيابة أى اعتراض يا سيادة القاضيه " .

نظرت القاضيه إلى ديفيد ، وبريتمان ، وقالت : " حسناً ، يمكنك استدعاء الشاهد ، يا سيد سينجر " .

" أشكركم يا سيادة القاضيه " ، ثم سار نحو آسلى وأمسك بذراعها ، وقال : " آسلى ... " .

جلست فى رعب وقزع .

" يجب أن تفعل ذلك يا آسلى " .

نهشت ، وأخذت دقات قلبها لتلاحق ، وبصعوبة شديدة شقت طريقها نحو منصة الشهود .

همس بريتان إلى الياثور ، قائلاً : " لقد دعوت الله أن يفعل هذا الرجل ذلك ويقوم باستدعائها " .

أوما الياثور برأسه : " وقد حدث " .

حلفت آسلى باترسون اليمين أمام موظف المحكمة ، حيث قال لها : " أقسم بالله أن تقول الحق ، كل الحق ولا شىء غير الحق ، فعيذك الله " .

" أقسم بالله ... " ، وكان صوتها همساً ، ثم اتخذت مجلسها فى منصة الشهود .



سار ديفيد نحوها ، وقال بلطف : " أعرف أن ذلك يمثل صعوبة بالغة بالنسبة لك ، ولكنك متهمة بارتكاب جرائم قتل مروعة ، ولكنك لم ترتكبيها في الحقيقة . كل ما أريد أن أعرف المحلفون الحقيقة . هل تذكرين أى شئ عن ارتكاب هذه الجرائم ؟ "

هزت آشلى رأسها بالنفي قائلة : " لا " .

نظر ديفيد للمحلفين ، ثم استمر : " هل تعرفين دنيس تيبيل ؟ "

" نعم ، لقد عملنا معاً فى شركة جلوبال كمبيوتر جرافيكس " .

" هل لديك أى مبرر لقتل دنيس تيبيل ؟ "

" لا " ، وكانت تواجه صعوبة فى التحدث ، " إننى ... إننى ذهبت إلى شقته لأعطى له نصيحة قد طلبها منى ، وكانت تلك المرة الأخيرة التى أراه فيها " .

" هل تعرفين ريتشارد ميلتون ؟ "

" لا " .

" كان فناناً ، وقتل فى سان فرانسيسكو ، وقد عثرت الشرطة على دليل متعلّق فى الحامض الوراثة ، وكذلك بصمات الأصابع الخاصة بك " .

كانت آشلى تهز رأسها بالنفي ، وقالت : " إننى ... إننى لا أعرف عما تتحدث . إننى لا أعرفه " .

" هل تعرفين النائب سام بليك ؟ "

" نعم ، كان يقدم لى العون ، ولم أقتله ، إطلاقاً " .

" هل تعرفين أن لديك شخصيتين بسبيلتين بداخلك يسا آشلى ؟ "

" نعم " ، وكان صوتها متوتراً .

" متى عرفت بذلك ؟ "

" قبل بدء المحاكمة ، أخبرنى الدكتور سالم عن ذلك . لم استطع تصديق ذلك ، ومازلت لا أصدق حتى الآن ، إن ذلك أمر ... فطبع للغاية " .

" لم يكن لديك أى معرفة سابقة بهذه الحالة التى أصابتك ؟ "

" نعم " .

" ألم تسمعى أبداً عن تونى بريسكوت أو أليث بيرتز ؟ "

" بلى " .

" هل تعتقدين فى وجودهما بداخلك ؟ "

" نعم ... يجب أن أصدق ذلك ، ومن المؤكد أنهما قامتا بعمل كل هذه ... هذه الأمور المروعة ... " .

" إذن أنت تدركين أنك قابلت ريتشارد ميلتون ، ولم يكن لديك دافع لقتل دنيس تيبيل ، أو قتل النائب بليك الذى حضر إلى شقتك ليقوم بحمايتك ، أليس كذلك ؟ "

" بلى ، فهذه هى الحقيقة " ، ثم جالت بنظرها عبر المحكمة المزخرفة ، وانتابها شعور بالخوف .

قال ديفيد : " سؤال أخير ، هل واجهت أية مشكلات من قبل فيما يتعلق بالقانون ؟ "

" إطلاقاً " .

وضع ديفيد يده عليها : " هذا كل ما لدى الآن " ، ثم التفت إلى بريمان ، وقال : " يمكنك استجواب الشاهدة " .

نهض بريهان - وعلى وجهه ابتسامة عريضة - وقال : " حسناً - آنسة أشلي ، أخيراً ستحدث إليك ، هل حدث أبداً ، فى أى وقت ، أن مارس الحب مع دنيس تيبيل ؟ "

" لا . "

" وكذلك مع ريتشارد ميلتون ؟ "

" لا . "

" وكذلك مع النائب سام بليك ؟ "

" لا . "

" هذا أمر رائع " ، ثم نظر بريهان إلى المحلفين ، ثم واصل حديثه : " تم العثور على بعض الإفرازات المهبلية على أجسام الرجال الثلاثة المقتولين ، وأكدت اختبارات الحامض النووى أن هذه الإفرازات تخصك . "

" إننى ... إننى لا أعرف أى شىء بخصوص ذلك الأمر . "

" ربما هناك من لفق لك القضية ، أو هناك عفريت حصل على هذه الإفرازات ... "

" اعتراض . "

" اعتراضك مرفوض . "

" ... ثم وضعها على أجسام القتلى الثلاثة المبتورين . هل لديك أى أعداء قد يفعلون ذلك ؟ "

" إننى ... لا أعرف . "

" لقد قام بعمل البصمات التابع لمكتب التحقيقات الفيدرالية بفحص البصمات التى عثر عليها رجال الشرطة فى مسارح الجرائم الثلاث ، وإننى متأكد من أنك ستندمحين ... "

" اعتراض . "

" اعتراضك مقبول ، كن حذراً يا سيد بريهان . "

" نعم يا سيادة القاضية . "

شعر ديفيد بانرضاً لذلك ، وجلس فى هدوء .

كانت أشلي على وشك الإصابة بحالة هيمستيرية ، وقالت :

" ربما قامت الشخصيتان البديلتان ... "

" كانت البصمات الموجودة فى مسارح الجرائم تخصك أنت وحدك . "

طلت أشلي صامتة .

سار بريهان إلى منضدة ، والتقط سكيناً كبيرة ، ملفوفة فى ورق سوليفان ، ورفعها : " هل رأيت هذه السكينة من قبل ؟ "

" إنها ... إنها ربما تكون إحدى ... إحدى ... "

" إحدى السكاكين التى تخصك ؟ إنها فعلاً كذلك ، وهى بالفعل دليل إثبات ضدك . والدماء الموجودة عليها هى دماء النائب بليك ، وبصماتك موجودة على هذه السكينة . "

كانت أشلي تلهز رأسها بلا تفكير .

" إننى لم أر أبداً قضية أوضح من قضية هذه القاتلة عديمة الشاعر ولا دفاعاً واهياً كهذا . إن الاختفاء وراء شخصيات خيالية غير موجودة ، هو أكثر ... "

نهض ديفيد مرة أخرى : " اعتراض . "

" اعتراضك مقبول ، لقد حذرتك من قبل بالفعل يا سيد

بريهان . "

" أعترض يا سيادة القاضية . "

واصل برينان قائلاً : " إننى على ثقة من أن المحلفين يودون التحدث إلى الشخصيات التى تتحدثن عنها . إنك آتلى باترسون ، أليس كذلك ؟ "

" بلى ... "

" حسناً ، أريد التحدث إلى توني بريسكوت . "

" لا ... لا يمكننى استحضارها . "

نظر إليها برينان فى دهشة ، وقال : " لا يمكنك ؟ حقاً ؟ حسناً ، وماذا بشأن أليوت بيترز ؟ "

هزت آسلى رأسها فى يأس ، وقالت : " إننى ... لا يمكننى التحكم فيهما . "

قال برينان : " آتسة باترسون ، إننى أحاول مساعدتك . أريد أن أظهر للمحلفين الأشخاص البدلاء بداخلك الذين قتلوا وعذبوا ثلاثة رجال أبرياء ، رجاءً أحضريهم . "

قالت وهى تنتحب : " إننى ... لا يمكننى ذلك . "

" لا يمكنك لأنهم غير موجودين ! إنك تختبئين وراء أشياء . إنك الشخص الوحيد الجالس على هذه المنصة ، وأنت الشخص الوحيد المذنب فى هذه القضية . إنهم غير موجودين ، ولكنك أنت الموجودة ، وسأخبرك بما هو موجود أيضاً ، إنه الدليل الدامع الذى لا يمكن إنكاره والذى يثبت قتلك لهؤلاء الرجال وتشويهك لجثثهم بلا رحمة " ، ثم التفت إلى القاضية وواصل حديثه قائلاً : " سيادة القاضية ، اسمح لى بفترة من الراحة . "

التفت ديفيد إلى المحلفين ، وكان جميعهم ينظرون إلى آسلى ، وكانت وجوههم تكتسى بتعبيرات توحى بالاشمئزاز .

التفت القاضية ويليامز نحو ديفيد : " سيد سينجر ؟ " نهض ديفيد وقال : " سيادة القاضية ، أريد تصريحاً لى بأن أخضع المتهم للتلويح المغناطيسى ، حتى ... "

قالت القاضية ويليامز بصراحة : " سيد سينجر ، لقد حذرتك من قبل بأننى لا أريد أن أجعل هذه القضية عرضاً هزلياً . لا يمكنك إخضاعها للتلويح المغناطيسى فى قاعة المحكمة . فإن ردى عليك هو النفى . "

قال ديفيد بصراحة أكثر : " يجب أن تسمح لى بذلك ، إنك لا تعلمين مدى أهمية ... "

" كفك يا سيد سينجر ، وكان صوتها يارداً وهى تقول : " أحذرك مرة أخرى . هل ستعود استجواب الشاهدة ، أم لا ؟ " .

قال ديفيد وقد اعترته مشاعر الإحباط : " نعم ، يا سيادة القاضية . "

سار نحو منصة الشهود وقال : " تعلمين أنك أقمست اليمين ؟ "

" نعم " ، أخذت أنفاساً عميقة وهى تجاهد للسيطرة على نفسها .

" وكل شئ ، تقولينه هو الحقيقة كما تعرفونها ؟ " .

" نعم " .

" وتعرفين أن هناك شخصيتين بديلين فى عقلك وجسمك ، وروحك ، ولا يمكنك السيطرة عليهما ؟ " .

" نعم " .

" تونى ، وأنت ؟ " .

" نعم " .

" السيد كهنكايد يكره ذلك ، ولكنه يعتقد أنه سيكون من الأفضل ألا تأتي إلى الشركة بعد ذلك . خطأ سعيداً " .

عندما خرج ديفيد من قاعة المحكمة ، أحاطته كاميرات التلفزيون ، والمراسلون الصحفيون .

" هل لديك أية إفادات بشأن قضيةك يا سيد سبنجر ... ؟ " .  
" سمعنا أن القاضية ويليامز تقول إنك ستُمنع من مزاوله مهنتك ... " .

" قالت القاضية ويليامز إنها ستضعك في الحبس بسبب إهانتك للمحكمة ، هل تعتقد أنك ... ؟ " .

" يعتقد الخبراء أنك خسرت القضية . هل تخطط لاستئناف ... ؟ " .

" خبراءنا القانونيون يعتقدون أن موكلتك سوف تلقى عقوبة الإعدام ... " .

" هل لديك أية خطة للمستقبل ... ؟ " .

دلف ديفيد إلى سيارته دون أن ينس ببنت شفة ثم قاد سيارته مبتعداً .

## الفصل الحادى والعشرون

ظل ديفيد يسترجع الأحداث الماضية فى عقله مراراً وتكراراً دون توقف .

لتد شاهد الأخبار هذا الصباح ، دكتور باترسون لا يمكننى أن أخبرك بمدى أسفى وحزنى لذلك .

نعم لقد كانت صدمة بالذمسية لى ، إننى بحاجة إلى مساعدتك يا ديفيد .  
بالطبع سوف أهدل قصارى جهدى .

أريدك أن تدافع عن ابنتى أمام المحكمة .  
ولكن لا يمكننى فعل ذلك ، فإننى لست محامياً أمام المحاكم الجنائية ، ولكن يمكننى أن أرشحك محامياً عليهما ، إنه جيمس كويلر .  
حسناً ، وأشكرك يا ديفيد ....

إنك شاب شغوف ومتحمس ، أليس كذلك ؟ ليس من المفترض أن يبدأ اجتماعنا قبل الخامسة . حسناً ، لدى أخبار جيدة بالنسبة لك ، لقد قررنا أن تكون شريكاً .

\* \* \*

هل ظلمت أن ترائى ؟

نعم يا سيادة القاضي ، إنهم يتحدثون عن هذه القضية على شبكة الإنترنت وقد أدانوا التهمة بالفعل .

وقد يؤثر ذلك بشكل سلبي على الدفاع ، وعلى الرغم من ذلك فترتنى أطالب بإسقاط الدعوى .

أعتقد أن هذه مبررات كافية لإسقاط الدعوى يا سيد سينجر . سوف أتعامل مع الأمر ....

إنه الشعور بالمرارة والندم ، وتلك الكلمة السخيفة : " يا ليت " .

فى الصباح التالى اعتقدت المحكمة .

" هل النيابة على استعداد للإدلاء بكلمتها الأخيرة ؟ "

نهض بريتان وسار نحو منصة المحلفين ونظر إليهم واحداً تلو الآخر .

" إنكم هنا فى موضع يسمح لكم بالمشاركة فى صنع التاريخ ، فإذا أنتم بأن التهمة مصابة فعلاً بالانقسام التعددى للشخصية ، وبأنها ليست مسئولة عما اتُهمته من جرم ، وسحتم لها بالحصول على البراءة ، فإنكم بذلك تسمحون لأى شخص أن يفلت بسهولة من جرائمه بادعائه بأنه لم يقترب شيئاً ، بل إن الشخص البديل

الغامض هو الذى ارتكب الجرم . يمكن لأى شخص عندئذ أن يسرق ، ويغتصب ، ويقتل ، ولا يصبح مذنباً ، أليس كذلك ؟ نعم فسوف يقول : " الشخص البديل بداخلى هو من فعل ذلك ، كين أو جو أو سوزى " ، أو أبداً من يدعونه بأنفسهم . إننى أعتقد أنكم جميعاً لديكم من الذكاء ما يجعلكم لا تسقطون فى هذا الفخ ، ولا تنظروا عليكم هذه الخدع . إن الحقيقة متمثلة فى هذه الصور التى هى بين أيديكم الآن ، فلم تقم شخصيات بديلة بقتل هؤلاء الرجال ، ولكنهم قتلوا بشكل مخيف ، وشبح ، وتلك التهمة الماثلة أمامكم هى من اقترفت هذه الجرائم ، وهى تدعى آشلى ياترسون . سيداتى ، سادتى ، أعضاء هيئة المحلفين ، إن ما حاول الدفاع إثباته فى هذه القضية : قد تكرر من قبل . فى قضية مان ضد تيلر ، كان القرار متمثلاً فى أنه فى قضية حالة وجود الانقسام التعددى للشخصية فإن ذلك لا يعنى فى حد ذاته براءة التهم ، فى قضية " الولايات المتحدة ضد " ويرلى " ، فإن المعرعة التى قُلتت ظللاً ادعت إصابتها بالانقسام التعددى للشخصية ، ولم تبرئها المحكمة .

تعملون أننى أشعر بالأسى نحو هذه التهمة ، ونحو كل الشخصيات الأخرى التى تحيا بداخلها . إننى على ثقة من أننا جميعاً لا نريد أن يتحرك بداخلنا مجموعة من الغرائب المجانين ، أليس كذلك ؟ ويقتلون الرجال ويمتلون بهتشهم ، بما له من شيء يبعث على الخوف والرهبة " .

انفتح بريتان لينظر إلى آشلى وقال : " لا تبدو التهمة خائفة على الإطلاق ، أليس كذلك ؟ فهى فى مجلس مهتم ، وشعرها مصطف بشكل أنيق ، وزينتها جذابة ولا تبدو عليها علامات



بداخلها . أليس من الرائع أن يكون لدينا جميعاً بدلاً ، بقومون بالأشياء التي نريد عملها خلسة والتي لا يسمح بها مجتمعنا ؟ هل تحب أن تحيا في عالم حيث يمكن للناس فيه أن يقتلوا من حولهم ويقولوا : " لا يمكن لأى شخص أن يتعرض لى ، فإن البديل بداخلى هو من فعل ذلك ، ولا يمكن معاقبة البديل لأنه يمثلنى فى الحقيقة ؟ " .

ولكن هذه القضية لا تتعلق بأشخاص أسطوريين لا وجود لهم ، فالتهمة أشلى باترسون ماثلة أمام المحكمة لانهامها بارتكاب ثلاث جرائم قتل مروعة ، وتطلب النهاية تطبيق عقوبة الإعدام عليها ، وأشكركم " .

عاد بريتان إلى مجلسه .

" هل الدفاع مستعد لعرض حديثه الأخير ؟ " .

نهض ديفيد ، وسار نحو منصة المحلفين ، بنظر إلى وجوههم وما رآه من تعبيرات على وجوههم كان يبعث على الإحباط ، وبدأ حديثه قائلاً : " أعرف أن هذه قضية صعبة بالنسبة لنا جميعاً . لقد سمعتم خبراً أدلوا بشهادة تثبت أنهم تعاملوا مع مرض الانتصام التعدى للشخصية ، وكذلك سمعتم لخبراء يتفنون ذلك المرض . إنكم لستم أطباء ، وبناءً عليه لا يمكن توقع إصداركم لأحكام قاضية على معرفة طبية .

أريد تقديم اعتذارى لكم جميعاً إذا ما كان سلوكى بالأمس مشيناً ، وسالجا . لقد صرخت فى وجهه أشلى فقط لأنى أردت إجبارة البلاء بداخلها للظهور أمامكم . إن أليت ، وتونى موجودتان بداخلها بالفعل ، وهما يقومان بفرض سيطرتها على أشلى فى أى

الخوف لأنها تعتقد أنكم ستصدقون روايتها ، وتسمحون لها بالخروج من هذه القضية ، لا يمكن لأى شخص أن يثبت ما إذا كان الانتصام التعدى للشخصية موجوداً أم لا ، وبناءً عليه ستصدر الحكم الخاص بنا .

لقد ادعى الدفاع أن تلك الشخصيات البديلة ، تظهر أحياناً ، وتفرض سيطرتها قتل . هناك تونى ، التي ولدت فى إنجلترا ، وأليت التي ولدت فى إيطاليا . إنهن جميعاً نفس الشخصية . إنهن فقط ولدن فى بلاد مختلفة ، وفى أوقات مختلفة . هل يترككم هذا ؟ أعرف أنه يركبى شخصياً . لقد حصلت التهمة على فرصة لتجعلنا من خلالها نرى هذه الشخصيات البديلة ، ولكنها لم تنتهزها وأتعجب عن السبب . هل ربما يكون ذلك لعدم وجودهن ؟ هل يعترف قانون ولاية كاليفورنيا بالانتصام التعدى للشخصية باعتباره مرضاً نهضاً ؟ كلا . وماذا عن قانون ولاية كلورادو ؟

أيضاً كلا . وقانون الميسيسبي ؟ كلا . القانون الفيروالى ؟ كلا . فى الحقيقة ، ليست هناك ولاية تطبق قانوناً يعترف بالانتصام التعدى للشخصية ، باعتباره دفاعاً قانونياً . ولكن لماذا ؟ لأنه ليس دفاعاً . سيداتى سادتى ، إنها لخرافة أن يكون ذلك مبرراً للهروب من العقاب ... " .

" إن ما يحاول الدفاع طلبه منكم هو تصديق أن هناك شخصيتين داخل التهمة ، وبناءً عليه لا يتحمل أى شخص مسئولية جرائمهما ، ولكن هناك متهمة واحدة فى هذه القاعة ، إنها أشلى باترسون . ولقد أثبتنا بلا أدنى شك ، أنها هى القاتلة ، ولكنها تدعى عدم ارتكابها لهذه الجرائم ، أى إن هناك شخصاً آخر ، شخصاً استعار جسدها ليقتل أناساً أبرياء ، إنها الشخصيات البديلة



وقت يرفغان فيه ، وهى - آشلى - لا تعرف أى شىء عن ارتكيبها لهذه الجرائم .

لقد أخبرتكم فى بداية هذه القضية أنه بالنسبة لأى شخص ارتكب جريمة قتل من الدرجة الأولى ، فيجب أن يكون هناك دليل سادى ، ودافع . وفى هذه القضية لا يوجد دافع ، سادى وسيدتى ، ويصن القانون على أنه يجب على النيابة إثبات إدانة المتهم بما لا يدع مجالاً للشك ، وإننى على ثقة من أنكم توافقوننى الرأى على أن هذه القضية تحمل قدراً كافياً من الشك . وبقدر اهتمامنا بالأدلة ، فإننى لم أتحدث بشأنها . لقد تم العثور على بصمات أصابع آشلى باترسون وكذلك بصماتها الوراثية فى مسارح الجرائم الثلاث ، ولكن حقيقة كون هذه البصمات موجودة وواضحة بشكل كبير ، يجب أن تجعلنا نتوقف لبرهة لتأمل الأمر . إن الآتية آشلى باترسون فتاة تتمتع بقدر وافر من الذكاء ، وإذا كانت قد ارتكبت الجرائم الثلاث ، وأرادت ألا يتكشف أمرها ، فهل كان لديها من الغباء والسذاجة ما يجعلها تترك بصمات أصابعها فى أماكن كل الجرائم ؟ الإجابة : لا .

واصل ديفيد حديثه لنصف ساعة أخرى ، وفى النهاية نظر إلى أوجهه المحلفين ، غير راضٍ أو شاعر بالالتمنان ، ثم اتجه إلى مجلسه .

التفتت القاضية ويليامز إلى المحلفين ، وقالت : " أريد أن أطلعكم الآن على القانون الواجب تنفيذه فى هذه القضية . أريد منكم أن تسعوا إلى جيداً " ، ثم تحدثت لمدة عشرين دقيقة تالية ، موضحة ما يسمح به القانون وما لا يسمح به فى هذه القضية .

" إذا كانت لديكم أية استفسارات ، أو أردتم إعادة أية شهادة على مسامعكم ، فإن المحكمة ستأمر بذلك ، يسمح للمحلفين بالعضول على ما يكتفهم من الوقت للتروى واتخاذ القرار . رفعت الجلسة لحين عودة المحلفين بقرارهم النهائى " .

شاهد ديفيد المحلفين يغادرون المنصة متجهين إلى حجراتهم . حدث ديفيد نفسه قائلاً : كلما طال الوقت الذى يستغرقه المحلفون ، كان ذلك أفضل بالنسبة لنا . عاد المحلفون بعد خمس وأربعين دقيقة .

شاهد ديفيد وآشلى المحلفين يعمدون إلى المنصة ، ويجلسون فى أماكنهم ، وبدا وجه آشلى متصبباً ، ووجد ديفيد نفسه يتصبب عرقاً .

وجهت القاضية ويليامز حديثها للمحلفين : " هل توصل المحلفون إلى الحكم العادل ؟ " .

" نعم ، يا سيادة القاضية " .

" هل تقدمونه مشكورين إلى الحاجب ؟ " .

قام الحاجب بحمل الورقة إلى القاضية .

قامت القاضية ويليامز بسط الورقة - بغردها - وكانت القاعة قد سادها الصمت المطلق .

قام الحاجب بإعادة الورقة إلى رئيس هيئة المحلفين .

" هل يمكنك قراءة الحكم من فضلك ؟ " .

قرأ بسطه وبشيرة إيقاع متوازن : " فى قضية أهالى ولاية كاليفورنيا ضد آشلى باترسون ، نحن - هيئة المحلفين - بالصفة المذكورة سابقاً ، قد ثبت لنا أن المتهمة آشلى باترسون مديونة ،

لارتكابها قتل دنيس تيبيل ، متتهكة بذلك المادة ١٨٧ من قانون العقوبات .

شيق الجميع فى قاعة المحكمة ، ثم أقمضت آشلى عينيها بشدة .

" فى قضية أهالى ولاية كاليفورنيا ضد آشلى باترسون ، نحن - هيئة المحلفين - بالصفة المذكورة سابقاً ، قد ثبت لنا أن المتهمه آشلى باترسون مدينة ومذنبه + لارتكابها قتل سام بليك ، متتهكة بذلك المادة ١٨٧ من قانون العقوبات .

" فى قضية أهالى ولاية كاليفورنيا ضد آشلى باترسون ، نحن - هيئة المحلفين - بالصفة المذكورة سابقاً ، قد ثبت لنا أن المتهمه آشلى باترسون مدينة ومذنبه + لارتكابها قتل ريتشارد ميلتون ، متتهكة بذلك المادة ١٨٧ من قانون العقوبات .

واجه ديفيد صعوبة فى التنفس ، فالتفت نحو آشلى ولكنه لم يكن لديه ما يقوله .

قالت القاضية ويليامز : " أريد تسجيل أصوات المحلفين "

قام المحلفون واحداً تلو الآخر .

" هل الحكم القروء الآن ، حكمك ؟ "

وعندما ، أكد الحكم كل عضو فى أعضاء هيئة المحلفين ،

قالت القاضية ويليامز : " سيتم تسجيل الحكم ، ثم سيدرج فى السجلات " ، وواصلت حديثها قائلة : " أشكر المحلفين لما قدموه من وقت وجهد فى القضية ، وعليهم بالرحيل . وفى الغد ، سنتناول المحكمة أمر سلامة العقل " .

جلس ديفيد متجهماً ، وهو يشاهد الحراس وهم يقودون آشلى بعيداً .

نهضت القاضية ويليامز وسارت نحو حجرتها ، دون أن تنظر إلى ديفيد ، فكان وجهها يكشف ديفيد أكثر من الكلمات ، عن حكمها الصادر فى صباح الغد . سوف تخضع آشلى لعقوبة الإعدام !

اتصلت ساندرا هاتفياً من سان فرانسيسكو : " هل أنت بخير يا ديفيد ؟ "

حاول ديفيد أن يبدو مرحاً : " نعم ، إننى بخير ، وماذا عنك ؟ " .

" إننى بخير . لقد شاهدت نشرة الأخبار فى التلفاز ، لم تكن القاضية عادلة معك . لا يمكن لها أن تمتنع من مزاوله المهنة ؛ وأنت كنت تحاول مساعدة موكلتك " .

لم تتلق ساندرا أى رد من ديفيد .

" إننى أسفة يا ديفيد ، فليتنى كنت معك . يمكننى المجيء بالسبارة ، و ... " .

قال ديفيد : " لا ، لا يمكن أن تجازفنى . هل زرت الطبيب اليوم ؟ " .

" نعم " .

" وماذا قال ؟ " .

" قريباً جداً ، سأدق فى أى يوم " .

عيد ميلاد سعيد يا جيفرى !

اتصل جيس كويلر هاتفياً .

قال ديفيد : " لقد تعاملت مع هذه القضية بعدم إتقان " .

" لقد كان حظك سيئاً ، كما كانت القاضية غير عادلة . ما الذى فعلته ليجعلها تعاملك بهذه الطريقة ؟ "

" لقد أرادت منى أن أعتقد معها صفقة ، فلم تكن تريد للقضية أن تذهب للمحكمة . ربما كان من المفترض أن أوافقها . "

كانت جميع القنوات التلفزيونية مليئة بالأخبار المتعلقة بالقضية وما آلت إليه . وشاهد أحد خبراء القانون يناقش القضية .

" إننى لم أسمع أبداً عن محام يصرخ فى وجه موكلته ، فحزرتُ بى أن أخبرك بأن المحور فى المحكمة قد أصبحوا بالدهشة . لقد كان هذا التصرف بديئاً للغاية ... "

أغلق ديفيد التلفاز . ما كل هذا الحظ السيئ ؟ من المفترض أن تكون النهاية سعيدة . ولأننى لم أتمكن التعامل مع كل شيء ، فسوف تموت آسلى ، وسوف أمنع من مزاوله المهنة ، وسوف يولد الطفل فى أية لحظة ، وليس لدى أى وظيفة .

جلس فى غرفته فى الفندق ، فى منتصف الليل ، محدقاً فى الظلام . تلك هى أسوأ لحظات مر بها فى حياته وعندما استرجع ديفيد كل ما قيل فى المحكمة ، تردد على مسامعه حديث القاضية : " لا يمكنك إخضاع التهمة للثبوت المغناطيسى هنا فى قاعة المحكمة . الإجابة هى لا " .

با إلتها سمحت لى بتتويم آسلى مغناطيسياً على منصة الشهود . إننى أعرف أن ذلك كان من الممكن أن يفتح هيئة المحلفين . لقد فات الأوان ، ولم يعد يجرى الآن كل ذلك .

وتردد فى ذهنه صوت متواصل يقول : من قال إنه فات الأوان ؟ هناك المزيد مما يمكننى فعله .

موكلتك بريئة ؟ هل سلتكرها تموت ؟

التركتى وحدى .

طلت كلمات القاضية ويليامز تتردد فى ذهنه : " لا يمكنك إخضاع التهمة للثبوت المغناطيسى هنا فى المحكمة " .

وطلت ثلاث كلمات تكرر نفسها فى ذهنه : " ... هنا فى المحكمة ... "

فى الخامسة من صباح اليوم التالى ، أجرى ديفيد مكائنتين هاتفيتين عاجلتين ، وعندما انتهى منهما بدأت الشمس تلوح بالأفق ، يا لفلأ الحسن ، سوف تكسبها .

بعد فترة وجيزة ، أسرع ديفيد إلى متجر للتحف والأنتيكات . اقترب منه الموظف ، وقال : " هل يمكنكى سيدى ... ؟ " .

لقد تعرف على ديفيد : " سيد سينجر ؟ " .

" إننى أبحث عن إحدى شاشات العرض المحمولة صينية الصنع . هل لديهم شاشات من هذا القبيل ؟ " .

" نعم لدينا ، ليست لدينا شاشات من الطراز القديم ، ولكن ... "

" اسمح لى أن أرى ما يوجد لديهم " .

" بكل تأكيد " ، ثم قاد ديفيد إلى القسم الذى يوجد به شاشات العرض المحمولة صينية الصنع ، ثم أشار الموظف للشاشة الأولى :

" الآن ، هذه الشاشة ... "

قال ديفيد : " هذه تصلح " .

" حسناً يا سيدى ، أين يمكنكى إرسالها إليك ؟ " .

" سأخذها معى . "

ذهب ديفيد إلى متجر الأدوات المنزلية كخطوة تالية ، حيث اشترى سكينه حربية سويسرية . وبعد خمس عشرة دقيقة ، كان فى مدخل قاعة المحكمة حاملاً الشاشة ، وقال للحارس الواقف فى مدخل القاعة : " إننى أرتب للقاء أشلى باترسون ، وقد حصلت على تصريح باستخدام حجرة القاضى جولد بيرج ، فهو ليس موجوداً اليوم . "

قال الحارس : " نعم يا سيدى ، كل شئ على ما يرام ، نقد حضرت المتهمه ، والدكتور سالم ، ورجل آخر ، وجميعهم موجودون بالأعلى ، وهم فى انتظارك . "

" أشكرك " .

شاهده الحارس يحمل الشاشة معه فى المصعد الكهربائى ، وحدث نفسه قائلاً : مجنون .

كانت غرفة القاضى جولد بيرج مريحة ، وبها مكتب فى مواجهة النافذة ، وكرسى متحرك قابل للدوران ، وأريكة وبعض الكراسى بجانب أحد الحوائط . كان الدكتور سالم ورجل آخر فى الحجرة عندما دخل ديفيد .

قال ديفيد : " أعترض عن تأخرى " .

قال الدكتور سالم : " هذا هو هاج إيفرسون الخبير الذى طلبت مجيئه " .

تصافح الرجلان وقال ديفيد : " هيا نستعد بأقصى سرعة . إن أشلى فى طريقها إلينا " .

ثم استدار إلى إيفرسون ، وأشار إلى أحد أركان الحجرة وقال : " هل يصلح ذلك المكان ؟ " .

" نعم ، يصلح " .

شاهد إيفرسون يبدأ فى عمله ، وبعد دقائق قليلة ، فتح الباب ، ودخلت أشلى مع أحد الحراس .

قال الحارس : " يتبقى على البقاء فى الحجرة " .

أوماً ديفيد برأسه : " حسناً ، وهو كذلك " ، ثم التفت إلى أشلى ، وقال لها : " اجلسى من فضلك " .

شاهدها تجلس على أحد المقاعد فقال : " فى البداية ، أريد أن أخبرك عن مدى أسقى لما آلت إليه الأمور " .

أومات برأسها شاعرة بالدوار على الأظلم .

" ولكن الأمور لم تنته بعد ، مازالت أمامنا فرصة " .

نظرت إليه وبيدو فى عينيها عدم تصديقها له .

" أشلى ، أريد أن يقوم الدكتور سالم بتتويعكم مغناطيسياً مرة أخرى " .

" لا ، فما الهدف من ... ؟ " .

" أرجوك ، اقبلى ذلك " .

أشارت بإتوافقة .

أشار ديفيد إلى الدكتور سالم .

قال الدكتور سالم لأشلى : " لقد قمنا بذلك من قبل ، وبناءً عليه ، فأنت تعرين أن كل ما عليك فعله هو إغضاض عينيك ،

والاسترخاء ، فقط استرخى واستشعري بمضغلات جسدك تتخلص من كل الضغوط ، والتوترات التى أصابتها . فقط عليك أن تنامى ،

إنك الآن تشعرين بالنعاس ، إنك تغطين فى نوم عميق ... " .

بعد عشر دقائق ، نظر الدكتور سالم إلى ديفيد ، وقال : " إنها تحت تأثير التلويح المغناطيسي كلية " .  
التفت ديفيد إلى آشلي ، وكان قلبه يمدق سريعاً : " أريد التحدث إلى توني " .  
لم يتلق أي رد فعل .

رفع ديفيد من صوته : " توني ، أريدك أن تظهر لي ، هل تسمعينني ؟ أليت ... أريدكم أن تتحدثا إلي " .  
صمت .

ديفيد يصرخ الآن : " ماذا حدث لكما ؟ هل انتما خالفتان إلى هذه الدرجة ؟ هذا هو ما حدث في قاعة المحكمة ، أليس كذلك ؟ هل سمعتما ما قاله المحلفون ؟ آشلي مدنية - إنكما تخشيان الظهور أنت جيانة يا توني ١ " .

نظروا إلى آشلي ، ولكنها لم تصدر أي رد فعل .

نظر ديفيد إلى الدكتور سالم في بأس ، لن يجدي أي مما تفعله ١

انعدت الآن جلسة المحكمة ، والقاضية المبهلة نيسا ويليامز تتراأس الجلسة .

كانت آشلي جالسة على طاولة الاتهام ، بجوار ديفيد وكان ديفيد عاقداً يديه قبل أن ينهض قائلاً : " هل لي أن أقرب من منصة القاضي ، يا سيادة القاضية المحترمة ؟ " .  
" يمكنك ذلك " .

سار ديفيد نحو المنصة ، وتبعه بريتان .

قال ديفيد : " أريد تقديم دليل جديد خاص بالقضية " .

اعترض بريتان قائلاً : " أرفض تماماً " .  
التفت إليه القاضية ويليامز ، وقالت : " دعني أتخذ هذا القرار يا سيد بريتان " ، ثم التفت مرة أخرى إلى ديفيد : " لقد انتهت المحاكمة ، لقد أدبنت موكلتك ، و ... " .

قال ديفيد : " هذا بخصوص دعوى الجنون ، ولكنني فقط أطلب السماح بعشر دقائق فقط من وقتك " .

قالت القاضية ويليامز في غضب : " إن الوقت لا يعني الكثير بالنسبة لك يا سيد سينجر ، أليس كذلك ؟ لقد أضعت بالفعل قدراً كبيراً من وقت الجميع " ، ثم اتخذت قرارها : " حسناً ، وأتمنى أن يكون هذا هو آخر مطلب لك يمكن أن تطلبه في المحكمة ، ورفعت الجلسة عشر دقائق أخرى " .

سار ديفيد وبريتان وراء القاضية إلى غرفتها .  
التفت نحو ديفيد : " لقد منحك عشر دقائق ، ماذا تريد أيتها المستشار ؟ " .

" أريد أن أعرض لك فيلماً قصيراً ، يا سيادة القاضية " .

قال بريتان : " لا أعرف ما علاقة هذا به ... " .

قالت القاضية : " وأنا كذلك " .

التفت نحو ديفيد : " لديك الآن سبع دقائق " .

أسرع ديفيد نحو الباب الذي يؤدي إلى الممر الرئيسي وفتحته : " تفضل بالدخول " .

دخل إيفرسون ، حاملاً جهاز عرض ، وشاشة محمولة : " أين يمكنكني وضع ذلك ؟ " .

أشار ديفيد إلى أحد الأركان بالغرفة وقال : " هناك " .



شاهدوا الرجل بعد الأجهزة ويقوم بتوصيل الكهرباء إلى شاشة العرض .

سأل ديفيد : " هل يمكنني تشغيل القرص ؟ "

كل ما استطاعت القاضية ويليامز أن تعلمه هو السيطرة على قضيتها ، حيث قالت : " نعم يمكنك ، تفضل يا سيد سينجر . "

ثم نظرت إلى ساعتها . " أمامك فقط سبع دقائق . "

تم تشغيل شاشة العرض . أضاحت أنوار الشاشة غرفة القاضية جولد بيرج ، وكان ديفيد والدكتور سالم يشاهدان آشلي ، التي كانت جالسة على أحد المقاعد .

قال الدكتور سالم - على شاشة العرض - : " إنها الآن تحت تأثير التلويح المغناطيسي تماما . "

سار ديفيد نحو آشلي : " أريد التحدث إلى توني . توني ... أريد منك الظهور ، أريد التحدث إليك . هل تسمعيني ؟ أيتها ... أريد التحدث إليكما . "

صمت .

كانت القاضية ويليامز جالسة في اندحار تشاهد الفيلم .

ديفيد يسرخ الآن : " ماذا حدث لكما ؟ هل أنتما خائفان إلى هذه الدرجة ؟ هذا هو ما حدث في قاعة المحكمة ، أليس كذلك ؟ هل تسمعان ما قاله المحققون ؟ آشلي مذنبية . إنكما تخشيان الظهور . أنت جبانة يا توني ! "

نهضت القاضية ويليامز : " لقد اكتفيت بمثل هذه الأمور ، لقد شاهدت مثل هذا الأداء المشير للاشمئزاز من قبل . لقد انتهى الوقت يا سيد سينجر . "

قال ديفيد : " انتظري ، إنك لم ... "

" انتهى الأمر " . قالت ذلك القاضية ويليامز وهي تلجج نحو باب الغرفة .

فجأة بدأت أغنية تملأ أركان الغرفة .

" قرش من أجل الخطيئة . "

وقرش لإبرة الحياكة ،

هكذا تغني النقود ،

وكذلك بهرب السجائب . "

التفتت القاضية ويليامز في دهشة ، ونظرت إلى الشاشة لقد تغير وجه آشلي كلية ، فقد ظهرت توني .

قالت توني بغضب : " خاتمة من الظهور في المحكمة ؟ هل

تعتقد حقاً أنه يمكنني الظهور لأنك فقط أمرتني بذلك ؟ ماذا تعتقد في ؟ هل تعتقد أنني جواد متشرب ؟ "

عادت القاضية ويليامز ببطء إلى الغرفة ، وبدأت تنظر إلى الفيلم بامعان .

قالت توني : " لقد استمعت إلى كل هذه الشخصيات القليلة التي لا تخضع إلا لأنفسها " ، ثم قلقت صوت أحدهم : " لا أعتقد أن الانقسام التعددي للشخصية موجود ، يا للحمقى ، إنتي لم أر أبداً قبل ... " .

وبينما كانوا يشاهدون العرض ، تغير وجه آشلي مرة أخرى ، وبدأت أنها استرخت في مقعدها أكثر ، وبدأ على وجهها مسحة من الخجل . بلهجتها الإطالية ، قالت أليوت : " سيد سينجر ، أعترف أنك بذلت أقصى ما في وسعك ، أردت الظهور في المحكمة ، ومساعدتك ، ولكن توني لم تسمح لي بذلك . "



كانت القاضية ويليامز تشاهد ، وعلى وجهها أمارات الدهشة الشديدة .

تغير وجه آشلى وصوتها مرة أخرى . وقالت تونى : " لكننى لم أفعل ذلك " .

قال ديفيد : " تونى ، ماذا تعتقدين أنه سوف يحدث إذا ما حكمت المحكمة على آشلى بالإعدام ؟ " .

" إنها لن تحكم عليها بالإعدام ، إن آشلى لا تعرف أحد الرجال الثلاثة ، هل تذكر ذلك ؟ " .

قال ديفيد : " ولكن أليست عرفتهم جميعاً . أنت من ارتكبت هذه الجرائم يا أليست ، ولقد مارست الحب مع الرجال الثلاثة ثم طعنتم حتى الموت ثم مئلت بهم ... " .

قالت تونى : " أنت أيها الأحق ، أنت لا تعرف أى شىء ، أليست لا تجرؤ أبداً على فعل ذلك ، إننى من فعلت ذلك . إنهم يستحقون الموت ، فكل ما أرادوا أن يفعلوه هو اللهو والجنس " . وكانت تتنفس بصعوبة . " ولكننى جعلتهم جميعاً يدفعون ثمن ذلك ، أليس كذلك ؟ ولا يمكن لأى شخص أن يثبت أننى فعلت ذلك ، وللتلقى هذه المرأة الحقاء ، الغبية آشلى العقاب واللعن ، وسوف نذهب إلى ملجأ آخر جميل ولطيف ... " .

فى الخلفية ، خلف الشاشة الصينية ، فى أحد الأركان ، حدث صوت عال .

التفتت تونى : " ما هذا ؟ " .

قال ديفيد سريماً : " لا شىء ، كان ذلك فقط " .

نهضت تونى ، وبدأت تعدو نحو الكاميرا حتى ملأ وجهها الشاشة ، وقالت بسحب شىء ما ، فثقلت الشاشة ، سقط جزء من

الشاشة العلوية على الصورة ، فقد قطعت فتحة كبيرة فى المنتصف .

قالت تونى فى حراج : " لقد أحضرت كاميرا لعينة ، أنت أيها الحقير ، ماذا تريد أن تفعل ؟ لقد خدعتنى ! " .

وكان على المكتب فاتحة خطابات ، خطقتها تونى وصوتها نحو ديفيد ، صارخة : " سافتك ، سافتك " .

حاول ديفيد إمسكها ، ولكنه لم يتمكن من ذلك ، وقد أصابت فاتحة الخطابات يده .

رفعت تونى ذراعها وضمتها مرة أخرى ، فقام الحارس بالعدو نحوها والإسك بها . أوقعته تونى على الأرض . فتح الباب ، ودخل ضابط فى زى رسمى . عندما رأى ما حدث اتجه نحو تونى ، فركلته فى قدمه ، وسقط . دخل سريماً ضابطان آخران ، وقام الثلاثة بإعادة تونى إلى مقعدها ، وظلوا الوقت كانت تصرخ ويعلم صوتها أمامهم .

نزع الدم من يد ديفيد ، وقال للدكتور سالم : " أرجوك ، اجعلها تلتق وتعود لشخصيتها الأصلية " .

قال الدكتور سالم : " آشلى ، آشلى ... أنصتى إلى سبعودين الآن . لقد رجعت تونى ، ومن الأمان أن تعودى الآن . آشلى ، سأقوم بالعد إلى ثلاثة " .

وبدءا كان الجميع يشاهدون ، أصبح جسد آشلى هادئاً وسرخياً .

" هل يمكنك سماعى ؟ " .

" نعم " ، كان ذلك صوت آشلى ، وبدء بعيداً .

" ستليقن بعدما أعدد حتى ثلاثة . واحد ... الثمان ...  
ثلاثة ... كيف تشعرين ؟ "  
فتحت عينيها : " أشعر بالتعب الشديد . هل قلت أي شيء ؟ "  
أصبحت الشاشة في حجرة القاضية ويليامز معتمة ، فصار ديفيد نحو الحائط ، وأدار الأتوار .  
قال بريمان : " حسناً ، يا لءلاء الرائع ، يستحقون جوائز الأوسكار عن أفضل ... "  
التفتت إليه القاضية ويليامز ، وقالت : " احرص " .  
نظر إليها بريمان في دهشة .  
ساد الصمت لحظة ، ثم التفتت القاضية ويليامز نحو ديفيد ، وقالت : " أيها المستشار " .  
" نعم " .  
" إنني مدين لك بالاعتذار " .

جلست القاضية ويليامز على منصتها ، وقالت : " اتفق المستشارون على قبول رأي الإخصائي النسائي الذي قام بفحص المتهمه ، والذي يدعى الدكتور سالم . قرار المحكمة هو أن المتهمه ليست مذنبه بسدعوى الجنون ، ولكنها سترحل إلى مستشفى الأمراض النفسية ، حيث يمكن علاجها .  
رفعت الجلسة .

نهض ديفيد ، وهو يشعر بالتعب والإرهاق ، فحدث نفسه قائلاً : انتهى الأمر ، أخيراً انتهى الأمر . يمكنه هو وساندرا الآن أن يبدأ حياتهما من جديد .

نظر إلى القاضية ويليامز . وقال في سعادة : " إننا ستوزق بمولود جديد قريباً " .

قال الدكتور سالم لديفيد : " أريد عرض اقتراح . إنني لست متأكداً من إمكانية تطبيقه ، ولكن أعتقد أنه في حالة تطبيقه ، فسوف يكون ذلك مفيداً جداً لأشئي " .  
" وما هذا الاقتراح ؟ "

" مستشفى الأمراض النفسية في كونيتيكت ، في المنطقة الشرقية ، قد تعامل مع العديد من حالات الانقسام التعددي للشخصية ، أكثر من أي مكان آخر في هذه البلاد . وهناك صديق لي يدعى الدكتور أوتو لويزون ، هو المسئول عن هذا المستشفى . إذا تمكنت من جعل المحكمة ترسل أشلي إلى هذا المستشفى ، فأعتقد أن في ذلك فائدة كبرى " .  
قال ديفيد : " أشكرك ، سادرس الأمر ، لأعرف ما يمكنني فعله " .

قال الدكتور ستيلن باترسون إلى ديفيد : " إنني ... إنني لا أعرف كيف أشكرك " .  
ابتسم ديفيد وقال : " أنت لست مضطراً لذلك ، أتذكر ما قلناه من قبل ؟ "  
" لقد أبليت بلاء راثماً . لقد شعرت للحظة بالخوف ... "  
" وأنا كذلك " .  
" ولكن العدالة اتخذت مجراها . سوف تخضع ابتلي للعلاج " .

قال ديفيد : " بكل تأكيد ، لقد اقترح الدكتور سالم مستشفى الأمراض النفسية في كونينكتيكت . إن الأطباء في هذا المستشفى متدربون جيداً على الانقسام العددي للشخصية " .

لم ينطق الدكتور باترسون بكلمة للحظة ، ثم قال : " أنت تعرف ، لا تستحق أشلى كل ذلك . إنها إنسانة رائعة ، جميلة " .

" نعم إنني أوافقك في ذلك سأقابل القاضية ويليامز ، وأحاول الحصول على الموافقة على نقل أشلى إلى هذا المستشفى " .

كانت القاضية ويليامز في حجرتها ، وقالت : " ما الذي يمكنكني تقديمه لك يا سيد سينجر ؟ " .

" إنني أطلب منك إسماء معروف لي " .

ابتسمت وقالت : " أتعلم ذلك ، ما هذا العرف يا سيد سينجر ؟ " .

شرح ديفيد للقاضية ويليامز ما أخبره به الدكتور سالم .

" هذا المطلب غير عادي بالمرة ، فإننا لدينا بعض الهيئات الجيدة المختصة بالعلاج النفسي هنا في كاليفورنيا " .

قال ديفيد : " حسناً ، أشكر بك سيادة القاضية " .

ثم استدار لمغادر المكان شاعراً بالإحباط .

" إنني لم أرفض يا سيد سينجر " .

توقف ديفيد .

" إنه مطلب غير عادي ، ولكن هذه القضية غير عادية هي " .

الأخرى " .

انتظر ديفيد .

" أعتقد أنه يمكنك إنهاء إجراءات نقلها إلى هناك " .

" أشكرك جزئياً ، يا سيادة القاضية . إنني أقدر ذلك " .

في الزنزانة ، تخيلت أشلى الأمر ، وأخذت تحدث نفسها :

لقد حكموا عليّ بالإعدام . الموت البطيء في مكان مليء بأناس مختلين عقلياً . سيكون من الأفضل قتلي الآن .

فكرت أشلى في السنوات الطويلة الهائلة التي تنتظرها ، وبدأت تتحجب .

فتح باب الزنزانة ، ودخل أبوها . وقف للحظة ، ينظر إليها ، وعلى وجهه تعبيرات الألم .

جلس قبالتها وقال : " حبيبتي ... سوف تعيشين " .

هزت رأسها وقالت : " لا أريد العيش " .

" لا تقول ذلك ، إنك تواجهين مشكلة طيبة ، ولكن يمكن علاجها . وسوف يتم ذلك ، وعندما تتحسنين ، ستحضرين للعيش معي ، وسأقوم أنا برعايتك ومهما حدث ، ستكون دوماً معاً ، ولا يمكنكم أبداً أن يمنعونا من ذلك " .

جلست أشلى دون أن تتنطق بكلمة .

" أعرف ما تشعرين به الآن ، ولكن صدقيني سينجر كل ذلك ، وستعود إلى ابنتي ، ستعود للعيش في منزلي بعد العلاج " ، ثم نهض بسيط : " للأسف ، إنني مضطر للعودة إلى سان فرانسيسكو " .

وانتظر من أشلى أية كلمة .

ولكنها ظلت صامتة .

" أخبرني ديفيد أنه يعتقد أنهم سينقلوك إلى أفضل المستشفيات النفسية في العالم . سألني ليزارك ، هل ترغبين في ذلك ؟ " .

الشيخ محمد صالح المنجد والعشرون

أومات بإحساس متبدل : " نعم "

" حسناً ، يا حبيبتي " ، ثم شتم خذها : واحتسبتها وقال :

" سوف أتأكد من أنك تتلقين أفضل علاج في العالم - إنتى أريد  
ابتنى الصغيرة أن تعود إلى طبيعتها - "

شاهدت أشلى أباها يرحل ، ثم حدثت نفسها قائلة : لماذا لا  
أموت الآن ؟ لماذا لا يتركونى أموت الآن ؟

بعد ساعة ، حضر ديفيد لرؤيتها .

قال : " حسناً ، لقد سأرت الأمور على ما يرام " ، ثم نظر  
إليها في اهتمام ، وواصل قائلاً : " هل أنت بخير ؟ "

" لا أريد الذهاب إلى أى مستشفى للأمراض النفسية - أريد  
الموت - لا أفهق العيش هكذا - ساعدنى - يا ديفيد ، أرجوك  
ساعدنى - "

" أشلى ستلتقن العلاج ، لقد انتهت المأساة ، وولى ، وأمامك  
المستقبل الآن - سينتهى هذا الكابوس المزعج " ، ثم أمسك يدها  
واستطرد قائلاً : " لقد توقفت فى حتى الآن طوال هذه الفترة ،  
وأصلى لثقتك فى - سوف تعيشين حياة طيبة مرة أخرى " .

جلست فى صمت .

رددى ورأى : " إنتى أنتى فيك يا ديفيد " .

أخذت نفسها عميقاً ثم قالت : " إنتى أنتى فيك يا ديفيد " .

ابتسم قائلاً : " إنك فتاة مطبوعة ، هذه بداية حياة جديدة  
بالنسبة لك " .

فى اللحظة التى أصبح فيها الحكم مداولاً بين العامة ، أصاب  
الإعلام نوبة من الجنون - ضوال الليل ، كان ديفيد بطلاً ، لقد  
تدخل مع قضية مستحيلة وكسبها .

اتصل هانلياً بساندرا : " حبيبتى ، إنتى ... "

" لقد علمت يا حبيبى ، لقد رأيت ذلك لتوى على شاشة  
التلفاز ، اليس ذلك رائعاً ؟ إنتى فخورة بك " .

لا يمكننى أن أصف لك مدى سعادتى لانتهاى ذلك " .

سامور إليك الليلة - لا يمكننى الانتظار لأرى ... "

" ديفيد ... ؟ "

" نعم ؟ "

" ديفيد ... ؟ "

" نعم ، ماذا جرى يا حبيبتى ؟ "

" أه ... إنتى سأل ... "

صرخ ديفيد : " انتظرينى " .

كان جيفرى سيتجر يزن ثمانية أرطال ، وعشر أوقيات ، وكان  
أجمل طفل مولود رآه ديفيد فى حياته .

قالت ساندرا : " إنه يشبهك تماماً يا ديفيد " .

قال ديفيد مبتهجاً : " إنه كذلك حقاً " .

قالت ساندرا : " إنتى سعيدة لأن الأمور انتهت على خير  
حال " .

تهجد ديفيد : " موت عسى أوقات لم أكن فيها متأكداً من  
ذلك " .

" لم أشك فى ذلك يا ديفيد " .

احتضنها ديفيد ، وقال : " سأعود يا حبيبتي ، يجب أولاً أن أتوم بجمع أشياء الموجودة في المكتب " .

عندما وصل ديفيد إلى مكاتب كينكايد ، وتيرنر ، وروز ، أند ريجلي ، تلقى تحيات حارة .

" تهانينا يا ديفيد ... "

" أحسنت ... "

" لقد أهملت بلائاً حسناً ... "

دخل ديفيد إلى مكتبه ، وقام بجمع أشياءه من المكتب وإخلائه .

" ديفيد ... "

التفت ديفيد ، فرأى جوزيف كينكايد .

سار نحوه كينكايد ، وقال : " ماذا تفعل ؟ "

" إننى أحلى مكتبي ، إننى مفصول من العمل " .

ابتسم كينكايد : " مفصول ؟ بالطبع لا ، لا ، لا ، هناك سوء تفاهم " .

ثم ابتسم : " إننا جعلناك شريكاً يا بنى ، فى الحقيقة لقد عقدت مؤتمراً صحفياً من أجلك هذا اليوم بعد الظهور فى تمام الثالثة " .

نظر إليه ديفيد : " حقاً ؟ "

أوماً كينكايد : " بالطبع " .

قال ديفيد : " من الأفضل لك أن تلغى ذلك ، لقد قررت العودة إلى القانون الجنائى . فلقد عرض على جيمس كويلر أن أكون

شريكاً ، فعلى الأقل عندما تتعامل مع هذا الفرع من القانون ، فإنك تعرف حقاً من هم الجناة ، والمجرمون . إذن ، احصل أنت على الشراكة ، ودشها فى مكان لا تطوله الشمس " .

ثم غادر المكتب .

\* \* \*

نشر جيمس كويلر إلى منزل ساندرا وسينجر الجديد وقال : " إنه منزل رائع ومناسب لكما تماماً " .

قالت ساندرا : " أشكرك " ، ثم سمعت صوتاً يأتي من حجرة جيمس فقالت : " يجب أن أذهب لأرى جيفرى " ، ثم أسرعت نحو الغرفة المجاورة .

سار جيمس كويلر نحو الإطار المعلق الجميل الفضى الذى يحتوى على صورة جيفرى الأولى له فى حياته : " إنه إطار جميل للغاية من أين حصلت عليه ؟ "

" أرسلته القاضية ويليامز " .

قال جيمس : " إننى سعيد بعودتك يا شريكى " .

" إننى كذلك سعيد بالعودة إليك يا جيمس " .

" ربما تريد قليلاً من الوقت للراحة الآن . استرح قليلاً ... "

" نعم ، أعتمد أننا سنأخذ جيفرى ، ونذهب إلى أوجسون بسيارتنا غداً لزيارة والدى ساندرا و ... "

" بالمناسبة ، لقد حضرت إلى المكتب قضية مليرة صباح اليوم بما  
 يفيد . هناك امرأة متهممة بقتل طفلها الاثنين . لدى إحساس  
 بأنها بريئة . ول سوء الحظ ، سأذهب إلى واشنطن في قضية  
 أخرى ، ولكنني أعتقد أنه ربما عليك سماعها وإبداء رأيك في  
 فيها .... " .

## الكتاب الثالث





## الفصل الثانى والعشرون

يبعد مستشفى الأمراض النفسية فى كونيكتيكت خمسة عشر ميلاً شمال ويستبورت ، وكانت فى الأصل ضيقة امتلكها وين بويكر الألمانى الثرى والتي قام ببنائها فى عام ١٩١٠ . كانت هذه المساحة الشاسعة تحتوى على منزل آية فى الفخامة ، وورشة أعمال ، وإسطبل خيول وحوض للسباحة . اشترت الحكومة المنزل فى عام ١٩٢٥ ، وتم تجهيز المنزل الرئيسى ليسع مائة مريض . تم إحاطة المساحة الشاسعة بسور حديدى ، وعند مدخله وحدة حراسة مزودة بأفراد أمن وحراسة ووضعت على جميع النوافذ قضبان معدنية ، وتم تحصين أحد أقسام المنزل بشدة من أجل المرضى ذوى الحالات الخطيرة .

" نعم ، من فضلك " ، ثم نظر إلى الدكتور كيلر : " هل هذا يكفي إجابة لسؤالك ؟ "

كانت الرحلة كابوساً ، في نهاية محاكمتها ، أعادوا أشلي إلى زنزانتها ، وظلت هناك لثلاثة أيام حتى انتهت إجراءات نقلها إلى الشرق .

أوصلها أنوبيس السجن إلى مطار أوكلاهونجيت . كانت هناك طائرة في انتظارها ، وكانت الطائرة قابلة للتحويل من طراز DC-9 وهي جزء من النظام الوطني الضخم والخاص بالسجن ، والذي تديره هيئة الشرطة الأمريكية . كان على متن الطائرة أربعة وعشرون سجيناً ، وكانوا مقبدين بالأغلال والأصفاد .

كانت أشلي متعبة بالكلاشات ، وعندما جلست قيدوا رجلها في المقعد ، فحدثت نفسها قائلة : لماذا يفعلون هذا معي ؟ إنني لست مجرمة خطيرة إنني امرأة سوية ، ولكن قال صوت بداخلها : ومن قتل الرجال الخمسة الأبرياء ؟

كان السجناء على متن الطائرة قد لاقوا قسوة شديدة ، حيث منهم من هو مدين بالقتل ، ومنهم بالاعتصاب ، والسرققة المقتربة بالهجوم المسلح ، وكثير من الجرائم الأخرى . كان الجميع في طريقه إلى السجون الخاصة حول الولاية ، وكانت أشلي المرأة الوحيدة بينهم .

نظر أحد السجناء إليها وابتسم قائلاً : " أهلاً ، أيها الفتاة الجميلة ، هل يمكنك أن تقتربي مني وتدايعيني ؟ " .  
حذره الحارس : " كف عن ذلك " .  
" ألا تلتفتع بأي حبس رومانسي ؟ فلنسال رأي الفتاة " .

في مكتب الدكتور أوتو لويزون ، رئيس العيادة النفسية انعقدت مقابلة بين الدكتور جيلبرت كيلر ، والدكتور كرايج فوستر ، حيث كانا يتناقشان حول مريض جديد على وشك الوصول .

كان جيلبرت كيلر رجلاً في الأربعينيات من عمره ، متوسط الطول ، أشقر الشعر ، ذا عيون رمادية اللون . كان خبيراً مشهوراً في الانقسام التعددي للشخصية .

كان أوتو لويزون المدير المسؤول في مستشفى الأمراض النفسية في كونيتيكت ، وكان في السبعينيات من عمره ، مهندس الملابس ، أنيقاً ، ضئيل الحجم ، وله لحية طويلة . عمل الدكتور كرايج فوستر مع الدكتور كيلر لسنوات طويلة ، وكان يقوم بإعداد كتاب عن الانقسام التعددي للشخصية ، وكان ثلاثتهم الآن يقصون تقارير وسجلات أشلي باترسون .

قال أوتو لويزون : " إن حالة هذه السيدة معقدة ، فهي في الثامنة والعشرين من عمرها ، وقامت بقتل خمسة رجال " ، ثم نظر إلى الأوراق مرة أخرى ، وواصل حديثه قائلاً : " كما أنها حاولت قتل الصحافي الذي كان يدافع عنها " .

قال الدكتور جيلبرت : " الكل يستغرق في أحلام بقطته " .

قال أوتو لويزون : " سوف نضعها في ساحة الأمن الأولى حتى نستطيع أن نكون تقيماً كاملاً لحالتها " .

سأل الدكتور كيلر : " متى ستصل ؟ " .  
انطلق صوت سكرتيرة الدكتور لويزون من جهاز الإتركوم يقول : " لقد أحضروا أشلي باترسون . هل تريد منهم أن يحضروها إلى مكتبك ؟ " .

قال سجين آخر : " هل أنت فتاة ليل ؟ هل يمكنكى الاقتراب ملك في القعد المجاور ... ؟ " .  
أعمن سجين آخر النظر إليها ، وقال : " انتظر لحظة . تلك هي الفتاة التي قتلنا خمسة رجال ومثلت بجيشهم " . كان جميعهم ينظر إلى آشلي ، ويتتدرون عليها .  
ثم انتهت هذه المشابقات المتواصلة .

في الطريق إلى نيويورك ، هبطت الطائرة مرتين ، إما ليلادها بعض الركاب ، أو يستقلها آخرون . كانت الرحلة طويلة . كانت الرياح شديدة وأصبحت آشلي بالدوار عندما هبطت الطائرة في مطار لوجارديا .

كان هناك ضابط شرطة في زعيمها الرسمي ينتظران آشلي في الممر الذي يستهبط فيه الطائرة . فكا قبوها من مقاعد الطائرة ، ثم قيدها مرة أخرى في سيارة الشرطة . لم تشعر آشلي بمثل هذه الإحانة من قبل . لقد كانت الحافلة لتمثل في أن آشلي تشعر بأشياء بأنها غير مريضة ، وكانت تلك الحقيقة هي ما جعلت كل ما تمر به آشلي الآن لا يحتمل . هل يعتقدون أنها ستحاول الهرب ، أم قتل شخص ما ؟ لقد راح كل ذلك ووي . ألم يتركوا ذلك ؟ كانت على ثقة من أن ذلك لن يحدث ثانية . كانت تريد الاعتماد عن ذلك المكان ، والذهاب إلى أي مكان آخر .

في أثناء الرحلة الطويلة الشاقة إلى كونينكتيكت ، شعرت آشلي بالنعاس ، وأيقظها بعد ذلك صوت الحارس .  
" ها قد وصلنا " .

لقد وصلوا إلى بوابات مستشفى كونينكتيكت للأمراض النفسية .

عندما قاموا بتوصيل آشلي إلى مكتب الدكتور لويزون قال لها :  
" أهلا بك في مستشفى كونينكتيكت للأمراض النفسية يا أنسة بلاتزون " .

وقفت آشلي شاحبة الوجه دون أن تتلوها بكلمة .  
أثنى الدكتور لويزون التعارف ، ثم سحب كرسيًا وقال :  
" تقفلي بالجلوس " ، ثم نظر إلى الحارس وقال له : " فكد عنها هذه القيد " .

فكدت القيد ، وجئمت آشلي .  
قال الدكتور لوستر : " أعرف أن كل ذلك يمثل سموية بالغة بالنسبة لك . هدفنا أن يأتي يوم ما تغادرين فيه هذا المكان بعد أن تتماثلي للشفاء تماما " .

استطاعت آشلي أن تتحدث قائلة : " كم ، كم الفترة التي يستغرقها ذلك ؟ " .

قال أوتو لويزون : " ليس وقتًا مناسبًا للإجابة عن هذا السؤال الآن . إذا كان من الممكن علاجك ، فإن ذلك يستغرق خمس أو ست سنوات " .

شعرت آشلي بالصدمة عند سماعها لكل كلمة مما سبق . " إذا كان من الممكن علاجك ، فإن ذلك يستغرق خمس أو ست سنوات ... " .

" لا يمثل هذا العلاج أية خطورة بالنسبة لك ، ويشمل عددًا من الجلسات مع الدكتور كبلر - بمعزلًا في العلاج بالتحويم المغناطيسي ، والعلاج الجماعي ، والعلاج الفني . أهم ما في الأمر أن نتركبي جيدًا أننا لسنا أعدائك " .

كان جيلبرت كبلر يتفرسها ، فقال لها : " إننا هنا لمساعدتك ، ونريد منك مساعدتنا أيضًا على ذلك " .

وصلا إلى باب معدنى كبير ، وكان خلفه جزء من المبنى وكان هناك حارس خلف الباب ، ضغط هذا الحارس على زر أحمر ، فانفتح الباب الكبير .

" هذه هي آشلى باترسون " .

قال الحارس الثانى : " طاب صباحك يا آنسة باترسون " . حاول الجميع أن يبدو كل شيء طبيعياً ، فحدثت آشلى نفسها قلقة : لكن الأمور ليست طبيعية ، العالم كله غريب الأطوار .

" اتبعينى من هنا يا آنسة باترسون " ، ثم قادها إلى باب آخر وفتح . دخلت آشلى من الباب ، وبدلاً من زئزائها وجدت نفسها فى غرفة متوسطة الحجم ، جميلة المنظر ، وجدرانها زرقاء ، وبها أريكة وفراش يبدو مريحاً .

" سيكون هنا محل إقامتك وسيحضرون جميع متعلقاتك فى غضون دقائق قليلة " .

شاهدت آشلى الحارس مغادراً وأطلق الباب وراءه . سيكون هذا محل إقامتك .

بدأت آشلى تصاب برهاب الأماكن المغلقة ، ومالاً سيحدث لو تم أرد التكوّن هنا ؟ ومالاً سيحدث لو أردت الخروج من هنا ؟

سارت نحو الباب ، ولكنه كان مغلقاً . جلست آشلى على الأريكة ، محاولة ترتيب أفكارها ، وحاولت التركيز على النقاط الإيجابية .

سنحاول علاجك .

سنحاول علاجك .

ولم يكن هنا ما يقال أكثر من ذلك .

أشار أوتو لويوزون للحارس ، فسار نحو آشلى وأمسك ذراعها . قال فوستر : " صحبك إلى مقر إقامتك الآن وسوف نتحدث مرة أخرى فيما بعد " .

عندما غادرت آشلى الغرفة ، التفت أوتو لويوزون إلى جيلبرت كيلر وقال له : " كيف ترى الأمر ؟ " .

" الجيد فى الأمر ، إن هناك شخصيتين بديلتين فقط سوف تتعامل معهما " .

كان كيلر يحاول تذكر ما لديه من معلومات ، وقال : " هل تذكر أفضل حالة تعاملنا معها قبل آشلى باترسون وكان لديها عدد كبير من الشخصيات البديلة ؟ " .

" نعم ، كانت امرأة يلفتراند ، حيث كان لديها تسعون شخصية بديلة " .

لم تستطع آشلى تخيل ما سيجرى لها فى هذا المكان . كان مستشفى كونيتكتيك للأمراض النفسية تشبه المبنى الجميل ولكن بها قلبان معدنية .

عندما صاحب الحارس آشلى فى الممرات الجميلة الطويلة ، شاهدت آشلى نزلاء المستشفى يروحون جيئة وذهاباً بحرية ، دون قيد . كان هناك أشخاص من جميع الأعمار ، وكان جميعهم يبدوون أسوياء . لماذا هم موجودون هنا ؟ بعضهم ابتسم لها ، وقال : " طاب صباحك " ، ولكن آشلى كانت مرتبكة فلم ترد عليهم التحية . كان يبدو كل شيء طبيعياً . كانت فى مصحة للأمراض النفسية . هل أنا مجنونة ؟

في الصباح التالي ، حضرت آتلى إلى مكتب الدكتور كيلر ، وقال لها : " طاب صباحك ، يا آتلى . "

" طاب صباحك يا دكتور كيلر . "

" أريدك أن تناديني بجيلبرت ، فإننا أصدقاء ، والآن أخبريني بم شعيرين ؟ " .

نظرت إليه وقالت : " لقد أخبروني بأنني قتلت خمسة رجال ، فكيف يمكن أن أشعر ؟ " .

" هل تذكرين فتلك أياً منهم ؟ " .

" لا " .

" لقد قرأت أوراق القضية يا آتلى ، إنك لم تقتلهم ، بل فعلت ذلك إحدى الشخصيات البديلة بداخلك ، وإننا سوف نتعرف على هذه الشخصيات ، وفي الوقت المناسب وبمساعذك لنا سنجعل هذه الشخصيات تختلي . "

" إنني ... إنني أتمنى أن نتمكنوا من ذلك ... " .

" يمكننا ذلك . إنني هنا لمساعدتك ، وهذا ما سوف أفعله . لقد تكونت هذه الشخصيات البديلة في ذهنك لإقناعك من أنك لا تحتفل ، وعليها أن تكتشف سبب هذه الآلام . إنني بحاجة لاكتشاف وقت تكون هذه الشخصيات وسببها . "

" ولكن ... كيف ستكتشف ذلك ؟ " .

" سنتحدث ، وسوف تتدفق الأفكار والأحداث إلى ذهنك ، وبين الحين والآخر ستلجأ إلى عقد جلسات للتبصير المغناطيسي ، أو مص الحقيقة . لقد خضعت للتبصير المغناطيسي من قبل ، أليس كذلك ؟ " .

" بلى " .

## الفصل الثالث والعشرون

كان الدكتور جيلبرت كيلر هو المسئول عن علاج آتلى ، فقد كان تخصصه هو علاج الانقسام التعددي للشخصية ، بالرغم من الإخفاق الذي واجهه في بعض الأحيان ، إلا أن معدل نجاحه كان أعلى ، وفي حالات كهذه ، ليس هناك من ردود قاطعة ، وأولى مهامه هي جعل المريض يتق به ، ويشعر بالراحة معه ، ثم يعمل بعد ذلك على إخراج الشخصيات البديلة ، واحدة بعد الأخرى ، حتى يمكنها في النهاية التواصل مع بعضها البعض ، وإثراك سبب وجودها وفي النهاية سبب عدم الحاجة إليها بعد ذلك . وعندئذ تحين لحظة الامتزاج ، حيث تمزج هذه الشخصيات في كيان واحد مستقل .

ولكن الدكتور كيلر حدث نفسه قائلاً : مازال هناك الكثير حتى يحدث هذا .



" لن معرضك أحد لأية سقوط ، فإننا لسنا في عجلة من أمرنا ، وأمامنا متسع من الوقت " ، ثم أضاف بشجرة تبعث على التاكيد ، والطمأنينة : " وخلال كل ذلك ، سوف نسمعين بتحسن "

تحدثا معاً ساعة تقريباً ، وفي نهاية هذا اللقاء ، شعرت آسلى بمزيد من الراحة ، وعندما عادت إلى غرفتها ، حدثت نفسها قائلة : إنني أعتقد أن بإمكانه فعل ذلك ، ثم رددت بعض الالتهالات . اجتمع الدكتور كيلر مع أوتو توبيزون ، وقال كيلر : " لقد تحدثنا معاً صباح اليوم ، والجيد في الأمر هو إدراك آسلى لشكلها واعترافها بها ، ورغبتها في المساعدة " .  
" تلك هي البداية ، فأنطلمنى دائماً على الجديد من الأخبار " .  
" حسناً يا أوتو "

فكر الدكتور كيلر في التحدي الذي سواجبه ، فقد كان هناك شيء ما يجعل من آسلى حالة خاصة ، وقد قرر الدكتور كيلر مساعدتها .

تحدثا معاً كل يوم ، وبعد أسبوع ، وصلت آسلى إلى مكتب الدكتور كيلر . فقال : " أريد منك أن ترتاحي وتسترخي ، سأقوم الآن بتتويمك مغناطيسياً " ، ثم اتجه نحوها .  
" لا ، انتظر "

نظر إليها في دهشة قائلاً : " ماذا حدث ؟ " .  
تدفقت عشرات الأفكار المخيلة إلى ذهن آسلى ، فسوف يقوم الدكتور كيلر الآن بإحضار الشخصيات البديلة وهي تهرب هذه الفكرة : " أرجوك .... إنني .... إنني لا أريد مقابلتهما "

ظننها الدكتور كيلر ، قائلاً : " لن نقابليهما ، الآن " .  
ازدردت لعابها ، وقالت : " حسناً ، وهو كذلك " .  
" هل أنت مستعدة ؟ " .  
أومأت رأسها بالإيجاب : " نعم " .  
" حسناً ، فلنبدأ "

استغرق الأمر خمس عشرة دقيقة حتى قام بتتويمها مغناطيسياً ، وعندما خضعت تماماً له ، نظر جيلبرت كيلر لقطعة من الورق على مكتبه . تولى بريسكوت ، وأنيث ييمقرز ، جان وقت التحول ، من الشخصية المهيمنة إلى الأخرى . نظر إلى آسلى ، بينما كانت هي نائمة في مقعدها ، ثم انحنى للأمام ، وقال لها : " صباح الخير يا توني ، هل تسمعينني ؟ " .

شاهد تحول وجه آسلى ، إلى شخصية مختلفة تماماً ، فقد اعتلى وجهها حالة من النشاط والحياة المازجة وبدأت تغنى :

ينصف جنيه أرز  
وينصف جنيه سكر  
اصنع بهما خليطاً حنوياً ،  
لكن بهرب ذلك المتعجب .

" هذا رائع يا توني ، إنني جيلبرت كيلر " .  
قالت توني : " أعرف أنك جيلبرت " .  
" إنني سعيد بمقابلتك ، هل أخبرك أحد من قبل بأنك لمتكئين صوتاً غنائياً رائعاً ؟ " .  
" نعم "



" هل حضرت دروساً في الغناء من قبل ؟ أعتقد أن ذلك قد حدث "

" لا ، لم يحدث ذلك ، في الحقيقة ، لقد أردت أن أحضر دروساً في الغناء ، ولكن .... " - بحق الله ، توقفت عن هذا الضجيج المزيج ، فمن الذي أخبرك بأنك تستطيعين الغناء ؟ " - لا شيء ... لا تشغل بالك "

" تونى ، إننى أريد مساعدتك "

" لا ، إنك لا تريد ذلك ، يا أيها الدكتور اللطيف ، إنك تريد غوايتى "

" لماذا تقولين هذا ، يا تونى ؟ "

" هذا هو كل ما تريدون فعله أيها الرجال ، إلى اللقاء "

صعدت

نظر جيلبرت كهلر إلى وجه آشلى مجدداً ، وكان هادئاً ساكناً . اتحنى الدكتور كهلر نحوها وقال : " ألييت ؟ "

لم تتغير تعبيرات وجه آشلى .

" ألييت ... ؟ "

ما من إجابة .

أريد التحدث إليك يا آشلى "

بدأت آشلى تتحرك بصعوبة .

" اظهري يا ألييت "

أخذت آشلى نفساً عميقاً ، ثم حدث سيل هائل من الكلمات الإيطالية .

" هل تحدثت الإيطالية ؟ " - قالت ذلك باللغة الإيطالية .

" ألييت ... "

" إننى لست مجنونة " - قالت ذلك أيضاً باللهجة الإيطالية .

" ألييت ، استمعى إني ، إنك في أمان . أريدك أن ترتاحي ، وتهدي من روعك "

" إننى ... متعبة " ، بدأت ذلك بالإيطالية ، ثم كررت بالإنجليزية .

" لقد مررت بوقت عصيب للغاية ، ولكن كل ذلك قد راح ورائى . سيكون مستقبلك أكثر أماناً ، هل تعرفين أين أنت الآن ؟ "

كان صوته حازماً يبعث على الثقة .

" نعم إنه يبدو مكاناً للناس الختلين عقلياً ، وكذلك فأنت هنا يا دكتور إنك أنت المجنون " .

" إنه المكان الذى ستلتقين فيه علاجك يا ألييت عندما تعفين عينيك ، وتختلين هذا المكان ، فماداً سوف يتبادر إلى ذهنك يا ألييت ؟ "

" الرسام هوجارس ، فقد رسم لوحات للأماكن التى يحتجز فيها الختلون عقلياً ، والتى دائماً ما تكون مرعبة " - إنك جيل .

" لا أريدك أن تختلي هذا المكان مرعباً . أخبرينى عن نفسك يا ألييت . ماذا تحبين أن تفعلين ؟ ماذا تفضلين أن تفعلين وأنت موجودة هنا ؟ "

" أريد الرسم "

" ستحضر لك بالتأكيد بعض الألوان "

" لا ! "

" ناداً ؟ "

" لا أريد ذلك " . " ماذا تظنين على ذلك الرسم أبيها الطفلة ؟ إنه رسم قبيح للغاية " .

دعني وشأني .

" أليست ؟ " شاهد الدكتور كثير وجه آشلي يتحول مرة أخرى . نهبت أليست ، فقام الدكتور كيبلر بإيقاظ آشلي ، فتحت عينيها ، ثم أغضمت وفتحت مرة أخرى ، وقالت :

" هل بدأت ؟ "

" لقد انتهيتها " .

" وماذا فعلت ؟ "

" تحدثت إلى كل من توني ، وأليست ، إنها بداية طبية يا آشلي " .

جاء في خطاب ديفيد سينجر ما يلي :

عزيزتي آشلي :

أردت أن أخبرك فقط بأنني أفكر دائماً في حالتك ، مشتتاً أن تعرّضى لقدماء مملوساً . في الحقيقة ، إنني أفكر فيك في أغلب الأوقات . وأشعر كأننا خضنا الحروب معاً ، ولكننا قد انفصلنا فيها ، ولديّ أخبار جيدة . لقد سقطت عنك جريمته القتل في كيبيك ، ويسد فوراً إذا كان هناك ما يمكنني مساعدتك به ، فأرجوك أطمئني عليه .

مع أطيب تمنياتي

ديفيد

في الصباح التالي ، تحدث الدكتور كيبلر إلى توني بينما كانت آشلي واقعة تحت تأثير النوب المغناطيسي .

" كيف تسير الأمور الآن يا دكتور ؟ "

" فقط كنت أريد التحدث إليك قليلاً . أريد مساعدتك " .

" لا أريد هذه المساعدة منك ، إنني بخير " .

" حسناً ، إنني بحاجة لمساعدتك يا توني . أريد أن أطرح عليك سؤالاً . ما الذي تعتقد في آشلي ؟ "

" هذه الحقائق الغريبة ؟ لا تحدثني عنها " .

" ألا تحبينها ؟ "

" بكل تأكيد " .

" وما الذي لا تحبينه فيها ؟ "

سادت فترة من الصمت ، ثم قالت : " إنها تريد أن تمنع الجميع من المتعة والمرح ، وإذا لم أكن أفرض سيطرتي عليها بين الحين والآخر ، لتحوّل حياتنا إلى جحيم . جحيم . إنها لا تريد أن تحضر الحفلات ، ولا تفضل الرحلات ، ولا تقبل أي أشياء تبعث على المرح والمتعة " .

" ولكنك تعلقين ذلك ؟ "

" بالطبع . وما الحياة إلا سعادة ومرح ؟ "

" لقد ولدت في لندن ، أليس كذلك ؟ هل ترفهين في التحدث معي بشأنها ؟ "

" سأخبرك بشيء واحد . أتمنى أن أكون هناك الآن " .

صمت

" توني ... ؟ توني ... ؟ "

ذهبت توني

قال الدكتور جيلبرت كيلر لأشلي : " أريد التحدث إلى أليث " ، ثم شاهد تحول تعبيرات وجه أشلي . انحنت نحوها وقال : " أليث " .

" نعم " .

" هل سمعت حديثي مع توني ؟ "

" نعم " .

" هل أنت وتوني تعرفان بعضكما البعض ؟ "

" نعم " . بالطبع يعرف كل منا الآخر أيها الغبي .

" ولكن أشلي لا تعرف أيًا منكما ؟ "

" نعم " .

" هل تحبين أشلي ؟ "

" إنها ليست سهلة " . لماذا تطرح عليّ كل هذه الأسئلة الغبية ؟

" لماذا لا تتحدثين إليهما ؟ "

" لا تريدني توني أن أفعل ذلك " .

" هل تخبرك توني دائماً بما يجب أن تفعله ؟ "

" توني صديقتي " . وهذا الأمر لا يعنيك في شيء .

" أريد أن أكون صديقاً لك يا أليث . أخبريني عن نفسك ، ما هو مستقر رأسك ؟ "

" لقد ولدت في روما " .

" هل تحبين روما ؟ "

رأى الدكتور جيلبرت كيلر تعبيرات وجه أشلي تتحول مجدداً ، وبدأت تنتحب .

لماذا ؟ انحلت الدكتور كيلر للأمام وقال بهدوء : " حسناً ، سوف نستيقظين الآن يا أشلي ... " .

فتحت عينيها .

" تحدثت إلى توني وأليث ، إنهما صديقتان . أريدكن جميعاً أن تصبحن صديقات " .

عندما كانت آسلي للتناول الغداء ، حضر أحد المرشدين إلى غرفتها ، ورأى رسماً لأحد المناظر الطبيعية على أرضية الغرفة .

فحسباً للحظة ، ثم أخذها إلى مكتب الدكتور كيلر .

ثم انعقاد اجتماع في مكتب الدكتور لويرون .

" كيف تسير الأمور يا جيلبرت ؟ "

قال الدكتور كيلر باهتمام : " لقد تحدثت إلى اليديلتين .

السيطرة فيهما هي توني وأصولها إنجليزية ولا ترغب في التحدث . والآخرى ، أليث ، ولدت في روما ، ولا تريد التحدث عن ذلك أبداً . وبناء عليه ، قرأنتي سأركز على هذه النقطة .

حدثت الصدمة . توني هي الأكثر عدوانية ، بينما أليث أكثر رقة ، وخشوعاً . إنها مهتمة بالرسم ، ولكنها تخشى مواصلة . ويجب عليّ أن أكتشف السبب في ذلك " .

" إذن هل تعتقد أن توني هي من تسيطر على أشلي ؟ "

" نعم . توني هي السيطرة . وأشلي ليست مدركة لوجودها ، فهي لا تعرف بأمر هيمنة توني ، أو حتى وجود أليث . ولكن أليث

ولتوني تعرفان بعضهما البعض ، وهذا هو المثير في الأمر وتتمتع توني بصوت غنائي جميل ، وأليث رسامة موهوبة " . ثم رفع

الرسم الذي أحضره ، وقال : " أعتقد أن موهبتهما هي المفتاح الذي سيجعلنا نتوصل إلى السر " .

تلقت آشلى خطاباً من أبيها ، وكان يحدث ذلك مرة كل أسبوع ، وبعد أن تقرأ خطابات أبيها في كل مرة ، كانت تجلس في حجرها صامتة لا تريد التحدث مع أى شخص .  
قال الدكتور كيلر للدكتور أوتو لوبزون : " إن هذه الخطابات هي التي تربطها بالفرز ، وأعتقد أن ذلك يزيد من رغبتها في الخروج من هنا والبدء في حياة طبيعية ، إن أى شيء مهما بلغ صغره يساعد في ... "

بدأت آشلى تعتمد ما حولها وتتألف معه ، وكان المرضى يتجولون ويذهبون إليها على الرغم من أن الحراس والقنود عند كل باب في السر ، فألأبواب المؤدية إلى أسفل دائماً مغلقة ، وكانت هناك حجرة ترفيهية حيث يمكن مشاهدة التلفاز فيها ، وممارسة الألعاب الرياضية ، كما كانت هناك غرفة لتناول الطعام . كانت هناك نوعيات مختلفة من الأشخاص : فهناك الصينيون ، واليابانيون ، والفرنسيون ، والأمريكيون ، ... كانت الجبهود مبنولة إلى أقصى درجة حتى يبدو المستشفى مكاناً عادياً ، ولكن عندما كانت آشلى تذهب إلى غرفتها كان الباب دائماً ما يفلق خلفها .

قالت تونى لألبرت متذمرة : " هذا ليس مستشفى ، إنه سجن كئييب " .

" ولكن الدكتور كيلر يعتقد أن بإمكانه علاج آشلى ، وعندئذ يمكننا الخروج من هنا " .

" لا تكوني غبية يا ألبرت ، ألا تفهمين ؟ إن الطريقة الوحيدة التي يمكن من خلالها علاج آشلى هي التخلص منا ، بمعنى آخر ،

إن علاج آشلى يتوقف على موتنا . حسناً ، إننى لن أسمح بحديث ذلك أبداً " .

" وماذا ستفعلن ؟ "

" سأحاول البحث عن طريقة للهروب من هنا " .

## الفصل الرابع والعشرون

" أنت كذلك بالفعل ، هل أنت متزوج يا بيل ؟ "

" كنت متزوجاً من قبل . "

" لابد أن زوجتك قد أصابها الجنون حتى تفكر فى هجرانك . "

" ما الدة التى عملت فيها هنا يا بيل ؟ "

" خمس سنوات . "

" إنها فترة طويلة . هل شعرت أبداً برغبتك فى مغادرة "

" المكان ؟ "

" بالتأكيد أحياناً ما أشعر بذلك . "

" خففت تونى من صوتها : " أنعم ، إنتى لست مصابة بأى "

" شئ . إنتى اعترف بأننى كنت أواجه مشكلة بسيطة عندما "

" حضرت إلى هنا ، ولكننى الآن على خير ما يرام بعد أن تعاليت "

" لشفاى . أريد مثلك الخروج من هنا ، وإنتى متأكدة من أنه بإمكانك "

" مساعدتى . "

" يمكننا مغادرة هذا المكان معاً ، وستنقضى وقتاً رائعاً معاً بعد "

" ذلك . "

" تفرسها للحظة ، ثم قال : " لا أعرف ماذا أقول لك . "

" نعم ، ستقول نعم . سوف ترى أن الأمر سهل . كل ما عليك "

" فعله هو السماح لى بالخروج فى إحدى اللهاى بينما الجميع نيام ، "

" وسخرج معاً من هنا " ، ثم نظرت إليه وقالت بهدوء : " لن تقدم "

" فسوف تنال مقابل ذلك ما تطلبه . "

" أوما يراسه ، وقال : " دعينى أفكر فى هذا . "

" قالت تونى بنبرة إقناع : " ستفعل ذلك بالتأكيد . "

فى صباح اليوم التالى قاد أحد المرصين آشلى عائداً إلى  
غرفتها ، وقال لها : " تبدين مختلفة اليوم . "

" أحقا هذا يا بيل ؟ "

" نعم ، كأنك شخص آخر تقريباً . "

" قالت تونى بهدوء : " أنت من جعلتنى كذلك . "

" ماذا تقصدين ؟ "

" أنت من جعلتنى أشعر بتميزى وتفردى ، ثم لست ذراعى "

" ونظرت إلى عينيه : " أنت من جعلتنى أشعر بأننى إنسانة "

" رائعة . "

" أكملنى ، وماذا أيضاً ؟ "

" إنك تتمتع بجاذبية شديدة ، هل تعرف ذلك ؟ "

" لا . "

عندما عادت تونى إلى غرفتها ، قالت لأليث : " سوف نخرج من هذا المكان "

فى صباح اليوم التالى ، قانوا آشلى إلى مكتب الدكتور كبلر .

" طاب صباحك ، يا آشلى "

" طاب صباحك ، يا جيلبرت "

" سنجرب مصل الحقيقة هذا الصباح ، هل جريته من قبل ؟ "

" لا "

" حسناً ، ستجديته مريحاً للغاية "

أومات آشلى : " حسناً ، إننى جاهزة "

بعد خمس دقائق ، كان الدكتور كبلر يتحدث إلى تونى وقال :

" طاب صباحك يا تونى "

" أهلاً ، يا دكتور "

" هل أنت سعيدة هنا يا تونى ؟ "

" من الجميل أن تطرح عئى مثل هذا السؤال فى الواقع ، لقد

بدأت أشعر بالسعادة فى هذا المكان ، وأشعر بأننى فى بيتى "

" إذن لماذا تحاولين الهرب ؟ "

تغيرت نبرة صوتها وطفى عليها بعض الخشونة ، وقالت :

" ماذا ؟ "

" أخبرنى بيل بأنك طلبت منه مساعدتك على الهروب من

هنا "

" هذا الوغد " ، وانتابها غضب شديد وضح فى صوتها .

نهضت مسرعة من فوق الكرسي ، وجرت نحو المكتب ، وأخذت

معلقة الأوراق ، وقذفتها على رأس الدكتور كبلر .

أحنى رأسه متفادياً ذلك .

" سأقتلك وأقتله "

أسكها الدكتور كبلر بقوة : " تونى ... "

رأى تعبيرات وجه آشلى تتحول ، لقد ذهبت تونى واكتشف أن

دقات قلبه متسارعة .

" آشلى "

عندما أخافت آشلى ، فتحت عينيها ، ونظرت حولها فى

حيرة ، وقالت : " هل كل شيء على ما يرام ؟ "

" لقد هاجمتنى تونى . لقد انتابها غضب شديد لأننى كشفت

أنها تحاول الهرب "

" إننى ... إننى شديدة الأسف ، لقد انتابنى شعور بأن شيئاً

سيئاً سيحدث "

" حسناً أريد أن أواجهك بتونى وأليث "

" لا "

" ثم لا ؟ "

" إننى خائفة ، ولا ... ولا أريد مقابلتهما . ألا تفهم ؟ إنهما

غير حقيقتين ، إنهما خيال "

" آجلاً أو عاجلاً ، سوف يكون عليك مقابلتهما ، يا آشلى

يجب أن تعرف كل منكن الأخرى . تلك هى الطريقة الوحيدة التى

يمكن علاجك من خلالها "

نهضت آشلى وقالت : " أريد العودة إلى غرفتى "



عندما عادت آسلى إلى غرفتها ، رأت الحارس يقاوم المكان ، كان يملؤها إحساس عميق باليأس . حدثت نفسها قائلة : إننى لن أغادر هذا المكان أبداً . إنهم يكتنون على . لا يمكنهم علاجى . لم تستطع أن تتقبل حقيقة كسوف وجود شخصيتين أخريين بداخلها ... وبسببهما ، قتل عدد من الرجال ، ونشرد عدد من الأسرى . لذا أنا بدأت تتحجب ، ثم جلست على الفراش وحدثت نفسها قائلة : لا يمكننى مواصلة حياتى على هذا النحو . هناك طريقة وحيدة لإنهاء كل ذلك ، ويجب على اتباعها الآن .

نوهت وسارت فى أرجاء الغرفة ، باحثة عن أية آلة حادة ، لم تعثر على أى شئ ، من هذا القبيل ، لقد صممت الغرفة بعناية شديدة بحيث لا يوجد أى شئ يمكن للعرضى أن يمسروا به أنفسهم .

وبينما كانت فى أرجاء الغرفة ، رأت الألوان والفرشة الصنوعة من الخشب ، فكسرت آسلى إحداها إلى نصفين ، فبدت حادة ، وجوافها ناتئة حادة ، وبهية وضعت الحواف الحادة على راسها وبحركة سريعة ، نعمقت الحواف فغطت شرايينها ، وبدأت الدماء تتزف منها . وقلت تشاهد الدماء تلطخ السجادة ، فبدأت تشعر بالبرد ، فسقطت على الأرضية ، واستدارت فى سقطتها لتتخذ وضع الموتى . ثم ساد ظلام دام .

شعر الدكتور كيلر بالصدمة ، عندما سمع بهذه الأخبار . ذهب لمسارة آسلى فى حجرة العناية الطبية وكان رسغاه مريوطتين

بالضربات ، وشاهدنا رائدة هناك ، فحدث الدكتور كيلر نفسه : لا يمكن أن أسمع لذلك بأن يحدث مرة أخرى أبداً . قال لها : " كنا على وشك فقدانك ، مما سبب لى حزناً شديداً " .

تمكنت آسلى من رسم ابتسامة صغيرة على وجهها ، وقالت : " إننى شديدة الأسف ، ولكننى فقدت الأمل فى ... كل شئ " . حاول الدكتور كيلر بث الطمأنينة فى نفسها ، وقال لها : " أنت مخطئة يا آسلى هل تتشدين المساعدة حقاً ؟ " .

" نعم " .

" إذن يجب أن تثقى بى ، وعليك أن تساعدنى بخورك . ولا يمكننى فعل أى شئ بمفردى . ما قولك إذن ؟ " . سادت فترة طويلة من الصمت ، ثم قالت : " ماذا تريد منى أن أفعل ؟ " .

" فى البداية ، أريدك أن تعدى بأنك لن تحاول أبداً إلحاق الضرر بنفسك مرة أخرى " .

" حسناً ، أعدك " .

" سوف أحصل على نفس الوعد الآن من توتى ، وأنت . وسوف أحضركم للتزويج المغايبى الآن " .

بعد دقائق قليلة ، كان الدكتور كيلر يتحدث إلى توتى ، " هذه الحمقاء حاولت قتلنا جميعاً ، إنها تفكر فى نفسها فقط . هل تعنى ما أقوله ؟ " .

" توتى ... " .

" حسناً ، إننى لن أسمع لذلك بأن يحدث . إننى ... " .

" هل يمكنك أن تهدلى وتلتصقى لى ؟ " .

مر العديد من الشهور ، ولم تظهر أي علامة تدل على تحسن حالة آسلى . جلس الدكتور كيلر أمام مكتبه ، يراجع الملاحظات ، ويذكر الجلسات التى عقدها مع آسلى ، محاولاً إيجاد الحلقة الناقصة ، لقد تابع الكثير من المرضى الآخرين ، ولكنه اكتشف أنه أكثر اهتماماً بحالة آسلى ، هناك هذه الفجوة الهائلة بين براءتها ، والقوى المطلعة التى تمكنت من السيطرة على حياتها .

فى كل مرة يتحدث إلى آسلى ، كانت تتغلبه رغبة شديدة فى حمايتها . إنها بمثابة ابنة لى . أبة ابنة ؟ إنسى أصرح . لقد وقعت فى حيلها .

ذهب الدكتور كيلر لزيارة أوتو لويزون : " إننى أواجه مشكلة يا أوتو " .

" أعتقد أنها تتعلق بمرشانا " .

" إنها تتعلق بأحد مرشانا . إنها آسلى باترسون " .

" أوه ؟ " .

" لقد اكتشفت أننى ... أننى متجذب للغاية إليها " .

" التحول العكسى ؟ " .

" نعم " .

" قد يمثل هذا خطورة كبيرة لكل منكما ، يا جيلبرت " .

" أعرف ذلك " .

" حسناً ، مادمت مدركاً لذلك ... احذر " .

" سأفعل ذلك " .

" إننى متسقة " .

" أريدك أن تعدينى بأنك لن تحاولي أبداً إيذاء آسلى " .

" ولماذا يجب أن أعددك بذلك ؟ " .

" لأنك جزء منها . لقد ظهرت أنت فى هذا الوجود نتيجة الألم الذى انتابها فى يوم ما . إننى لا أعرف بعد ما هذا الألم الذى ساعد على ظهورك يا تونى ، ولكننى أعرف أنه بالتأكد كان ألماً شديداً ، ولكن يجب أن تعى أنك مررت بنفس الألم ، وكذلك أليت . فإن ثلاثتكن مشتركات فى الكثير ، ويجب على كل منكن مساعدة الأخرى . هل تعديننى ؟ " .

صمت .

" تونى ؟ " .

قالت متذمرة : " أعتقد ذلك " .

" أشكرك ، هل تودين التحدث عن إنجلترا الآن ؟ " .

" لا " .

" أليت . هل أنت موجودة ؟ " .

" نعم " . أين تعتقد أننى موجودة أيها الغبي ؟

" أريدك أن تعدينى بالآ تلتقى بآسلى أى ضرر أبداً " .

إنها الوحيدة التى تهتم بها ، أليهم كذلك ؟ آسلى ، آسلى ، آسلى .

وماذا عذا ؟

" أليت ؟ " .

" نعم . أعددك " .

نوفمبر

لقد أعطيت آشلى فكرة يومية صباح اليوم .

" أريدك أنت ، وتونى ، وألبرت ، أن تستخدم هذه يا آشلى . يمكنك الاحتفاظ بها فى غرفتك . وعندما تراود أباً منكن أية أفكار ويفضل كتابتها عن التحدث معى بشأنها . فقط قومي بتدوينها فى هذه الفكرة " .  
 " حسناً ، جيلبرت " .

بعد شهر ، قام الدكتور كيلر بتدوين بعض الأشياء فى فكرته اليومية :

ديسمبر

لقد وصلت رحلة العلاج إلى طريق مسدود ، فإن ألبرت ، وتونى ترفضان التعرض لمخاضيهما ، وأصبح من الصعب إقناع آشلى بالخضوع للتدويم المغناطيسى .

مارس

ما زالت الفكرة بيضاء ، ولست متأكدًا معاً إذا كان هذا الإصرار نابعاً من داخل آشلى أم تونى . فعندما أقوم بتدويم آشلى مغناطيسياً ، لا تحضر تونى أو ألبرت إلا قليلاً . إنهما مصرتان على عدم التحدث بشأن الماضى .

يولية

إنسى أنتقى بأشلى بانتظام ، ولكننى لا أعتقد أن هناك أى تقدم . لقد أعطيت ألبرت بعض الفرش والألوان ، وأتمنى أن يكون هناك أى تقدم .

يولية

لقد حدث شيء ما ، ولكننى لا أدري إذا كان هذا دليلاً على إحراز أى تقدم فى العلاج أم لا ، فقلقد قامت ألبرت برسم لوحة جميلة لأرضيات المستشفى ، وعندما امتدحت هذه اللوحة ، بدا على وجهها السرور الشديد ، ولكنى وجدت فى المساء أن اللوحة قد تم تزيينها .

كان الدكتور كيلر ، وأوتو لويزون يتناولان القهوة . قال الدكتور كيلر : " أعتقد أننا سوف نقوم بتجربة العلاج الجماعى . فلا يبدو أن شيئاً آخر سوف يجدى " .  
 " كم عدد المرضى الذين تفكر فى جمعهم ؟ " .

" ليس أكثر من ستة مرضى . أريدها أن تتفاعل مع أناس آخرين . إنها حتى الآن تحيا فى عزلة وأريدها أن تكسر تلك العزلة ، وتخرج من هذه الوحدة .  
 " فكرة جيدة ، وتستحق التجربة " .

قاد الدكتور كيلر آشلى إلى غرفة اجتماعات صغيرة ، وكان هناك ستة أشخاص فى الغرفة .

قال الدكتور كيلر : " أريدك أن تتعرفى على بعض الأصدقاء " ، ثم سار مع آشلى يقدمها إلى كل منهم ، ولكنها كانت متطوية على نفسها لدرجة منعها من الالتئام لأسمائهم . كان هناك : المرأة السمينة ، والرجل النحيف ، والمرأة الجريئة ، والأعرج ، والمرأة الصينية ، والرجل الوسيم ، وكان يبدو عليهم جميعاً السرور .

قالت المرأة الجريئة : " تقضى بالجلوس ، هل تريدان بعض القهوة ؟ " .

جلست آشلى وقالت : " شكراً " .

قال الرجل الوسيم : " سمعنا أنك ، لقد عانيت الكثير " .  
أومأت آشلى برأسها .

قال الرجل النحيف : " اعتقد أننا جميعاً واجهنا كثيراً من الصعاب والآلام ، ولكنها الآن تنقلى العون . هذا المكان رائع " .

قالت المرأة الصينية : " فهنا يوجد أفضل أطباء العالم " .

حدثت آشلى نفسها قائلة : يبدو جميعاً طبيعيين .

جلس الدكتور كيلر فى أحد الأركان ، مراقباً الحوار ، وبعد خمس وأربعين دقيقة نهض ، وقال : " اعتقد أنه يجب أن نتحدث الآن يا آشلى " .

نهضت آشلى قائلة : " سررت بمقابلتكم جميعاً " .

سار نحوها الرجل الأعرج وقال فى همس : " لا تشربى المياه هنا ، فهي مسممة . إنهم يريدون قتلنا ، ويواصلون الحصول على الأموال من الحكومة " .

ازدردت آشلى لعابها ، وقالت : " أشكرك ، سوف أتذكر " .

وبينما كانت آشلى تغادر المكان مع الدكتور كيلر ، فى الممر خارج الغرفة ، قالت له : " مم يعانون ؟ " .

" جنون العظمة ، فصام ، انقسام تعدى للشخصية ، عقد الاضطهاد ، ولكنهم أحرزوا تحسناً واضحاً منذ أن حضروا إلى هذا المكان . هل تودين التمازج معهم فى أوقات منتظمة ؟ " .  
" لا " .

ذهب الدكتور كيلر إلى مكتب أوتو لويزون .

اعترف قائلاً : " إنسى لم أحيز أى تقدم ، ولم يفلح العلاج الجماعى ، وكذلك لم تُجد جلسات التنويم المغناطيسى على الإطلاق . أريد أن أقوم بتجربة شىء ما مختلف " .

" وما هو ؟ " .

" أريد تصريحاً منك باصطحاب آشلى لتناول العشاء خارج مبنى المستشفى " .

" لا اعتقد أنها فكرة جيدة ، يا جيلبرت ، بل قد يمثل ذلك خطورة ، فهي بالفعل قد .... " .

" أعرف ذلك ، ولكننى فى الوقت الحالى عدو لها ، وأريد أن أصبح صديقها " .

" إن الشخصية البديلة التى يداخلها ، والتى تدعى توتنى ، حاولت قتلك مرة ، فمادام سجدت لو حاولت قتلك مرة أخرى ؟ " .

" سأتعامل مع الأمر " .

فكر الدكتور لويزون بشأن ذلك ثم قال : " حسناً ، هل ترغب فى اصطحاب شخص ثالث معكما ؟ " .

" لا ، سأكون بخير يا أوتو . "

" متى تريد تنفيذ ذلك ؟ "

" الليلة . "

" هل تريد أن تصطحبني لتناول العشاء معك الليلة ؟ "

" نعم ، وأعتقد أن ذلك يمثل فرصة جيدة لك للخروج من هذا المكان لبرهة من الوقت يا آشلي . ما قولك ؟ "

" نعم . "

\* \* \*

اندهشت آشلي لشعورها بالسرور والإثارة لفكرة خروجها لتتناول العشاء مع جيلبرت كهلر ، فحدثت نفسها قائلة : من الرائع مغادرة هذا المكان اللبئ ، لكنها أدركت أن ذلك يمثل لها أكثر من مجرد الخروج للعشاء ، إن فكرة الخروج مع جيلبرت كهلر لها فكرة مشيرة حقاً .

كانا يتناولان العشاء في مطعم باباتي بدعي أوتاني جاردينز ، وهو يبعد عن المستشفى بمسافة خمسة أميال . كان الدكتور كهلر يعلم أنه قد أقدم على مخاطرة من نوع ما ، ففي أية لحظة ، قد تظهر توني أو أليث . لقد تلقى تحذيراً ، من الجروفرى للغاية أن تعلم آشلي كيف تلقى بي ، لكي يمكنني مساعدتها .

قالت آشلي : " إن هذا شيء ممتع يا جيلبرت " ، قالت ذلك وهي تتجول بصبرها حول المطعم المزدهم .

" ما هذا الشيء الممتع ؟ "

" لا يبدو أن هؤلاء الأشخاص يخلطون عن الأشخاص الآخرين "

في المستشفى . "

" إنهم ليسوا مختلفين في الحقيقة يا آشلي ، وإنما على يقين من أنهم جميعاً يواجهون مشكلات . الاختلاف الوحيد يتمثل في أن الأشخاص الموجودين في المستشفى لا يستطيعون التوافق والتكيف مع مشكلاتهم ، وبما أنه عليه فإننا نقدم لهم المساعدة . "

" إنني لم أكن أعرف أنني أعاني من أية مشكلة ما حتى ... حسناً ، أنت تعلم . "

" هل تعرفين السبب يا آشلي ، لأنك دفنت هذه المشكلات . "

إنك لم تستطعي مواجهة ما حدث لك ، وبما أنه عليه فمت بيننا الخواجز في ذهنك ، وأبعدت الأمور السيئة ، إن الكثير من الناس يفعلون ذلك بنسب متفاوتة ، ثم غير الموضوع بشكل لبق ، قائلاً : " كيف حال طعامك ؟ "

" لذيذ الطعم ، أشكرك . "

\* \* \*

ومنذ ذلك الحين ، كانت آشلي تتناول الطعام مع الدكتور كهلر مرة كل أسبوع خارج بقية المستشفى ، فلقد تناولوا الغداء في مطعم إيطالي صغير ممتاز بدعي بالدوشى ، وكذلك في مطعم البام والإيفيلين ، وفي أثناء ذلك لم تظهر توني أو أليث .

وفي إحدى الليالي ، اصطحب الدكتور كهلر آشلي إلى أحد الملاهي الليلية ، وكانت هناك فرقة موسيقية رائعة . سألتها : " هل تستمتعين بذلك يا آشلي ؟ "

" مستمتعة جداً ، أشكرك " ، ثم نظرت إليه ، وقالت :

" أنت تختلف عن الأضيء الآخرين . "

## الفصل الخامس والعشرون

" لأنهم لا يصطحبون مرضاهم مثلما أفعل !؟ "

" أنت تعلم ما أقصد "

شعر كلاهما بالسعادة البالغة .

" قد يمثل ذلك خطورة بالغة لكما يا جيلبرت ... "

" إنني أعرف حيلتك التي تحاول أن تخدع بها آسلي ، يا  
دكتور . إنك تحاول أن تجعلها تعتقد أنك صديقها " .

" إنني صديقها يا توني ، وصديقك أيضاً " .

" لا ، إنك لست كذلك . إنك تعتقد أنها عظيمة ، وأنا لا أمثل  
أى شيء " .

" إنك مخفظة ، فانا أحترمك ، وأحترم أبيت بنفس قدر  
احترامي لآسلي ، وجميعكم تمثلن نفس الأهمية بالنسبة لي " .

" هل أنت صادق في ذلك ؟ "

" نعم يا توني ، عندما أخبرتك بأن لك صوتاً غنائياً جميلاً ،  
فإنني كنت أقصد ذلك بالفعل . هل تستطيعين عزف أية آلة  
موسيقية ؟ "

" البيانو " .



"إذا هيأت لك فرصة استخدام البيانو انجسود في قاعة الترويح ، هل تستطيعين العزف والغناء ، هل يروق لك ذلك ؟"

قالت في دلال : "ربما ."

ابتسم الدكتور كيلر : "إنني سعيدتي أن أفعل ذلك ، وسأعني لك هذه الفرصة ."

"أشكرك ."

وبالفعل هيأ الدكتور كيلر لوني الدخول إلى غرفة الترويح لمدة ساعة بعد ظهيرة كل يوم . في البداية ، كانت الأبواب مغلقة ولكن عندما سمع الآخرون عزف البيانو ، وصوتها الشجي من داخل الغرفة ، فتحتوا الأبواب لينصتوا ، وفي وقت قصير كان العشرات من المرضى يستمعون بها لتقديم لهم أشلى .

كان الدكتور كيلر ينفخص ملاحظاته مع الدكتور لويزون . قال الدكتور لويزون : "وماذا عن الشخصية الأخرى ... ألييت ؟"

"لقد رثبت الأمور حتى يمكنها الرسم في الحديقة بعد ظهيرة كل يوم ، وسوف أشاهدها بالضيح . اعتقد أن ذلك سيكون علاجاً جيداً ."

لكن ألييت رفضت ، ففي أثناء لقائها مع الدكتور كيلر ، قال لها : "إنك لا تستخدمين الألوان التي أحضرتها إليك ، يا ألييت . ليس من اللطيف أن تضع كل ذلك سدى . إنك تستمتعين بموهبة حقيقية ."

كيف تعرف ذلك ؟

"هل تستمتعين بالرسم ؟"

"نعم ."

"لماذا إذن لا تمارسينه ؟"

"لأنني لست ماهرة . كفاك تطفلاً ."

"من أخبرك بذلك ؟"

"أمي ..."

"إننا لم نتحدث بشأن والدتك . هل ترغبين في التحدث معي علناً ؟"

"ليس هناك ما يمكنني إخبارك به ."

"لقد توفيت نتيجة حادث أليم ، أليس كذلك ؟"

سادت فترة صمت طويلة . ثم قالت : "نعم ، لقد حدث ذلك ."

في اليوم التالي ، بدأت ألييت تمارس هواية الرسم . لقد كانت تستمتع بوجودها في الحديقة بين اللوحات والعروش . وعندما كانت تمارس الرسم ، كانت تنسى كل شيء آخر ، وكان بعض المرضى يجتمعون حولها لمشاهدتها ، وتحدثوا جميعاً بشيرات مختلفة الألوان .

الأسود : "يجب أن توضع رسوماتك في معرض ."

الأصفر : "إنك حقاً ماهرة ."

الأسود : "أين تعلمت ذلك ؟"

البرتقالي : "هل يمكنك رسم لوحة لي في وقت ما ؟"

الأسود : "أعني معرفة كيفية عمل ذلك ."

كانت دائماً ما تشعر بالحزن عندما ينفد الوقت المسموح لها لعمل ذلك ، وتضطر للعودة إلى النهاية الضخمة .

"أريد أن أقدم لك شخصاً ما يا آشلى . هذه هى امراة جاريت " . وكانت امراة فى الخمسينيات من عمرها . صغيرة الحجم شاحبة الوجه . " امراة ستغادر إلى منزلها اليوم " . قالت امراة : " أليس هذا رائعاً ؟ إننى أدرك بكل ذلك للدكتور كيرل " .

نظر جيلبرت كيرل إلى آشلى ، وقال : " امراة كانت تعاني من الانقسام التعددى للشخصية ، وكان بداخلها ثلاث عشرة شخصية بديلة " .

" هذا صحيح يا عزيزى ، وجميعها احتلت نعاماً " .

قال الدكتور كيرل بوضوح شديد : " إنها الرقيقة الثالثة التى تعاني من الانقسام التعددى للشخصية ، وتغادر هذا المكان خلال العام الجارى " . وهنا ، شعرت آشلى بهارقة أمل .

قالت أليوت : " إن الدكتور كيرل حساس للغاية ، ويبدو أنه بالفعل يحمينا " .

قالت توني : " إنك حقاً ، ألا ترين ما يحدث ؟ لقد أخبرتك من قبل بأنه يتظاهر بحبه لنا ، حتى نفعل ما يريدنا أن نفعله . وهل تعرفين ماذا يبغي من وراء ذلك ؟ إنه يريد التخلص منا ، عن طريق إقناع آشلى بأنها لم تعد بحاجة إلينا ، وهل تعرفين ماذا سيحدث عندئذ ؟ سيמות كل منا . هل هذا ما تريدونه ؟ إننى لا أريد ذلك بالطبع " .

قالت أليوت بتردد : " حسناً ، إننى أيضاً لا أريد ذلك " .

" إذن ، أنصتى إلى جيداً ، إننا ستوافق الدكتور ، وتقبل بمعتقد أننا بالفعل نريد مساعدته . سوف نخدعه ، فلسنا فى عجلة من أمرنا . وأعدك بأننا فى يوم ما سنخرج معاً من هنا " .

" أنت على حق يا توني " .

" حسناً ، وبناءً عليه سنجعل الدكتور يعتقد أنه يحزن تقدماً " .

وصل خطاب من ديفيد ومرفق طي الخطاب صورة طفل صغير ، وجاء بالخطاب ما يلى :

عزيزتى آشلى .

أتمنى أن تكونى قد نجحت وأن العلاج يتقدم بشكل لئال . كل شئ هنا على ما يرام . إننى أبذل مجهوداً كبيراً فى عملى ولكننى أستمتع به كثيراً . ولقد أرفقت مع هذا الخطاب صورة لطفلتنا جيفرى الذى بلغ من العمر عامين . إنه يكبر بسرعة ، وفى غضون دقائق قليلة سيتزوج . ليست هناك أخبار مهمة لأبناك بها ، ولكننى فقط أردت أن أحيضك بأنك لا نعيمين عن معنى أباً .

تشاركنى ساندرا فى إرسال تمنياتنا لك بالشفاء .

ديفيد

تفحصت آشلى الصورة ، وحدثت نفسها قائلة : إنه طفل جميل ، أتمنى له حياة سعيدة .

ذهبت للتناول العشاء ، وعندما عادت ، وجدت صورة الطفل ملقاة على أرضية الحجرة ، وممزقة إلى قطع صغيرة .

في الخامس عشر من شهر يونية ، في الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر .

الرياضة : آشلي باترسون . جلسة علاجية باستخدام مصل الحقيقة . الشخصية البديلة : ألبرت بينرز .

" أخبريني عن روما يا ألبرت . "

" إنها أجمل مدينة في العالم . إنها مليئة بالتاحف الرائعة لقد اعتدت زيارتها جميعاً . " وماذا تعرف أنت عن التاحف ؟

" وهل تعني أن تكوني رسامة ؟ "

" نعم . " وماذا كنت تعتقد غير ذلك يا رجل الإطفاء ؟

" هل درست الرسم ؟ "

" لا ، لم أفعل ذلك ؟ " هلا ذهبت لإزعاج شخص غيري ؟

" لماذا لم تفعل ذلك ؟ هل بسبب ما قالته والدك عنك ؟ "

" لا ، فقط قررت أنني لست ماهرة بما يكفي لذلك ، " يا توني أبعدي هذا الشخص عني !

هل واجهت أية صدمات أثناء تلك الفترة ؟ هل حدثت أي أمور مروعة يمكنك أن تتذكرها ؟ "

" لا ، لقد كنت سعيدة للغاية . " يا توني !!!

في الخامس عشر من شهر أغسطس ، في الساعة التاسعة صباحاً .

الرياضة : آشلي باترسون . جلسة تشويم مغناطيسي مع الشخصية البديلة ، توني بريسكوت .

" هل نودين التحدث عن لندن ، يا توني ؟ "

" نعم ، لقد قضيت هناك وقتاً ممتعاً ، فإن لندن مدينة حقارية . ويمكنك عمل الكثير فيها . "

" هل واجهت فيها أية مشكلات ؟ "

" مشكلات ؟ لا ، لقد كنت سعيدة للغاية في لندن . "

" ألا تتذكرين أي شيء ربما يكون قد حدث في لندن ؟ "

" بالطبع لا . " إلام تريد أن تتوصل أبها الغبي ؟

في كل جلسة تتداعى الذكريات إلى آشلي ، وعندما ذهبت إلى الفساش لسيلاً ، حلمت بأنها في شركة جلوبال كمبيوتر جرافيكس ، وكان هناك شان ميلر ، وكان يمتدحها على عمل ما قامت بأدائه . " إنك تمثلين الكثير بالنسبة لنا يا آشلي . متجملتك تعملين معنا إلى الأبد " ، ثم تحول المشهد إلى زنازاة في أحد السجون ، وكان شان ميلر يقول : " حسناً ، إنني أكره عمل ذلك الآن ، ولكن في مثل هذه الظروف ، فإن الشركة قد فصلتك . بالطبع لا يمكن أن تتورط في شيء مثل هذا . إنك تعين الأمر جيداً يا آشلي ، أليس كذلك ؟ " ولا يتعلق ذلك بأية أمور شخصية .

في الصباح ، عندما استيقظت آشلي ، وجدت وسادتها مبللة بدموعها .

شعرت ألبرت بالحزن الشديد من جراء الجلسات العلاجية ، فقد ذكرتها بمدى افتقارها روما ، وكما كانت سعادتها مع ريتشارد ميلتون . كان من الممكن أن نحيا معاً حياة سعيدة للغاية ، ولكن قد فات الأوان . فات الأوان .

كرهت توني أيضاً الجلسات العلاجية ، لأنها تعيدها إلى عدد من الذكريات المؤلمة . وكل ما كانت تفعله هو حماية آشلي ، وأثبتت ، ولكن هل هناك أى شخص قدر لها هذا ؟ لا . إنها الآن مقيدة في هذا المكان كما لو أنها مجرمة . ولكننى سأخرج من هنا . قطعت هذا الوعد على نفسها ، سأخرج من هنا . وحل عام آخر ، ثم انتهى . ازداد شعور الدكتور كيلر بالفشل والإحباط .

قال الدكتور لويزون إلى جيلبرت كيلر : " لقد قرأت تقريرك الأخير ، هل تعتقد أن هناك مشكلة حقيقية ، أم أنهم يخدعونا ؟ " .

" إنهم يخدعونا بالفعل ، يا أوتو ، كما لو أنهم يعرفون ما أحاول عمله ، ولكنهم لن يسمح لي بذلك . أعتقد أن آشلي تتمتع بقدر من الذكاء الذى يجعلها تساعدنى ، ولكن الشخصيتين الآخرين لن تسمحا لها بذلك . يمكنك عادة من خلال التلويح المتعاطف أن تظهرهما ، ولكن تونى قوية للغاية ، وتفرض سيطرتها الكاملة ، كما أنها تمثل خطورة كبيرة " .

" خطورة ؟ " .

" نعم ، تحليل كره بداخلها ، واذى جعلها ترتكب جرائم قتل خمسة رجال والتشغيل بهم " .

وانقضت بقية العام .

أحرز الدكتور كيلر نجاحات عديدة مع المرضى الآخرين ، ولكن آشلي ، والتي كان يهتم بها أكثر من أى مريض آخر ، لم تتقدم

بعد أنملة . راود الدكتور كيلر شعور بأن تونى تستمتع بخداعه ، والتلاعب به . لقد صممت على ألا يحرز أى تقدم أو نجاح ، ولكن بعد ذلك ، وعلى غير المتوقع ، حدث تقدم كبير .

بدأ ذلك بخطاب من الدكتور باترسون .

في الخامس من يونيو .

عن ذنى آشلي ،

إننى فى طريقى إلى ولاية نيويورك لإجراء بعض الأعمال وإننى أرتجى بشدة أن آتى لزيارتك ، سأسأل بالدكتور لويزون ، وإذا لم يكن هناك ما يمنع ذلك ، فإنتى سأحضر إليك فى الخامس والعشرين .

مع كل حسى  
والدك

بعد ثلاثة أسابيع ، حضر الدكتور باترسون مع امرأة جذابة المظهر ، ذات شعر داكن اللون ، فى بداية الأربعينيات من عمرها ، ومعها ابنتها كاترينا التى تبلغ من العمر ثلاثة أعوام .

اتجها إلى مكتب الدكتور لويزون ، نهض الدكتور لويزون بمجرد دخولها إلى مكتبه ، وقال : " الدكتور ، باترسون ، إننى سعيد لمقابلتك " .

" أشكرك ، هذه هى السيدة فيكتوريا آنيستون ، وابنتها كاترينا " .

" سعيد لمقابلتك يا سيدة آنيستون ، وأنت يا كاترينا " .

" لقد حضرتا لمقابلة آشلي " .

"رائع إنها مع الدكتور كبلر فى الوقت الحالى ، ولكنهما سيتجهان بعد قليل ."

قال الدكتور باترسون : " وكيف حال آشلى ؟ "

تردد الدكتور لويزون قبل أن يقول : " هل يمكننى التحدث معك بمفردنا لدقائق قليلة ؟ "

" بالتأكيد ."

التفت الدكتور باترسون نحو فيكتوريا ، وكاثيرشا ، وقال لهما : " يبدو أن هناك حقيقة جميلة هناك ، هل يمكن أن نتفكرانى هناك ؟ سأعود إليكما مع آشلى ."

ابتسمت فيكتوريا آنيستون ، وقالت : " حسناً " ، ثم نظرت إلى الدكتور أوتو لويوزون ، وقالت : " أسعدتنى مقابلتك يا دكتور ."

" شكراً يا آنيستون ."

شاهدعا الدكتور باترسون وهما يغادران المكان ، ثم التفت نحو أوتو لويوزون ، وقال له : " هل هناك مشكلة ؟ "

" سأكون صريحاً معك يا دكتور باترسون ، إنها لم تقدم قيد أنملة ، ولم تحرز أى تقدم كما كنت آملاً . تقول آشلى إنها بحاجة لمساعدتنا ، ولكننا لا نتعاون معنا فى الحقيقة ، إنها تقاوم العلاج ."

قال له الدكتور باترسون متفحصاً إياه فى حيرة : " لماذا ؟ "

ليس فى الأمر مثل هذه الغرابة ، فى مرحلة ما ، يكون المريض بالانفصام التعددى للشخصية خائفاً من مقابلة الشخصيات البدئية بداخله . إنها تروعه . إن فكرة وجود شخصيات أخرى

تحيا بداخل عقله وجسمه ، وتسيطر عليه - حسناً ، يمكنك أن تخيل مدى بشاعة الفكرة ."

أوماً الدكتور باترسون : " بالطبع ."

" هناك شيء ما يثير حيرتنا بخصوص مشكلة آشلى ، فعلى ما نبدأ المشكلات مع وجود تاريخ من الإيذاء البدنى ، عندما يكون المريض صغيراً جداً ، وليس لدينا ما يفيد وجود أى شيء من هذا القبيل بالنسبة لعائلة آشلى ، وبناءً عليه ، فإننا لا نعرف إطلاقاً سبب وكيفية بداية الصدمة التى أدت إلى إصابتها بالانفصام ."

الزم الدكتور باترسون الصمت للحظة ، ثم قال بشيرة ثقيلة : " إننى ألوم نفسى ."

راقبه الدكتور لويزون بانتباه .

" حدث هذا عندما كانت آشلى فى السادسة من عمرها ."

اضطرت للسفر إلى إنجلترا ، ولم تستطع زواجنى السفر معى . اضلحت معى آشلى ، وكان لزواجنى هناك ابن عم يكبرها فى السن ، ويسمى جون . لم أكن أعرف ذلك وقتها ، ولكن جون .... كان يعانى من مشكلات نفسية ، وفى يوم من الأيام كان يجب أن أذهب لإنقاذ إحدى المحاضرات ، وعرض على جون أن يرعى ابنتى آشلى ، وعندما عدت فى مساء ذلك اليوم ، لم أعره عليه ، وكانت آشلى فى حالة هستريا . استغرق الأمر طويلاً حتى تنكثت من تهدئة روعها ، وبعد ذلك ، لم تكن تسمح لأى شخص بأن يقترب منها ، وبعداً تم القبض على جون كشخص ارتكب سلسلة من جرائم التحرش بالأطفال . ظهرت على وجه الدكتور باترسون ملامح الألم ، ثم أزدق قائلاً : " إننى لم أسمع نفسى إطلاقاً ، ولم أتوك آشلى مع أى شخص آخر من ذلك الحين . " سادت فترة من



كان ظهر الدكتور باترسون مواجهاً للبنتاة ، لذا لم ير الدكتور  
كثير مع آشلى ، وهذا يتجهان نحوه .  
صرخت كاترينا : " أعلى " .

تسمرت آشلى فى مكانها عند باب المبنى ، لقد رأت والدها  
يداعب طفلة صغيرة ، وبدأ الوقت يتلاشى ، وبدأ كل شيء كأنه  
يحدث بالتصوير البطئ .

لاحقت فى ذاكرتها صورة لطفلة صغيرة يدفعها أبوها عالياً فى  
الهواء ... " أعلى يا بها " .

" تمهلى ، سأرفعك الآن " .

ثم تدس الابنة فى الفراش ...

ويقال لها : " لا تخافى ... " .

ويتوارد إلى ذاكرتها صورة رجل راقد بجوارها على الفراش .

تصرخ الابنة : " توقف ، لا تفعل ، لا ، أرجوك ، لا " .

أسكها الرجل الغامض ، وتحرش بها ! " .

بدأت ملامح هذا الرجل تظهر واستطاعت آشلى أن تتعرف على  
وجهه ، لقد كان أبوها .

وأخذت تصرخ وهى ترى والدها يداعب الفتاة الصغيرة ، ولم  
تستطع التوقف .

التفتت كل من الدكتور باترسون ، وفيكтория آنيستون ،  
وكاترينا ، وكانوا فى دهشة بالغة !

الصمت ، ثم قال الدكتور لويزون : " إننى أشعر بالأسف الشديد  
ولكننى أعتقد أنك متحمساً للإجابة لما كنا نتطلع إليه يا دكتور  
باترسون . الآن سيحصل الدكتور كثير على شيء ما محدد ليتعامل  
معه " .

" كان ذلك يمثل ألماً شديداً بالنسبة لى ، فلم أשא أن أتحدث  
فيه أنفهم ذلك ؟ " ، ثم نظر الدكتور أوتسو إلى ساعته ، ثم قال :  
" ستحضر آشلى بعد قليل ، لم لا ننضم للسيدة آنيستون الآن فى  
الحديقة ، وسأرسل آشلى إليكم ؟ " .

نهض الدكتور باترسون قائلاً : " أشكرك ، سأذهب الآن " .  
راقبه الدكتور لويزون بينما غادر باترسون المكان . لم يطق  
انتظاراً ليخبر الدكتور كثير بما علم به .

كانت فيكتوريا آنيستون ، وكاترينا تنتظرانه ، فقالت  
فيكتوريا : " هل رأيت آشلى ؟ " .

قال باترسون : " ستحضر فى غضون دقائق قليلة " ، ثم جالس  
بنظره فى أرجاء الحديقة : " إنها رائعة ، أنيس كذلك ؟ " .

جرت كاترينا فى اتجاهه ، وقالت : " أريد التحديق فى السماء  
مرة أخرى " .

ابتسم ، وقال لها : " وهو كذلك " ، ثم حملها ، ورفعها عالياً  
فى الهواء ، وكان يمسك بها ثانية عندما تهبط .

" أعلى " .

" تمهلى ، سأرفعك الآن " ، ثم يلقبها فى الهواء عالياً ، ثم  
يمسك بها مرة أخرى ، وهى تصرخ من شدة السعادة .  
" مرة أخرى " .



قال الدكتور كيلر بسرعة : " إننى شديد الأسف ، إنه موقف سيئ للغاية . هل يمكنك الحضور فى أى وقت آخر ؟ " ، ثم حمل آشلى ودخل بها إلى النياية .

أودعوها فى حجرة الطوارئ .

قال الدكتور كيلر : " إن نبضها سريع للغاية ، وهى الآن فى حالة من الشroud الذهني " . اقترب منها وقال لها : " آشلى ، ليس هناك ما يدعو إلى شعورك بالخوف أو الفزع . فقط انصتى إلى صوتى واسترخى ... استرخى ... استرخى ... " . استغرق الوقت ساعة لتهدأ : " أخبرينى يا آشلى بما حدث ، ما الذى أزعجك ؟ " .

" أبى ، والطفلة الصغيرة ... " .  
" ماذا عنهما ؟ " .

فردت تونى ، وليست آشلى : " إنها لا يمكن أن تواجه ذلك الأمر ، فإنها تخشى أن يفعل مع الفتاة ما فعله معها " .  
برقت عيناه وتلوسها للحظة ، ثم قال : " ماذا ... ماذا فعل معها ؟ " .

كان ذلك فى لندن ، وكانت هى فى الفراش . جلس بجوارها ، وقال : " سأجعلك تشعرين بسعادة بالغة ، يا حبيبتى " وبدأ يداعبها ، وهى تضحك ، وبعد ذلك ... خلع عنها ملابسها وبدأ يتحرش بها ... فصرخت آشلى : " كف عن ذلك " ، ولكنه ... ، ثم تمادى فى تحرشه بها ...

سألها الدكتور كيلر : " هل كانت تلك هى المرة الأولى يا تونى ؟ " .

" نعم " .

" وكم كان يبلغ عمر آشلى وقتها ؟ " .

" كانت فى السادسة من عمرها " .

" وكانت تلك هى لحظة ولادتك ؟ " .

" نعم ، فقد كانت آشلى خائفة بصورة جعلتها لا تستطيع مواجهة ذلك " .

" وماذا حدث بعد ذلك ؟ " .

" كان أبوها يذهب إلى فراشها " ، وبدأت الكلمات تنطق سريعاً الآن . " لم تستطع أن تصنعها ، وعندما عادت إلى المنزل ، أخبرت أمها بما يحدث ، فاتهمتها أمها بالكذب " .

" كانت آشلى تخشى الذهاب إلى النوم ليلاً ، لأنها كانت تعرف أن أباهما سيحضر إلى فراشها . لقد اعتاد التحرش بها ، وكان يقول لها : " لا تخبرى أى شخص بما يحدث ، وإلا لن أحبك بعد ذلك " . ولم تستطع أن تخبر أى شخص بما يحدث . كانت أمها وأبوها يتشاجران طوال الوقت ، وكانت آشلى تعتقد أن ذلك نتيجة أخطائهما ، لقد شعرت بأنها قد ارتكبت خطأ ما ، ولكنها لم تستطع تحديده ، وقد كانت أمها تكرهها " .

سألها الدكتور كيلر : " كم من الوقت استمر هذا ؟ " .

" عندما كنت فى الثامنة من عمرى .... " ، ثم توقفت تونى .

" أكملنى يا تونى " .

تغير وجه آشلى ، ثم ظهرت أنيت ، وقالت : " لقد انتقلنا إلى روما ، حيث كان يجرى البحث فى بوليكامينكو أمبرتو بريمو " .

## الفصل السادس والعشرون

"وهناك كانت ولادتك ؟"  
 "نعم ، ولم تستطع آشلي أن تتحمل ما حدث في إحدى الليالي ، فحضرت لحمايتها ."  
 "ماذا حدث يا ألهم ؟"

"أتى والدها إلى حجرتها ، بينما كانت تقف في سيات عميق ، وكان عازياً ، وتسلل إلى فراشها ، ثم ألقدها عذريتها . حاولت إيقاظه ، ولكنها لم تستطع . توسلت إليه ألا يفعل ذلك مرة أخرى أبداً ، ولكنه كان يحضر إليها في كل ليلة ، وكان يقول دائماً :  
 "هذه هي الطريقة التي يظهر بها أي رجل حبه لأي امرأة ، وأنت المرأة التي أحبها ، لا يجب أبداً أن تخبري أي شخص بهذا ."  
 بكنت آشلي حتى أحرقت الدموع وجنتيها .

كان الدكتور جيلبرت كيلر يود أن يأخذها بين فراعينه ، ويضعها إليه ، ويخبرها بأنه يحبها ، وأن كل شيء سيصبح على ما يرام ، ولكن ذلك بالطبع مستحيل ، فأنا الطبيب الخاص بها .

عندما عاد الدكتور كيلر إلى مكتب الدكتور لويزون ، كان الدكتور باترسون ، وفينكتوريا ، وكاترينا قد غادروا المكان وقال الدكتور كيلر محدثاً أوتو لويزون : "حسناً ، هذا هو ما كنا نبحث عنه ، الصدمة التي تلقتها آشلي حينما كانت طفلة ، لقد حققنا أخيراً تقدماً كبيراً . لقد عرفت سبب وتوقيت ميلاد توني ، وألهمت . سنلحظ بالتأكيد تغيراً كبيراً منذ الآن فصاعداً ."  
 وكان الدكتور كيلر على حق ، فقد بدأت الأمور تتغير .

بدأت جلسة العلاج بالتنويم المغناطيسي ، وعندما خضعت آشلي للتنويم المغناطيسي تماماً ، قال الدكتور كيلر : "آشلي أخبريني عن جيم كيلري ."

"لقد أحببته ، وكنا سنهرب معاً ، لتتزوج ."  
 "حقاً ... ؟"

"وفى حفل التخرج ، طلب مني جيم أن أذهب معه إلى منزله ، ولكنني ... ولكنني رفضت ، وعندما أوسلني إلى منزلي ، كان والذي في انتظارنا ، وكان غاضباً ، وطرده جيم وطلب منه أن يبتعد عني ."  
 "وماذا حدث بعدها ؟"

"قررت الذهاب إلى جيم ، قمت بحزم حقبي ، ثم بدأت السير في اتجاه منزله . وهنا ترددت آشلي قبل أن تقول :

" ولكن في منتصف الطريق ، عدلت عن قرارى ، وعدت إلى منزل . إننى ... "

بدأت ملامح وجه آشلى تتغير ، وبدأت تهبأ وتسترخى فى مقعدها ، ثم ظهرت توشى .

" يا لها من حقاء ، لقد ذهبت إلى منزله يا مكتور "

عندما وصلت إلى منزل جيم كليرى ، كان مظلماً ، لقد قال : " سيكون أفراد أسرئى بالخارج فى عطلة نهاية الأسبوع "

قامت آشلى بالضغط على جرس الباب ، وبعد دقائق قليلة فتح جيم كليرى الباب ، وكان مرتدياً ملابس النوم .

ظهرت على وجهه علامات السعادة البالغة وقال : " آشلى ، لقد قررت المجئـه أخيراً ؟ " ، ثم سحبها للداخل .

" لقد حضرت لأننى ... "

" لا يهم سبب مجيئك ، ما يهم أنك هنا الآن " ، ثم أحاطها بذراعيه ، ولثم خدها : " هل تشربين مشروباً ؟ "

" لا ، ربما أحتاج بعض الماء " ، ثم ظهرت عليها علامات الخوف والقلق الشديدين .

" بالطبع ، اتبعينى " ، ثم أسك يديها ، وسارت معه حتى دخل إلى المطبخ . قام بصب كوب من الماء ، وراقبها وهي ترتشف الماء : " يبدو أنك متوترة " .

" إن ... إننى "

" ليس هناك ما يدعو لذلك . لن يعود أفراد أسرئى اليوم . هيا نعد إلى الطابق العلوى " .

" جيم لا اعتقد أنه يجب أن نعمل ذلك " .

وقب خلتها ، وأحاطها بذراعيه ، فقالت : " جيم ... "

اقترب منها أكثر وتحرش بها ثم قال : " سأجملك تشعرين بسعادة بالغة يا ؟ " . لقد كان صوت أبيها يقول : " سأجملك تشعرين بسعادة بالغة محبوبتى " .

تسمرت آشلى فى مكانها ، وبدأت تصرخ ، واستبد بها الغضب الشديد . رأت مكين لتفيع اللحم أمامها فأمسكت بها ، وأخذت تطعنه فى صدره .

وتصرخ : " توقف عن هذا يا أبى ، ... توقف عن هذا ... توقف عن هذا يا أبى ، ... توقف عن هذا ... توقف عن هذا ... "

نظرت لأسفل ، وكان جيم راقداً على الأرضية ، غارقاً فى دماغه .

صرخت قائلة : " أبيها الحيوان ، لن تفعل ذلك مع أى شخص مرة أخرى " ، ثم انحلت وفى يدها السكين وأخذت تمشى بجملته .

فى السادسة صباحاً ، ذهبت آشلى إلى محطة السكك الحديدية ، لتتظر جيم ، ولكنه لم يظهر .

بدأت تشعر بالفزع ، وتساءل ماذا قد حدث له يا ترى ؟ سمعت صوتاً من على بعد . نظرت إلى ساعتها ، وكانت تشير إلى الساعة السابعة تماماً ، وكان القطار قد دخل إلى المحطة . نهضت آشلى ، وبدأت تنظر حولها فى شورة شديدة . بالتاكيد حدث مكرهه أو شئـه

فشيخ ، بعد دقائق قليلة ، وقلت تراقب القطار وهو يغادر رصيف المحطة .

التفتت للصف ساعة أخرى ، ثم اتجهت ببطء نحو المنزل وفى ظهيرة ذلك اليوم ، استقلت آشلى الطائرة مع والدها إلى لندن ...

انتهت الجلسة

أخذ الدكتور كيلر يقوم بالعد : " ... أربعة ... خمسة ...  
استيقظي الآن يا آشلي ."  
فتحت آشلي عينيها ، وقالت : " ماذا حدث ؟ "  
" أخبرتنى توني كيف قُلتك جسم كليري . لقد كان  
يهاجمك ."  
شحب وجه آشلي وقالت : " أريد الذهاب إلى غرفتي ."

\* \* \*

أعطى الدكتور كيلر تقريراً مفصلاً لأوتو لويزون : " إننا قد بدأنا  
بالفعل نحوز تقدماً ملحوظاً ، أوتو . فحتى الآن مازالت المشكلة  
قائمة ، ولكنهم بدأوا يشعرون بالراحة والاسترخاء أكثر من قبل .  
إننا نسير في الاتجاه الصحيح ، ولكن آشلي مازالت خائفة من  
مواجهة الواقع ."  
قال الدكتور لويزون : " هل تعرف كيف حدثت جرائم  
القتل ؟ "  
" إطلاقاً ، إنها لا تعرف أي شيء عنها ، هل توني هي التي  
سيطرت على الموقف بشكل كامل ."

بعد يومين .

" هل تشعرين بالراحة يا آشلي ؟ "  
" نعم " ، وكان يبدو صوتها أجوف .  
" أريد التحدث عن دنيس ليل . هل كان صديقاً لك ؟ "  
" أنا ودينس كنا نعمل في نفس الشركة ، ولم تكن صديقين ."

" يقول تقرير الشرطة إن بصمات أصابعك كانت موجودة في  
منزله ."  
" هذا صحيح ، لقد ذهبنا هناك لأنه أرادني أن أسدي له بعض  
التمسح ."  
" وماذا حدث ؟ "  
" تحدثنا لدقائق قليلة ، ثم أعطاني مشروباً به بعض الأفياس  
المخدرة ."  
" وما الذي تذكرينه بعد ذلك ؟ "  
" إنني ... استيقظت لأجد نفسي في ولاية شيكاغو ."  
بدأت تغييرات وجه آشلي تتغير ، وعلى الفور بدأت توني  
تتحدث : " هل تريد معرفة ما حدث بالفعل ... ؟ "  
" أخبريني يا توني ."

أمسك دنيس تيبيل الشراب وقال : " هيا لفرشاح معاً " ، ثم بدأ  
يستدرجها إلى غرفة النوم .  
" دنيس ، إنني لا أريد أن ... "  
ثم ذهب إلى غرفة النوم .  
" أمرف ماذا تريدان يا عزيزتي وأحاطها بذراعيه ."  
حاولت جاهدة أن تتخلص من قبضته وهي تقول : " كف عن ذلك يا  
دنيس ."

" ليس قبل أن أثبت لك مدى حمي ."

ثم دفعها إلى الفراش ، وأمسكها بشدة ، ثم تردد على مسامعها صوت  
أبيهها يقول : " ستحبين ذلك ، يا عزيزتي " ، ثم بدأت تصرخ في صمت :  
" لا ، يا أبي ، توقف " ، ثم انتابها توبة فحسب عارسة صامتة ، غرأت

الغرفة ، وبدأت تشعر بالخوف والفرع . كانت رائدة فى الفراش ، فى حجرة فى أحد الفنادق الريفية ، لم يكن لديها أية فكرة عن المكان الذى توجد فيه ، وكيف وصلت إليه .

اعتادت وجلست فى الفراش ، وبدأت تشعر بالدوار .

غابت الفراش ، وأخذت حماماً دافئاً ، وتركت تيار المياه الدافئة ينساب فوق جسدها ، محاولة أن تتخلص من كل الأشياء المروعة الفكرة التى قد حدثت لها . خرجت أشلى من الحمام ، وجففت نفسها ، وذهبت إلى بولاب الملابس الموجود بالحجرة . لم تجد ملابسها ، ولم تجد إلا شيئاً وحيداً داخل الدولاب ، وكان ثوباً قصيراً سمراء جلدية ، وقميصاً قصيراً شيقاً يبدو رخيئاً ، وزوجاً من الأحذية ذات الكموب الطويلة . شعرت بالفور الشديد لفكرة ارتدائها لهذه اللباس ، ولكن لم يكن أمامها خيار آخر . ارتدت اللباس سريعاً ، ونظرت فى المرآة ، وكان يبدو شكلها غريباً وهى بذلك اللباس القاضية .

" أئى ، إئى .... "

" ماذا حدث ؟ "

" إئنى فى شيكاغو ، و ..... "

" وماذا تعلمين فى شيكاغو ؟ "

" لا يمكن الخوض فى الحديث عن ذلك الآن ، إئنى بحاجة إلى تذكرة طيران إلى سان خوسيه . ليس لدى أية نقود . هل يمكنك مساعدتى ؟ "

" بالطبع ، انتظرينى ... هناك طائرة تنبع الخطوط الجوية الأمريكية ستغادر مطار أوهر فى تمام العاشرة وأربعين دقيقة صباحاً ، ورقم الرحلة الجوية ٤١٧ ستجدين حجزاً باسمك هناك فى المطار . "

" أليت ، هل يمكنك سماعى ؟ أليت . "

زجاجة المشروب ، فتمكنت من الإمساك بها ، وكسرتها على حافة المائدة ثم طمئنت بحالة الزجاجة فى شهره . صرخ وحاول النهوض ، ولكنها ضغطت عليه بشدة ، وواصلت طمئنته بالزجاجة ، ورأته يتدحرج على الأرضية .

قال بصوت متهدج : " توقى . "

" هل تعينى بدلاً تفعل ذلك مرة أخرى أبداً ؟ حسناً ، سفتأكد من ذلك " ، ثم أمسكت بالزجاجة المكسورة ، وبدأت تسد له مزيهاً من الطعام ثم مثلت بجملته .

صمت الدكتور كيلر للحظة ، ثم قال : " وماذا فعلت بعد ذلك يا تونى ؟ "

" قررت أن أغادر المكان قبل أن تحضر الشرطة . وأعترف بأننى كنت فى حالة توتر شديدة ، وأردت أن أبعد عن حياة أشلى العقيمة لفترة من الوقت ، وكان لى صديق فى شيكاغو ، فقررت الذهاب إليه ، واتضح أنه ليس بمزله ، ففضت بالسوق وشراء بعض الأشياء ، ثم ترددت على بعض المطاعم وقسيت وقتاً ممتعاً . "

" وماذا حدث بعد ذلك ؟ "

" فكت بحجز حجرة فى أحد الفنادق ، ثم استغرقت فى نوم عميق " ، ثم هزت كتفها وقالت : " ومن وقتها ، قامت أشلى بممارسة دورها . "

استيقظت بهدوء ، وعرفت أن ثمة شيئاً فظيماً قد حدث لها . اعتقدت وشعرت بأنها تناولت بعض الأقراص المخمرة . نظرت أشلى فى أرجاء



"إنتي هنا يا دكتور كيلر؟"

"أريد التحدث عن ريتشارد ميلتون. لقد كان صديقاً لك، أليس كذلك؟"

"بلى، لقد كان موهب الحس... للغاية. لقد وقعت في حبه."

"وهل أحبك أيضاً؟"

"أعتقد ذلك، نعم. لقد كان رساماً. كنا نذهب إلى المتاحف معاً، ونشاهد جميع اللوحات الرائعة، وعندما أكون معه، كنت أشعر... بأنني بالفعل على قيد الحياة. أعتقد لو أن شخصاً ما لم يقتله، فإننا كنا ستزوج في يوم ما."

"أخبريني عن آخر مقابلة بينكما..." عندما غادرتنا المتحف، قال ريتشارد: "إن زميلي الذي يسكن معي لن يحضر الليلة، فهل تقبلين المجيء إلى مسكني؟ فإن لدى بعض الرسومات الجميلة التي أريد أن أريك إياها."

"ليس الآن يا ريتشارد."

"كما ترغبين، سأراك في عطلة نهاية الأسبوع القادم."

"حسناً."

قالت أليث: "ثم ابتعدت بسيارتي، وكانت تلك هي آخر مرة..."

لاحظ الدكتور كيلر وجهها يتحول، حيث ظهرت ثواني وواصلت الحديث.

"هذا ما أريد أن تذكره، لكن ليس هذا هو ما حدث."

سألها الدكتور كيلر: "وما الذي حدث يا توني؟"

لقد ذهبت معه إلى منزله في شارع فيل. كان منزله صغيراً، ولكن رسومات ريتشارد جعلته يبدو جميلاً.

"إن رسوماتك قد بثت في الغرفة الحياة يا ريتشارد."

"أشكر يا أليث. ثم وضعها بين ذراعيه، وواصل قائلاً: "إنك تبدين جميلة."

قال أبوها أيضاً: "إنك تبدين جميلة"، فتسمرت في مكانها، لأنها تعرف الأمر الروح الذي يحدث لها، فشعرت بالألم الشديد يعتربها من جراء حركاته العنيفة في ضمها إليه، وعندما كانت تصرخ قائلة: "لا، توقف، عن هذا يا أبي توقف عن هذا"، وعندما غلبت عليها نوبة الغضب الشديد، لم تستطع تذكر أين عثرت على السكينة، التي طمعت بها جسده مرة وراء الأخرى، صارخة في وجهه: "لقد طبت منك التوقف عن هذا، توقف عن هذا."

كانت أشلى تتلو في متعدها، وهي تصرخ.

قال الدكتور كيلر: "كل شيء على ما يرام، يا أشلى إنك في أمان، سوف تستيقظين الآن، قبل أن أعود إلى خيمتي."

استيقظت أشلى، بينما كانت تشعر بالرجفة تسري في جسدها، وقالت: "هل كل شيء على خير ما يرام؟"

"لقد أخبرتني لتوك عن ريتشارد ميلتون، لقد تحرش بك، فاعتقدت أنه أبوك، وبناءً عليه، قممت أنت بـ..."

وضعت يديها على أذنيها: "لا أريد أن أسمع أكثر من ذلك."

\* \* \*

ذهب الدكتور كيلر لرؤية أوتو لومزون.



" أعتقد أننا أخيراً قد حققنا إنجازاً عظيماً ، لقد كان ما حدث يمثل صدمة كبيرة بالنسبة لآشلي ، ولكننا اقترينا من النهاية . مازال أماننا جريحتنا قتل لتتعرف عليهما "

" ويعدّها ؟ "

" سأحضر ، آشلي ، وتوني ، وأثبت معاً "

## الفصل السابع والعشرون

" توني ؟ توني هل تسمعيني ؟ " ، ثم شاهد الدكتور كيلر تعبيرات وجه آشلي تتغير .

" إنتي أسمعك يا دكتور "

" هيا نتحدث عن جون كلود بارنت "

" كان يجب أن أعرف في البداية أنه ليس بمثل هذه الصورة المثالية التي رسمها عن نفسه "

" ماذا تقصدين ؟ "

" في البداية ، كان يبدو رجلاً دمث الأخلاق ، رقيقاً بالفعل . كان ينزّه معي كل يوم . وكنا نقضي معاً وقتاً ممتعاً بالفعل . لقد اعتقدت أنه متعصب ، ولكنه كان مثل الآخرين ، فكل ما أراد هو إشباع رغباته الشهوانية "

" أعرف ما تقصدينه "

" لقد أهداني خاتماً جميلاً ، واعتقد أنه بذلك قد امتلكنى ، فذهبت معه إلى منزله " .

كان المنزل جميلاً ، ومكوناً من طابقين ، ومبنياً من الطوب الأحمر ، وتنعج أركانه بالتحف الجميلة .

" إنه منزل رائع " .

" هناك شيء ما ، أريد أن تريه في الطابق الأعلى في غرفة النوم " .  
وامطحتها إلى الطابق العلوى ، ولم تكن تتعجب بالقوة التي يمكن أن تعينها على مقاومتها . فدفعها إلى الفرائش ، وضعا إلى ذراعيه " .

" لا أريد أن ... " .

" بل تريدين ، كلانا يريد ذلك " ، ثم ضمها إليه بعنف ، فصرخت قائلة : " لا تفعل أرجوك لا تفعل ، أبى ! " .

ولكنه لم يعرها أى انتباه . وظل يمارس سلوكه اللعين وهو يقول لها : " إنك رائعة " .

اعتزتها نوبة غيب شديدة ، فأمسكت بأداة فتح الخطابات الحادة ، ثم طعنت بها صدره مرة وراء الأخرى .

" أن تفعل ذلك مرة أخرى " ، وأخذت تمثل بجثته .

بعد ذلك ، أخذت حماماً بهمسوء ، وارتدت ملابسها ثم عادت إلى الفندق .

بدأ وجه آشلى يتغير ، فقال لها الدكتور كيلر : " آشلى ... استيقظي يا آشلى " .

استيقظت آشلى ببطء ، فنظرت إلى الدكتور كيلر وقالت : " تونى ثانياً ؟ " .

" نعم ، لقد تعرفت على جون كلود عبر شبكة الإنترنت . آشلى ، عندما كنت في كيبك ، هل حدث وشعرت بأن هناك فترات من الوقت مفقودة ؟ فتشعرين مثلاً بأن هناك ساعة قد مرت أو يوم ، ولا تدريين أين ذهب هذا الوقت ؟ " .

أومأت برأسها ببطء وقالت : " نعم . حدث هذا ... كثيراً " .

" يحدث هذا عندما تفرض تونى سيطرتها " .

" وهذا يحدث عندما ... عندما تقوم هى بـ ... ؟ " .

" نعم " .

مرت الشهور القليلة التالية بلا أحداث بارزة ، وبعد ظهيرة كل يوم ، كان الدكتور كيلر يستمع إلى تونى وهى تقوم بالعزف على البيانو والغناء ، أو يرى أليث وهى تقوم برسم لوحاتها فى الحديقة . مازالت هناك حالة قتل أخيرة يجب مناقشتها ، ولكنه أراد لأشلى أن ترتاح قبل أن يبدأ العوض فى حالة القتل الأخيرة . لقد مرت خمس سنوات حتى الآن ، منذ أن حضرت إلى المستشفى . حدث الدكتور كيلر نفسه قائلاً : إنها الآن على وشك الشفاء .

فى صباح أحد الأيام ، أمر بإحضار آشلى ، وراقبها وهى تدخل إلى مكتبه . كانت شاحبة كما لو أنها تعرف ما كانت ستواجهه .

" طاب صباحك يا آشلى " .

" طاب صباحك يا جيلبرت " .

" كيف تشعرين الآن ؟ " .

" أشعر بالتوتر الشديد ، هذه هى حالة القتل الأخيرة ، أليس كذلك ؟ " .

" بلى . هيا نتحدث عن النائب سام بليك . ماذا كان يفعل في منزلك ؟ "

" لقد طلبت منه الحضور إلى منزلي ، فهناك شخص ما كتب على امرأة الحمام : " سوف تموتين ! " . لم أعرف وقتها ماذا أفعل . كنت أعتقد أن هناك شخصاً ما يحاول قتلي . اتصلت بالشرطة ، وحضر النائب سام بليك . لقد كان إنساناً مرهف الحس إلى أقصى درجة . "

" هل طلبت منه البقاء معك ؟ "

" نعم . كنت أخشى أن أبقي بمفردي ، فقال إنه سيقضي الليلة معي لحراستي ، وفي الصباح سيقوم بفرض حراسة لأربع وعشرين ساعة يومياً من أجل حمايتي . عرشت أن أنام على الأريكة ، وأدعه يتنام في حجرة النوم ، ولكنه قال إنه سينام على الأريكة . أتذكر أنه فحص النوافذ ليتأكد من إحكام إغلاقها ، ثم أغلق الباب غلقاً مزدوجاً . كان مسدده على الطاولة المجاورة للأريكة ، وقلت له : " ليلة سعيدة " .

" ثم ذهبت إلى حجرة النوم ، وأغلقت الباب . "

" وماذا حدث بعدها ؟ "

" إنني ... الشيء الآخر الذي أتذكره هو استيقاظي على صراخ شخص ما في الممر الخلفي للبناية ، وحضر الأمور لتخبرني بأنه تم العثور على النائب بليك مقتولاً . " توقفت أشلى ، وبدأت تسعات وجهها تتغير .

" حسناً ، سأدعك تنامين الآن . فقط اهدئي ... أغلقتي عينيك ، ... استرخي ... " . استغرق الأمر عشر دقائق ، فقال الدكتور كيلر : " توني ... "

" إنني هنا ، تريد أن تعرف ما حدث في الحقيقة ، أليس كذلك ؟ كانت أشلى غبية بما يجعلها تدعو سام للبقاء معها في منزلها ، فربما قد أخبرتها بما قد فعلته . "

" سمع صراخاً يأتي من حجرة النوم ، فنهض مسرعاً من فوق الأريكة ، وأشهر مسدسه . أسرع نحو غرفة النوم وأرشف السبع للحظة . فساد الصمت ، فحين له أنه كان يتخيل . وعندما بدأ يعود أدراجه ، سمع الصراخ مرة أخرى ، فدفع باب الغرفة ، ومسده في يده . كانت أشلى في فراشها . نائمة ، ولم يكن هناك أحد في الغرفة ، فقد كانت تصدر بعض الأصوات وهي نائمة ، وكأنه قد راودتها الأحلام المزعجة .

" أراد في البداية أن يطعمتها ، فשמها بين ذراعيه ، فجلس بجوارها في نطق ، وضمها إليه ، فشر بحرارة جسمها فبدأ يشعر بالترية تنتنابه . استيقظت على صوته يقول لها : " كل شيء على خير ما يرام الآن . إنك في أمان إنك شيلدين جميلة " .

" فصرخت قائلة : " لا ، يا أبي ! "

" وانتابها نوبة غضب شديدة ، فصرخت السكينة من درج الملابس بجوارها ، وبدأت تطعن جسمه .

" وماذا حدث بعد أن قتلتها ؟ "

" قامت بلقه في ملائح الفراش ، وقامت بعدها بسحبه إلى الصعد ثم إلى الرأب ، ثم إلى الممر الخلفي للبناية . "

" كان وجه أشلى شديد الشحوب وهي تقول : " إنها وحده ... إنني وحش كاسر " .

قال جيلبرت كيلر : " لا يا آشلي ، يجب أن تتذكري جيداً أن توني قد ولدت نتيجة آلامك ، ونفس الأمر ينطبق على ألبيت . لقد حالت النهاية . أريدك أن تقابليهما . إنها الخطوة التالية لشفاك . "

أغلقت آشلي عينيها بشدة : " حسناً ، متى سوف ... يحدث هذا ؟ "

" صباح الغد . "

كانت آشلي تحت تأثير التنويم المغناطيسي العميق . بدأ الدكتور كيلر مع توني .

" توني ، أريدك منك أنت وألبيت أن تتحدثا مع آشلي . "

" وما الذي يجعلك تعتقد أنها مستطيع التعامل معنا ؟ "

" أعتقد أنها ستستطيع . "

" حسناً ، يا دكتور . كما تريد . "

" ألبيت ، هل أنت مستعدة أن تقابلي آشلي ؟ "

" إذا وافقت توني . "

" بالتأكيد يا ألبيت ، يمكنك ذلك الآن . "

أخذ الدكتور كيلر نفساً عميقاً ، وقال : " آشلي ، أريدك أن تقومى بتحية توني . "

ساد صمت طويل ، ثم قالت بشيرة يعلوها الخوف : " مرحباً ... توني ... "

" مرحباً . "

" آشلي ، قومي بشحية ألبيت . "

" أهلاً ألبيت .... "

" أهلاً آشلي .... "

نفخ الدكتور كيلر الصعداء ، وقال : " أريدكن جميعاً أن تتعرفن على بعضكن البعض . إنكن عانيتن نفس المشكلات والتي أدت إلى الانفصال عن بعضكن البعض ، لكن لم يعد هناك مبرر لهذا الانفصال ، ستكوّن من الآن كياناً واحداً ، شخصاً صحيحاً . إنها رحلة طويلة ، ولكنكن بدأتن خوفها فعلاً . إننى أعدكن ، لقد انتهت أكثر المواقف صعبة . "

ومنذ ذلك الوقت تقدمت آشلي بسرعة فى علاجها . وأصبحت آشلي تتحدث مع توني ، وألبيت كل يوم .

قالت توني موضحة : " كان يجب أن أعمل على حمايتك ، فقد كنت أعتقد فى كل مرة قتلت فيها أحد هؤلاء الرجال ، أنتى أفضل أياك لما اقترفته معك . "

قالت ألبيت : " لقد حاولت حمايتك أيضاً يا آشلي . "

" إننى أقدر ذلك ، إننى مثقنة لكما ، ثم التفتت آشلي إلى الدكتور كيلر ، وقالت بشيرة سخرية : " إنهن جميعاً فى الحقيقة أنا ، أليس كذلك ، إننى أتحدث إلى نفسى . "

قام بتصحيح حديثها بلطف : " إنك تتحدثين إلى جزأين آخرين من شخصيتك . لقد حان وقت الاتحادن جميعاً ، لتصبحن شخصاً واحداً مرة أخرى . "

نظرت إليه آشلي بإبسماسة ، وقالت : " إننى على استعداد لذلك . "

بعد ظهور ذلك اليوم ، ذهب الدكتور كيلر إلى أوتو لويزون .

قال الدكتور لويزون : " سمعت تقارير جيدة ، يا جيلبرت " .  
 أوما جيلبرت برأسه : " لقد حققت أشلى تقدماً رائعاً ، وفي غضون شهر قليلة ، أعتقد أنه يمكنها مغادرة المستشفى ، وتواصل علاجها من الخارج " .  
 " هذه أخبار رائعة ، تهانئي لك " .  
 حدث الدكتور كيلر نفسه قائلاً : " أفقدتها ، سافقتها بشدة " .

" الدكتور سالم ينتظرك على الهاتف الثاني يا سيد سينجر " .  
 " حسناً " ، أمسك ديفيد سماعة الهاتف في دهشة وحدث نفسه قائلاً : " لماذا يتصل الدكتور سالم ؟ لقد مرت أعوام منذ أن تحدثت كل منهما إلى الآخر " . " رويس ؟ " .  
 " طاب صباحك يا ديفيد . لدى معلومات مثيرة لك ، إنها بخصوص أشلى باترسون " .

شعر ديفيد بالإنبعاث الفاجئ ، وقال : " وماذا بشأنها ؟ " .  
 " هل تذكر كم واجهنا من صعاب في محاولة الكشف عن الصدمة التي واجهتها في حياتها ، ولكننا فشلنا ؟ " .  
 تذكر ديفيد ذلك جيداً ، لقد كان هذا نقطة الضعف الرئيسية في القضية ، فقال : " نعم أتذكر ذلك " .  
 " حسناً ، لقد عرفت لنوى الإجابة عن هذا السؤال " .

لقد اتصل بي هاتفاً صديقي العزيز لويزون ، رئيس مستشفى كوينكتيكيت للأمراض النفسية ، إن الحلقة المقيدة تمثل في الدكتور ستيفن باترسون . لقد كان هو الشخص الذي تحرش بها عندما كانت طفلة " .

قال ديفيد وهو لا يكاد يصدق : " ماذا ؟ " .

" لقد عرف الدكتور لويزون هذا لقوة " .

جلس ديفيد منصتاً ، بينما واصل الدكتور سالم حديثه ، ولكن كان عقل ديفيد شامداً في اتجاه آخر . إنه الآن يتذكر كلمات الدكتور باترسون : " إنك الشخص الوحيد الذي أثق به يا ديفيد . إن ابنتي لعنني في كل شيء في هذا العالم . إنك ستفقد حياتها ، أريدك أن تدافع عن أشلى ، وإن أجعل أي شخص آخر يقول هذه القضية ... " .

أدرك ديفيد فجأة سبب إصرار الدكتور باترسون على أن يكون ديفيد هو الممثل الوحيد لأشلى في القضية . لقد كان الدكتور باترسون متأكداً من أنه إذا اكتشف ديفيد أمره في أي وقت ، فإنه سيدافع عنه . لقد قرر الدكتور باترسون المقارنة بين ابنته ، وسمعته ، واختار سمعته . هذا الوعد الحقير !  
 " أشكرك ، يا رويس " .

بعد شهيرة ذلك اليوم ، وبينما انتهت أشلى من قضاء وقتها في حجرة الأنشطة الترفيهية ، رأت نسخة من جريدة ويستبورت نيوز ، كان شخص ما قد تركها هناك ، وكان على الصفحة الأولى للجرية صورة لأبيها مع فيكتوريا ، وكاريننا . كانت بداية الخبر تقول : " الدكتور باترسون يتزوج من فيكتوريا آيستون ، العفسو البارز في المجتمع ، ولديها طفلة في الثالثة من عمرها من زواجها السابق ، ولقد التحق الدكتور باترسون للعمل في مستشفى سانت جون في مانهتن ، وقد قام مع زوجته المنتظرة بشراء منزل في لونج آيلاند ... " .



" أنت على حق . كان أرسون أفضل . إنه لم ينتظر حتى يجعل الثيران تحرق حتى الموت . يمكنني فعل ذلك حتى لا يلتوا القبض علي إطلاقاً إذا ..... "

" توني ، دعك من هذه المهارات . "

" حسناً . يمكنني التفكير في طرق أخرى أفضل . "

فحصها للحظة شاعراً بالحيرة وقال : " لماذا أنت غاضبة إلى هذه الدرجة ؟ "

" ألا تعرف ؟ لقد اعتقدت أنك دكتور عظيم . إنه يشزوج امرأة لديها ابنة تبلغ من العمر ثلاث سنوات . ما الذي سيحدث لهذه الطفلة الصغيرة أيها الدكتور الشهير ؟ سأخبرك أنا بما سيحدث . إنه نفس الشيء الذي حدث لنا . حسناً إنني سأمنع حدوث ذلك . "

" لقد تمنيت أننا تخلصنا من كل هذه الكراهية . "

" كراهية ؟ هل تريد أن نسمع شيئاً عن الكراهية ؟ "

كانت السماء مغطاة ، وكانت زخات المطر تتساقط على سقف سيارة سريعة . نظرت إلى أمها الجالسة أمام عجلة القيادة ، وابشعنت في حالة مزاجية سعيدة . وبدأت تغني :

" حول كل شجرة ثوت  
القرود يطارد ... "

التفتت إليها أمها صارخة : " الخرسى ، أخبرتك بأنني أكره هذه الأغنية ، إنها تشعرني بالاشمئزاز ، أيتها الطفلة الصغيرة البائسة ... "

توقفت أشلى وبدأ على وجهها أسارات الغضب الشديد ، فصرخت توني : " سوف أقتل هذا الوغد الحقير ، سأقتله ! "

لقد فقدت السيطرة على نفسها تماماً ، وقد اضطروا لوضعها في حجرة خالية ، حتى لا تؤذي نفسها مرة أخرى وقيدوها بالأغلال والقيود في يديها ورجليها ، وعندما كان الحراس يحضرون لإضعافها ، حاولت الإمساك بهم ، وكانوا يتولحون الحذر بالآلة يقتربوا منها . لقد سيطرت توني كلية على أشلى .

عندما رأته الدكتور كيلر ، صرخت : " دعني أخرج من هنا . "

أيها الوغد ، الآن ! "

قال الدكتور كيلر مهدداً إياها : " سندعك تخرجين من هنا ، ولكن عليك أولاً أن تهدئي . "

صرخت توني : " إنني هادئة ، دعني أذهب ! "

جلس الدكتور كيلر على الأرضية بجوارها ، وقال : " توني ، عندما رأيت صورة أبيك ، قلت إنك ستلتحقين به سروراً ، و ... "

" أنت كاذب ، لقد قلت إنني سأقتله ! "

" لقد ارتكبت من جرائم القتل ما يكفي . أنت لست بحاجة لطعن أي شخص آخر . "

" إنني لن أظنعه . هل سمعت عن ثاني أكسيد الكربون ؟ إنه يأكل أي شيء يلمسه ، وكذلك البشرية . انتظر حتى أقوم به ... "

" لا أريدك أن تفكري هكذا . "



والرجلة تسريان فى جسده من جراء ما تكله داخلها من كراهية .  
قام بإلغاء المواعيد لباقي اليوم . واحتاج أن يظل بمفرده .

فى الصباح التالى ، عندما ذهب الدكتور كيلر إلى حجرتها الخاصة ، كانت أليث هى المسيطرة على آسلى فى هذه اللحظة .  
سألته أليث : " لماذا تفعل هذا بى يا دكتور كيلر ؟ دعنى أخرج من هنا " .

طمأنها الدكتور كيلر قائلاً : " سأفعل . أخبريتى عن تونى ماذا أخبرتك ؟ " .

" قالت إننا يجب أن نهرب من هنا لنقتل والدنا " .  
ظهرت تونى وقالت : " طاب صباحك يا دكتور . إننا بخير الآن . فلماذا لا تسمح لنا بالخروج ؟ " .  
تطر الدكتور كيلر إلى عينيه ، ورأى فيهما قتلاً غديم الشاعر .

\* \* \*

تهند الدكتور أوتو لويوزون : " إنتى شديد الأسف لما حدث يا جيلبرت . لقد كان كل شيء يسير على ما يرام " .  
" حتى الآن ، لا أستطيع أن أتفهم حال آسلى " .  
" هل يعنى ذلك أن تبدأ العلاج من جديد ؟ " .

فكر الدكتور كيلر ، ثم قال : " ليس الأمر هكذا يا أوتو . لقد وصلنا إلى نقطة تلتالى الشخصيات الثلاث ، وقد عرفت كل منهن الأخرى . وهذا يعد انتصاراً هائلاً فى حد ذاته " .

" الخطوة التالية كانت متمثلة فى إدماج الشخصيات الثلاث . يجب أن أجد طريقة لذلك " .

" لولا هذا المقال العقيم ... " .

بعد ذلك ، بدأ أن كل شيء يحدث فى خطوات بطيئة . اللحنى الذى أمامها ، والسيارة تتحرف يميناً ويساراً ، والشجرة ، اصطدام السيارة بالشجرة واندفاعها إلى خارج السيارة ، واندفعت خارج السيارة ، ولكنها لم تصب بأذى . نهضت فسمعت أمها ، وهى حبيسة داخل السيارة ، تصرخ قائلة : " أخرجيتى من هنا ، ساعدينى ، ساعدينى ! " .  
فوقفت ترأب السيارة حتى انفجرت .

" كراهية ؟ هل تريد أن تسمع المزيد ؟ " .

قال والتر صابتنج : " يجب أن يكون هذا قراراً جماعياً فإن ابتنى موهوبة محترقة ، وليست هاربة . إنها تفعل ذلك كإرضاء له ، لا يمكننا أن نخذلها ... يجب أن يكون القرار جماعياً . إما أن نعطي له صورة ابتنى ، أو لا نعطيه أى صورة على الإطلاق " .

ركنت سيارتها على جانب الطريق ، وتركزت محرك السيارة دائراً . وشاهدت والتر صابتنج يعبر الطريق متجهاً نحو المرائب الذى تركن فيه سيارتها . حركت ذراع السرعات ، وضغطت على البترزين . وفى اللحظة الأخيرة ، سمع صوت السيارة تتجه نحوه ، فاستدار . وأتى وجهه التعبيرات التى ظهرت من جراء اصطدام السيارة به ، وقذفها لجسمه انتكسر جانباً ، وواصلت القيادة . لم يكن هناك شاهد على ذلك . وكان الله فى عونها !

" هذه هى الكراهية ، يا دكتور ! هذه هى الكراهية الحقيقية " . أنصت الدكتور كيلر إلى روايتها ، شاعراً بالرغبة

" لقد كان من حسن الحظ أن تطلع ثوني على هذا المقال " .

نظر إليه أوتو في دهشة ، : " حسن الحظ ؟ " .

" نعم ، لأننا أدركننا كم الكراهية التي بداخلها وبإمكانتنا الآن التعامل معها . سأقوم بتجربة ما ، إذا كانت جديدة ، فسوف تكون في موقف جيد . وإذا لم تُجد - توقف ثم أضاف يمدوه - " أعتقد أن آتلى ستضطر للبقاء هنا لباقي حياتها " .

" وماذا تريد أن تفعل ؟ " .

" أعتقد أنها الفكرة سيئة بالنسبة لآتلى أن ترى أبيها مرة أخرى ، ولكنني سأستأجر خدصة تجميع قصاصات الجرائد المحلية ، وسأطلب منهم أن يرسلوا إلينا كل مقال يظهر عن الدكتور باترسون " .

قال الدكتور لويزون : " وما الغرض من هذا ؟ " .

" سوف أريها لتوني . وبالتالي ، فإن الكراهية التي بداخلها ستخرج نفسها ، وبهذه الطريقة ، يمكنني مراقبتها ، والسيطرة عليها " .

" سيستغرق هذا وقتاً طويلاً يا جيلبرت " .

" عاماً على الأقل ، وربما أكثر . ولكنها الفرصة الوحيدة المتاحة أمام آتلى " .

بعد خمسة أيام ، كانت آتلى هي الخائصة . عندما دخل الدكتور كيلر إلى حجرتها الخاصة ، قالت آتلى : " طاب صباحك يا جيلبرت . إنني أعتقد عن كل ما حدث " .

" إنني سعيد لذلك ، يا آتلى . سنحاول إخراج كل مشاعرنا الدفينة " . أشار إلى الحارس ليترك عنها القيود التي في رجلها ، وفي يديها .

وقفت آتلى وولكت رستعها : " لم يكن هذا مريحاً على الإطلاق " ، ثم سارا في الممر خارج الغرفة ، وقالت : " توني غاشبة للغاية " .

" نعم ، ولكنني سأغلب على غشيتها ، وهذه هي خطتي ... " .

كان هناك ثلاثة أو أربعة مقالات عن الدكتور ، ستيفن باترسون كل شهر وقد ذكرت أحد هذه المقالات : " سوف يزف الدكتور باترسون إلى فيكتوريا في حفل كبير في لونغ آيلاند يوم الجمعة . سوف يحضر جميع زملائه ... " .

أصاب توني نوبة هستيرية شديدة عندما أراها الدكتور هذا الحليم .

" لن تستمر هذه الزيجة طويلاً " .

" لماذا تقولين هذا يا توني ؟ " .

" لأنه سيهون قريباً " .

" استقال الدكتور ستيفن باترسون من مستشفى سانت جون ، وسوف يرأس قسم جراحة القلب في مستشفى سانتون ميثوديست ... " .

" إذن يمكنه التخلص كل الفتات البصيرات هناك " . قالت توني ذلك بصراخها المهدود .

" حصل الدكتور ستيفن باترسون على " جائزة لاسكو " لعمله في مجال الطب ، كما تم تكريمه في البيت الأبيض ... " .  
قالت توني : " بل كان يستحق الإعدام ، هذا الوفد "

تلقت توني كل المقالات التي صدرت عن أبيها ، وبمرور الوقت ، ومع كل موضوع جديد ، كانت ثورة الغضب العارم لدى توني تهدأ شيئاً فشيئاً ، كان يبدو الأمر كما لو أن الشاعر تخمد ، فتحوّلت من الكراهية إلى الغضب ، وفي النهاية إلى القبول بالأمر الواقع .

كان هناك معلومة في صفحة العقارات : " الدكتور باترسون وزوجته الجديدة سيقتلان إلى منزلهما الجديد في مانهاتن ، ولكنهما يخططان لشراء منزل آخر في هامبتون وسيفسحان إجازة الصيف هناك مع ابنتهما كاريما " .

أخذت توني تيكسي وتقول : " كيف استطاع أن يفعل ذلك بنا ؟ " .  
" هل تشعرين بأن هذه الطفلة قد حلت مكانك يا توني ؟ " .  
" لا أعرف ، إنسي ... إنسي مرتبكة ، وتداخلت لدى الأمور " .

مر عام آخر . تلقت آشلي الجلسات العلاجية لثلاث سرات أسبوعياً ، مارست ألتي هواية الرسم تقريباً كل يوم ، ولكن توني رفضت الغناء أو عزف البيانو .

وفي إجازة العيد ، أظهر الدكتور كيلر مقالاً آخر لتوني : كانت هناك صورة لأبيها مع فيكتوريا وكاترينا ، وكان الخبير يقول : " تحفظ عائلة باترسون بالعيد في هامبتون " .

قالت توني بحزن : " لقد اعتدنا قضاء إجازة العيد معاً . وكان عادة ما يعطيني هدايا رائعة " . فظفرت إلى الدكتور كيلر ، وقالت : " إنه ليس شيئاً للغاية ، بجانب كونه ... أنت تعرف ... كان أباً جيداً . أعتقد أنه بالفعل يحبني " .  
كان ذلك علامة على التقدم السريع في حالتها .

في أحد الأيام ، وبهما كان الدكتور كيلر يمر على حجرة الأنشطة الترفيهية ، سمع توني تغني ، وتعرّف البيانو ، ولدهشته ، دخل الغرفة ، وراقبها . كانت مندمجة تماماً في الموسيقى .

في اليوم التالي ، عقد الدكتور كيلر جلسة مع توني .  
" طال بأهلك العمر يا توني . كيف تشعرين عندما يموت " .  
" إنني ، إنني لا أريده أن يموت . أعرف أنني قلت الكثير من الأشياء العنيفة ، لكنني قلتها لأنني كنت غاضبة بسببه " .  
" وهل مازلت تشعرين بالغضب ؟ " . فكرت في ذلك : " إنني لست غاضبة ، إنني متعبة " .

" أعتقد أنك كنت على صواب . لقد شعرت بأن الفتاة الصغيرة ستحل مكاني " ، ثم نظرت إلى الدكتور كيلر ، وقالت : " لقد كنت مشوشة ، ولكن أبي من حق أن تكون له حياته الخاصة ، وكذلك آشلي لها الحق في أن تكون لها حياتها الخاصة " .  
ابتمس الدكتور كيلر ، " إننا نسير في السار الصحيح " .

تحدث ثلاثتهم بحرية الآن .

قال الدكتور كهل : " آشلى ، كنت بحاجة إلى تونى وأليث " لأنك لم تستطعي تحمل الألم . كيف تشعرين تجاه أليك الآن ؟ " سارت فترة صمت قصيرة ، ثم قالت بهدوء : " لا يمكننى أن أنسى أليث ما فعله معي ، ولكننى يمكننى أن أسامحه . يجب أن أنقى بالماضى خلفي ، وأبدأ مستقبلاً جديداً . "

" وحتى يحدث هذا . يجب أن تصبى كهناً واحداً مرة أخرى . كيف تشعرين بشأن ذلك يا أليث ؟ "

" إذا ما أصبحت أنا آشلى ، فهل يمكننى مواصلة الرسم ؟ " " بالطبع يمكنك . "

" حسناً ، عندئذ ، وهو كذلك . "

" وأنت ، يا تونى . "

" هل سأظل قادرة على الغناء وعزف البيانو ؟ " .

قال لها : " نعم " .

" إذن ، لم لا ؟ " .

" آشلى ؟ " .

" إننى مستعدة لأن تكون جميعاً واحداً . إننى ... إننى أريد أن أشكرهما على مساعدتهما لى عندما كنت بحاجة إليهما . "

" مع كل حبي . "

قالت أليث : " وأنا كذلك . "

حان وقت الخطوة الأخيرة : الاندماج ، التكامل . " حسناً ، سأقوم بوضعك تحت تأثير التثويم المغناطيسى الآن ، يا آشلى ، أريدك أن تودعى أليث ، وتونى . "

أخذت آشلى نفساً عميقاً ، وقالت : " وداعاً يا تونى ، وداعاً يا أليث . "

" وداعاً يا آشلى . "

" اهمنى بقلبك يا آشلى . "

بعد عشر دقائق ، كانت آشلى خاضعة لتثويم مغناطيسى عميق .

" لم يعد هناك أى شىء يدعو لخوفك يا آشلى . لقد اختفت جميع مشاكلك . إنك الآن قادرة على التعامل مع خيانتك الخاصة بدون مساعدة أو دعم ، ولن يكون هناك أى تجارب مريرة على الإطلاق . إنك الآن قادرة على مواجهة أى شىء يحدث . هل توافقينى الرأى ؟ " .

" نعم ، إننى على استعداد لمواجهة مستقبلى . "

" رائع ، تونى ؟ " .

" ما من إجابة . "

" تونى ؟ " .

" ما من إجابة . "

" أليث ؟ " .

" صمت . "

" أليث ؟ " .

" صمت . "

" إنهما قد رحلنا يا آشلى ، إنك الآن شخصية واحدة متكاملة يا آشلى ، وقد تعاملت للعلاج تماماً . " رأى وجه آشلى يشرق ويهوى .

## الفصل الثامن والعشرون

" سنتيقظين الآن يا آسلى عندما أهد ثلاثة : واحد ... اثنان ... ثلاثة ... "

فتحت آسلى عينيها ، وعلى وجهها ابتسامة جميلة ، رقيقة .  
" لقد حدث ... أليس كذلك ؟ "

أوما برأسه : " بلى ، حدث "

كانت فى سعادة بالغة : " إننى حرة . أه أشكرك هنا جيلبرت ! إننى أشعر ... أشعر كما لو أننى كنت خلف ستار مظلم فطبع ، والآن تمت إزالة هذا الستار "

أمسك دكتور كيلر يدها . وقال : " لا يمكننى أن أخبرك بمدى سعادتى . سنقوم بعمل بعض الاختبارات الكثيرة فى خلال الشهور القليلة التالية ، وإذا كانت نتائجها ناجحة ، فإننا سنسمح لك بمغادرة المستشفى والذهاب إلى منزلك . سأقوم بالسماح لك بالعلاج من الخارج .

أوصات آسلى ، ولم تستطع التحدث من فرط مشاعر الفرح والمساعدة التى كانت تعثر بها .

خلال الشهور القليلة التالية أحضر أوتو لوبزون ثلاثة أطباء نفسيين لفحص آسلى ، واستخدموا جميعاً العلاج بالانتويم المغناطيسى ، وأمينال الصوديوم أو وصل الحقيقة .  
" مرحباً آسلى ، أنا الدكتور مونتهفورت ، وأريد أن أطرح عليك بعض الأسئلة . كيف تشعرين إزاء نفسك ؟ "

" أشعر بالمعادة يا دكتور . كما لو أننى قد نعلبت على مرفس طويل . "

" هل تعتقدين أنك إنسانة سيئة ؟ "

" لا . أعرف أن بعض الأشياء السيئة قد حدثت ، ولكننى

لا أظن أننى المسئولة عنها . "

" هل تكرهين أى شخص ؟ "

" لا . "



" لا ، أحلامي الآن آمنة للغاية ، إننى أرى ألواناً زاهية وأناست بيتسون . فى الليلة السابقة ، حلمت بأننى فى متجمع للزحلق على الجليد ، وكنت أنزلق بين المنحنيات . كان حلماً رائعاً . لم يعد الإحساس بالبرودة يشايقنى الآن . "

" بم تشعرين إزاء والدك ؟ "

" أريده أن يكون سعيداً ، وأريده أن أكون سعيدة . "

" آسلى ؟ "

" نعم . "

" أنا الدكتور هولترهوف . "

" مرحباً بك يا دكتور . "

" إنهم لم يخبروكى كم أنت جميلة . هل تعتقدين أنك جميلة ؟ "

" أعتقد أننى جذابة ... "

" سمعت أن لك صوتاً جميلاً . هل تعتقدين ذلك ؟ "

" إننى لم أتدرب على الغناء ، ولكن نعم . " ابتسمت ثم واصلت قائلة : " يمكننى الغناء فى أثناء العزف . "

" ويقولون لى إنك ترسمين . هل أنت ماهرة فى ذلك ؟ "

" كهواية ، أعتقد أننى جيدة . نعم . "

" كان يتفحصها بتأمل : " هل تواجهين أية مشكلات تريدين التحدث معى بشأنها ؟ "

" لمست هناك أية مشكلات ، لقد شغيت تماماً . "

" كيف تشعرين بشأن مغادرتك لهذا المكان ، وخروجك إلى العالم الخارجى ؟ "

" ووالدك ؟ هل تكرهينه ؟ "

" كنت أكرهه من قبل ، ولكنى لم أعد أكرهه الآن . لا أعتقد أنه كان بإمكانه أن يمنع نفسه مما فعله . إننى الآن فقط أتمنى أن يكون على خير حال . "

" هل ترغبين فى رؤيته مرة أخرى ؟ "

" أعتقد أنه من الأفضل ألا أراه ثانية ؛ فهو يحيا حياته الخاصة ، وكذلك أريد أن أبدأ حياة جديدة خاصة بى . "

" آسلى ؟ "

" نعم . "

" أنا الدكتور ، فوجن . أريد التحدث إليك قليلاً . "

" حسناً . "

" هل تذكرين توتى وأليوت ؟ "

" بالطبع ولكنهما رحلتا الآن . "

" كيف تشعرين إزاءهما ؟ "

" فى البداية ، شعرت بالخوف الشديد ، ولكن الآن أعرف أنني كنت بحاجة إليهما . إننى ممثلة لهما كثيراً . "

" هل تنامين جيداً أثناء الليل ؟ "

" الآن ، نعم . "

" أظعننى على أحلامك . "

" اعتادت الأحلام المزعجة أن تراودنى ، كان هناك شىء ما دائماً ما يطاردنى ، حيث كنت أرى أن هناك من كان يحاول أن يقتلنى . "

" هل مازالت تراودك تلك الأحلام ؟ "



" لقد فكرت كثيراً في ذلك . إنه شيء مخيف ، ولكنه في نفس الوقت مثير " .

" هل تعتقد أن الخوف سيشلك منك خارج المستشفى ؟ "

" لا . أريد تشكيل حيائي الخاصة . إنني أجد التعامل مع أجهزة الكمبيوتر . لا يمكنني العودة إلى شركتي التي كنت أعمل فيها ، ولكنني على ثقة بأنه يمكنني الحصول على وظيفة في أي شركة أخرى " .

أوما الدكتور هولترهوف : " أشكرك يا آشلي ، لقد سعدت جداً بالحدث إليك " .

وعقد كل من الدكتور مونتغومري والدكتور فوجن ، والدكتور هولترهوف والدكتور كيلر اجتماعاً مع الدكتور أونو لويزون في غرفة مكتبته ، حيث قام بدراسة التقارير التي كتبوها عن حالة آشلي ، وبعد أن انتهى من ذلك ، نظر إلى الدكتور كيلر ، وابتسم إليه ، وقال :

" تهانينا ، فجميع هذه التقارير إيجابية ، لقد أنجزت عملاً رائعاً " .

" إنها امرأة رائعة ، وفريدة للغاية يا أوتو . إنني سعيد لأنها ستترجع حيائها الطبيعية مرة أخرى " .

" هل قبلت التردد علينا كمرضاة من الخارج عندما تغادر المستشفى ؟ "

" بكل تأكيد " .

أوما أونو لويزون : " حسناً جداً ، سأقوم بإعداد مستندات خروجها " ، ثم التفت نحو الأطباء الآخرين ، وقال لهم : " أشكركم جميعاً أيها السادة ، إنني أقدر مساعدتكم " .

أسكت آشلى بيده ، وقالت بنبرة يعلوها الدهاء : " سأفتقدك أيضاً يا كيلر . لا أعرف كيف ... يمكننى أن أشكرك " ، لقد ملأت عينها الدموع . " لقد أعدت إلى حياتى من جديد " .

التفتت إلى الدكتور لويزون : " عندما أسود إلى كاليفورنيا ، سأحصل على وظيفة فى إحدى شركات الكمبيوتر ، وهناك سأطلعك دائماً على كل ما يحدث ، وكيف تسير إجراءات العلاج من خارج المستشفى . أريد أن أتأكد أن ما حدث من قبل لن يحدث لى مرة أخرى أبداً " .

" لا أعتقد أن هناك ما يدعو إلى القلق يا آشلى " ، هكذا طمأنها الدكتور لويزون .

عندما غادرت المكان ، التفتت الدكتور لويزون إلى جيلبرت كيلر قائلاً : " يعوضنا ذلك عن الكثير من الحالات التى لم تشجج . أليس كذلك يا جيلبرت ؟ " .

كان ذلك يوماً مشمساً من أيام شهر يونيو ، وكانت آشلى سائرة فى ماديسون أفينيو فى مدينة نيويورك ، وقد جعلت ابتسامتها الرقيقة الناس من حولها تلتفت إليها ، إنها لم تكن من قبل فى مثل هذه السعادة ، لقد فكرت فى الحياة الرائعة أمامها ، وكل ما قد حدث لها . كان من المحتمل أن تحدث لها نهاية مروعة ، ولكن تلك هى النهاية السعيدة التى تضرعت إلى الله من أجلها .

وصلت إلى محطة بينسلفانيا ، وكانت أكثر محطات سكك الحديد فى أمريكا ازدحاماً ، ففى مجموعة كبيرة من الغرف والمرات سبحة التهوية ولا يبدو منظرها مقبولاً . كانت المحطة مزدحمة ، ففكرت آشلى محدثة نفسها : لدى كل شخص قصة شيفة

## الفصل التاسع والعشرون

وبعد يومين ، تم استدعاء آشلى إلى مكتب الدكتور أوتو لويزون ، وكان الدكتور كيلر حاضراً . ستخرج آشلى من المستشفى وتعود إلى منزلها فى كوبريتينو ، حيث يمكنها تلقي العلاج بانتظام ، وكذلك حضور جلسات التلييم من قبل الأطباء النفسيين الذين ستحددهم المحكمة .

قال الدكتور لويزون : " حسناً ، اليوم يا آشلى . هل أنت سعيدة ؟ " .

قالت آشلى : " إننى سعيدة ، إننى ... خائفة ، إننى ... لا أعرف . أشعر كأننى طير أطلق سراحه ، أشعر كأننى أطيّر " . وكان على وجهها علامات السعادة البالغة . قال الدكتور كيلر : " إننى سعيد لخروجك ، ولكننى ... سأفتقدك كثيراً " .

يمكن أن يحكيها ؛ فالجميع سيذهبون إلى أماكن مختلفة ، ويعيشون حياتهم الخاصة ، والآن ، سأحيا حياتي الخاصة أيضاً .

اشترت تذكرة من إحدى الماكينات ، وبدأ قطارها يغادر المحطة ، ففكرت قائلة : إنني سعيدة لاكتشاف كل هذه الأشياء .

ركبت القطار ، وجلست في مقعدها . كانت مفعمة بالإثارة بشأن ما سوف يحدث . اهتز القطار ثم بدأت سرعته تزداد شيئاً فشيئاً . إنني في طريقى أخيراً ، واتجه القطار نحو هامبتون ، ثم بدأت تغنى بهدوء :

" حول شجيرة توت نضرة ،

القرود يطارد سنجاباً .

يظن القرود في ذلك متعة ،

لكن يهرب ذلك السنجاب ... " .